العرب (الثقافي)

سوفوكل عربي في عاصمة الأنوار

المسرحي اللبناني وجدي معوض يتألق في باريس

هيثم الزبيدي: لماذا الإصرار على أن يكون عندنا مسرح

عواد علي: المثقف الطائفي فاشيا

حسونة المصباحي: الجامعيون التونسيون والإبداع المزيف

لطفية الدليمي: العاشق الحزين ياسين رفاعية

جار النبي الحلو: الرواية ذاكرة المجتمع والتاريخ

إكرام عبدي: آخر قلاع الشعراء

ص11 إلى 16 »

هاني الملقي ص 7 »
يعزز التحالف مع الخليج وسط حدود مغلقة

ألكسندر فان دير بيلين ص 8 »
أستاذ جامعي ينتصر على اليمين المتطرف

جوزيف بيتس ص 9 »
مبحرا بين مدائن العرب

راغب عياد ص 10 »
عراب الحداثة الفنية في مصر وعقدتها

العرب

alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/06/05 – الموافق لـ 29 شعبان 1437

السنة 39 العدد 10297

Sunday 05/06/2016

39th Year, Issue 10297

لسان الحوثيين في السعودية لإنقاذ التفاهمات الهشة

● محمد عبدالسلام.. زيارة مفاجئة وتصريحات مغازلة للمملكة

❑ **الكويت** – كشفت مصادر سياسية مطلعة لـ"العرب" أن زيارة رئيس وفد الحوثيين التفاوضي والناطق باسمهم محمد عبدالسلام للسعودية تأتي في سياق مساع لإنقاذ التفاهمات على الحدود التي تم التوصل إليها في وقت سابق من جهة، ومناقشة ترتيبات الحل السياسي التي يجري وضعها في الكويت.

ويسعى الحوثيون إلى إظهار احترامهم للسعودية واعتبارها طرفا رئيسيا في رعاية الحل السياسي باليمن، ملوّحين بالاستجابة لبعض مطالبها وبينها الافتراق في المواقف عن الرئيس السابق علي عبدالله صالح.

ولم يستبعد متابعون للشأن اليمني أن تكون زيارة عبدالسلام المفاجئة للسعودية مناقشة ترتيبات الترشيحات الخاصة برئيس وزراء جديد وحكومة وفاق وطني تتسلم من الشرعية صلاحياتها بتزكية من الولايات المتحدة والقوى الغربية الكبرى. وتربك هذه الترتيبات بصفة خاصة الرئيس الانتقالي عبدربه منصور هادي.

ويلفت الباحث في الشأن الخليجي عدنان هاشم إلى أن زيارة عبدالسلام للسعودية تأتي عقب تصريحاته التي أطلقها للصحافة الكويتية والتي أشار فيها إلى قبول الحوثيين باستمرار بقاء الرئيس عبدربه منصور هادي رئيساً لفترة انتقالية. وهو الأمر الذي ينسجم مع مواقف السعودية المعلنة بموافقتها على أن يكون للحوثيين دور في مستقبل اليمن والرافضة لبقاء علي عبدالله صالح، وهو التوجه الذي يتوافق مع الرغبات الحوثية الكامنة في الاستحواذ على نصيب صالح من الكعكة.

وكانت تقارير قد أشارت إلى وجود تحركات موازية في الكويت بين أطراف إقليمية ودولية لبحث بدائل خاصة في ظل تمسك الوفدين المتفاوضين بشروطهما ورفض تقديم أيّ تنازلات.

وأعلن ناطق الحوثيين أن زيارته للرياض "تأتي في سياق التفاهمات القائمة بشأن الحدود اليمنية السعودية". وذكر في بيان مقتضب على صفحته الشخصية بموقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، أن "هدف الزيارة أيضا، ترتيب عمل اللجان (في إشارة للجان التهدئة المنبثقة عن "اتفاق وقف الأعمال القتالية"، الذي دخل حيز التنفيذ في 11 أبريل الماضي)، وجاءت بعد التنسيق مع الأمم المتحدة".

وأكدت مصادر مقربة من الحوثيين، أن الزيارة هي الثانية لعبدالسلام للمملكة منذ اندلاع الحرب قبل أكثر من عام، سبقتها لقاءات مكثفة مع السفير السعودي لدى اليمن محمد آل جابر.

ودخلت المشاورات بين وفد الحكومة اليمنية من جهة، والحوثيين، وحزب الرئيس السابق، علي عبدالله صالح من جهة أخرى، أسبوعها السابع، دون إحراز أيّ اختراق حقيقي لجدار الأزمة، فيما لجأ المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ أحمد إلى عقد جلسات غير مباشرة بين الوفدين، منذ 24 مايو الماضي، من أجل ردم الهوة وتقريب وجهات النظر.

ورجّح الصحافي اليمني نبيل الأسيدي أن تكون زيارة عبدالسلام ذات صلة بالمشاورات التي تستضيفها الكويت، إضافة إلى مناقشة خروقات الهدنة التي ترتكبها جماعة الحوثي في العديد من المناطق اليمنية خاصة وأن القيادي الحوثي صرح بأنه سيلتقي بالقيادات الميدانية المعنية بالهدنة في ظهران الجنوب السعودية.

وتأتي زيارة عبدالسلام عقب تصاعد المؤشرات على انهيار الهدنة على الحدود اليمنية السعودية وبين الجيش الوطني والميليشيات، ومعاودة الحوثيين لإطلاق الصواريخ باتجاه الأراضي السعودية، إضافة إلى التصعيد الإعلامي والسياسي تجاه السعودية.

وجاء التصعيد بصورة أكثر وضوحاً من خلال تصريح رئيس المجلس السياسي للجماعة صالح الصماد الذي اتهم السعودية بالاستمرار في إرسال القوات عبر منافذها إلى مناطق المواجهات وشكك في رغبتها في التوصل إلى اتفاق سياسي.

ويتهم الصماد بأنه من التيار المقرب للرئيس السابق الذي يعارض وجود أيّ تقارب سعودي-حوثي لا يكون حزب المؤتمر طرفا فيه، بينما يوصف محمد عبدالسلام بأنه مهندس التقارب مع الرياض وهو ما جعله عرضة لانتقادات شديدة من قبل التيار القبلي في الجماعة القريب من صالح والتيار العقائدي الذي يؤمن بأنه يخوض معركة مقدسة لا مكان فيها للتنازلات السياسية.

ويشير المحلل السياسي ورئيس مركز الجزيرة العربية للدراسات نجيب غلاب إلى أن نقض التعهدات وعدم الالتزام بها من أبرز سمات الجماعة الحوثية. وسبق لها وأن أرسلت عبدالسلام إلى الظهران لتقدم نفسها كحام للحدود وأمن المملكة ولكنها بعد ذلك استّمرت في ممارسة سلوكها الانقلابي داخليا والعدائي على الحدود وهذه الزيارة تهدف لتثبيت التعهدات بعد نقضها.

ويضيف غلاب أن الجماعة الحوثية تدرك أن أيّ نقلة في تثبيت وجودها في السلطة يحتاج إلى قبول دول الخليج شرط تجذير الوجود في الحكم اليمني كمرحلة أولى وإن تطلب ذلك قبولها بالشراكة.

لبنان على أبواب رمضان.. تفاؤل يتحدى تقلبات السياسيين

ما فقدناه مع سمير قصير

خيرالله خيرالله

ص 5 »

موسكو تقطع طريق الرقة على واشنطن

❑ **بيروت** – بدا أن روسيا لم تتقبل قيادة الولايات المتحدة مهمة استعادة الرقة من تحت سيطرة داعش دون أن يكون للكرملين أيّ دور في ذلك، فلجأت إلى دفع القوات السورية إلى قيادة هجوم بري على حدود المدينة وبدعم جوي روسي.

وقال مدير المرصد السوري لحقوق الانسان رامي عبدالرحمن "إن قوات النظام بالتعاون مع مقاتلين موالين لها دربتهم موسكو يعرفون باسم قوات 'صقور الصحراء' وبغطاء جوي روسي تمكنوا السبت من دخول الحدود الإدارية لمحافظة الرقة" شمال البلاد.

وكانت روسيا عرضت المشاركة في الهجوم الذي تتزعمه الولايات المتحدة، لكنها لم تتلق أيّ رد في وقت استمرت فيه قوات "سوريا الديمقراطية" المدعومة من واشنطن بالهجوم.

ونقلت وكالة إنترفاكس الروسية للأنباء عن وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، قوله الاثنين، إن "موسكو مستعدة للتنسيق مع التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة في سوريا لطرد تنظيم داعش من الرقة".

وقال مراقبون إن موسكو لا تريد أن تفقد إمساكها بمختلف أوراق الملف السوري بما في ذلك الحرب على داعش، وإن الهجوم المباغت على الرقة يحمل رسالة مباشرة للأميركيين بأنّ لا حل يقدر على النجاح دون أن يكون مدعوما من الروس.

وتطالب روسيا بأولوية محاربة المجموعات المتشددة، وخاصة جبهة النصرة، وضرورة ابتعاد المعارضة عن ذراع القاعدة في سوريا، لكن الولايات المتحدة التي أعطت مقود قيادة الحل السياسي للروس، لا تبدو مستعدة للتنازل عن مهمة قيادة المعركة ضد داعش.

وبدأت قوات النظام السوري الخميس هجوما من منطقة أثريا في ريف حماة الشمالي وتسببت الاشتباكات بين الطرفين منذ بدء العملية بمقتل 26 عنصراً من تنظيم داعش وتسعة عناصر من قوات النظام والمسلحين الموالين لها.

ويهدف الهجوم بالدرجة الأولى وفق المرصد، إلى استعادة السيطرة على مدينة الطبقة الواقعة على بحيرة الفرات غرب مدينة الرقة، والتي يجاورها مطار عسكري وسجن تحت سيطرة داعش.

وتقع أثريا على بعد حوالى مئة كيلومتر جنوب غرب الطبقة التي تبعد بدورها حوالى خمسين كيلومترا من مدينة الرقة، مركز المحافظة.

وباتت قوات النظام وفق المرصد، على بعد أقل من 40 كيلومترا من مدينة الطبقة التي سيطر عليها التنظيم المتشدد في أغسطس 2014، بعد إعدامه 160 جنديا فيها.

ولي ولي العهد السعودي يزور واشنطن لوضع النقاط على الحروف

● السعوديون: انعطافة أوباما اجتهاد شخصي أم تغيير استراتيجي ● الأميركيون يتخوفون من ملء روسيا للفراغ

❑ **واشنطن** – ستكون الزيارة التي ينتظر أن يؤديها ولي ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز إلى واشنطن بمثابة اختبار لمتانة العلاقات السعودية الأميركية ومدى قدرتها على تجاوز حالة البرود بانتهاء ولاية الرئيس الحالي باراك أوباما.

وقال محللون إن الزيارة ستكون مهمة بالنسبة إلى الرياض وواشنطن في آن واحد خاصة أنه من المتوقع أن يلتقي ولي ولي العهد السعودي مع مسؤولين أميركيين كبار ربما يكون بينهم الرئيس باراك أوباما وسط خلاف متزايد بين الحليفين القديمين.

ولا شك أن السعوديين يريدون من هذه الزيارة تقديم إجابة واضحة عن سؤال مهم: هل إن التحولات في الاستراتيجية الأميركية بالشرق الأوسط والخليج ناجمة عن اجتهادات أوباما وستذهب بذهابه، أم تحول في الموقف سيكون على الرئيس القادم اتّباعه.

وسيكون للمحادثات التي ينتظر أن يجريها الأمير محمد في واشنطن دور مهم في تحديد نوعية التعاطي السعودي مستقبلا مع الولايات المتحدة.

ونتيجة هذه المحادثات إما أن تطمئن الرياض ومن ورائها بقية العواصم الخليجية إلى أن الأمر يتعلق بسحابة عابرة، أو ستشجعهم على المضيّ في خيار تنويع الحلفاء والشركاء اعتمادا على تبادل المصالح، وإعلام واشنطن أنها ستخضع لهذه المعادلة ولن تحتفظ بصفة الشريك ذي الأولوية المطلقة.

وأشار المحللون إلى أن الخلاف الأميركي السعودي ليس خلافا حول قضايا ثانوية يمكن تطويقها، أو التغاضي عنها.

ولفتوا إلى أن العقدة الآن هي هل يستمر التحالف تحالفا استراتيجيا أم يصبح تحالفا من ضمن تحالفات أخرى تحصل على نفس المعاملة دبلوماسيا وعسكريا واقتصاديا.

ولا شك أن زيارة شخصية مهمة ومؤثرة مثل الأمير محمد بن سلمان ستساعد في توضيح الصورة باتجاه السلب أو الإيجاب خاصة أنه الأقرب إلى فهم سياسات العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز والأقدر على التعبير عنها، والماسك بأبرز الملفات.

ويمسك الأمير محمد بملف النفط، فهو يترأس شركة أرامكو ولديه برنامج لتطوير أدائها، وإنهاء اعتماد المملكة على النفط وتحرير الاقتصاد.

ويشغل الأمير محمد أيضا منصب وزير الدفاع ويتوقع أن تتناول مباحثاته مع وزير الدفاع الأميركي آشتون كارتر وكبار المسؤولين الأميركيين قضايا اليمن، وسوريا، والأمن الإقليمي.

ويرى المسؤولون الأميركيون أن دورهم في حماية أمن شركائهم الخليجيين يكمن في توفير الأسلحة اللازمة لمواجهة الدور التخريبي لإيران، لكن دول الخليج تطالب واشنطن بإعلان مواقف واضحة والمساعدة على تبني قرارات دولية ملزمة تجبر طهران على عدم التمدد.

لكن إدارة أوباما رجّحت كفة الانفتاح على إيران على مطالب حلفائها في الخليج، وهذا مكمن أزمة الثقة بين الطرفين.

وعبّرت دول عربية خليجية من بينها السعودية في أحاديث خاصة عن خيبة أمل مما تعتبره انسحابا أميركيا من المنطقة في عهد أوباما سمح لإيران بتوسيع نفوذها خاصة بعد الاتفاق النووي الذي أبرم العام الماضي.

ولم تنجح جهود الوزراء الأميركيين أو أعضاء الكونغرس الذين يتوافدون باستمرار عل الخليج في تبديد مخاوف الرياض، خاصة بعد خطوات بدا أنها تهدف إلى ابتزازها مثل التلويح بالإفراج عن تقرير يشير إلى دور مفترض للسعودية في أحداث 11 سبتمبر.

ويؤدي وزير الخارجية الأميركي جون كيري زيارة للإمارات والسعودية في الثامن والتاسع من يونيو الحالي، لإجراء محادثات حول الأوضاع في سوريا وليبيا واليمن وتنظيم داعش.

واعلن المتحدث باسم الخارجية الأميركية جون كيربي أن كيري، الذي ضاعف زيارته إلى الخليج في الأشهر الأخيرة، سيلتقي "مسؤولين حكوميين كبارا لمناقشة ملفات إقليمية ذات اهتمام مشترك، خصوصا سوريا وليبيا واليمن، وجهود التحالف ضد داعش.

ويشعر الأميركيون أن استراتيجية أوباما تجاه دول الخليج فتحت الباب أمام دول أخرى لخلافة الدور الأميركي مثل فرنسا وروسيا التي بدت أكثر قدرة وفاعلية في تفهّم مطالب الخليجيين في مختلف الملفات.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

ثقة دولية منقوصة في حكومة الوفاق الليبية

مجلس الأمن يطالب حكومة السراج بضمانات لتسلم أسلحة جديدة

يقر المجتمع الدولي من حيث المبدأ بضرورة دعم حكومة الوفاق الليبية تسليحيا في مواجهة خطر تنظيم الدولة الإسلامية، ولكن هناك احترازات كبيرة حيال هذا الدعم بالنظر للانقسام السياسي الحاصل في البلد، خاصة وأن الحكومة إلى الآن لم تنجح في الحصول على ثقة البرلمان وهناك مخاوف من وقوع الأسلحة بالأيدي الخطأ.

□ **طرابلس** – يسعى مجلس الأمن الدولي إلى الحصول على ضمانات من حكومة الوفاق الوطني الليبية بأن الأسلحة الجديدة لن تقع في الأيدي الخطأ قبل أن يوافق على المشتريات، بحسب ما أفاد دبلوماسيون.

ويخشى المجتمع الدولي من وقوع أسلحة متطورة بأيدي الميليشيات المسلحة التي ماتزال تفرض سطوتها على أجزاء كبيرة من ليبيا، رغم إعلان حكومة الوفاق عن دمج بعضها ضمن الأجهزة الأمنية للدولة، وهو إشكال آخر.

وكانت بريطانيا ومصر وإيطاليا والولايات المتحدة وروسيا من بين 25 دولة وافقت خلال اجتماع الشهر الماضي على مساعدة حكومة فايز السراج بتسليح نفسها لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

واتفقت هذه الدول على دعم طلب مقدّم إلى لجنة العقوبات في الأمم المتحدة لرفع حظر الأسلحة المفروض على ليبيا والسماح لحكومة السراج بشراء الأسلحة.

وتعوّل هذه الدول على السواعد الليبية على الأرض لدحر تنظيم الدولة الإسلامية، إلا أن ذلك يتطلب دعمها تسليحيا، وهو في حد ذاته سلاح ذو حدين في ظل مشاهد الفوضى التي تخيّم على هذا البلد منذ سقوط حكم العقيد الراحل معمر القذافي في العام 2011.

وقال دبلوماسي كبير في مجلس الأمن إن على الحكومة المدعومة من الأمم المتحدة أن تقدم المزيد لدعم طلبها لدى اللجنة.

وأوضح الدبلوماسي الذي طلب عدم كشف هويته لحساسية المسألة أن "حكومة الوفاق الليبية تحتاج إلى توفير ضمانة عند تقديم طلبات إلى لجنة العقوبات في الأمم المتحدة بأنه ليس هناك خطر من أن تتحول صادرات الأسلحة إلى جماعات إرهابية".

وأضاف أن "الأمر سيستغرق وقتا لتضع حكومة الوفاق الوطني التدابير اللازمة، مثل تأمين أماكن التخزين. لذا فإن الطلب قد يأخذ بعض الوقت لتقديمه".

ويوجد في ليبيا إلى جانب تنظيم الدولة الإسلامية، تنظيم القاعدة الممثل في مجلس شورى مجاهدي درنة، فضلا عن فصائل إسلامية أخرى موالية وقريبة من نهجه.

من جهته، أشار دبلوماسي آخر إلى وجود قلق حيال هيكلية قيادة فصائل مسلحة عدة داعمة لحكومة السراج حاليا، وقال إن هناك ضرورة لتوضيح من هي الجهة التي ستتلقى الأسلحة.

وهناك مخاوف فعلية من أن تستغل بعض الأطراف الأسلحة المتوقع أن يتمّ توريدها إلى ليبيا، في إشعال فتيل حرب أهلية في ظل الانقسام السياسي الحاصل في البلاد والتي لم تنجح حكومة الوفاق إلى حدّ الآن في وضع حدّ له.

ولا تحظى حكومة فايز سراج بثقة البرلمان الشرعي ومقرّه في طبرق شرق ليبيا، في ظل غياب التوافق على عدة مسائل لعل أهمها المؤسسة العسكرية وقيادتها الممثلة في الفريق الركن خليفة حفتر.

وكانت شخصيات سياسية من طرفي الصراع في ليبيا، قد وقّعت في 17 ديسمبر 2015، وعبر حوار انعقد برعاية أممية في مدينة الصخيرات المغربية، على توحيد السلطة التنفيذية في حكومة واحدة هي "حكومة الوفاق الوطني" برئاسة السراج، والتشريعية في برلمان واحد، هو مجلس النواب في طبرق.

إضافة إلى توحيد الجيش، وإنشاء "مجلس أعلى للدولة" يتشكل من أعضاء "المؤتمر الوطني العام" في طرابلس، وتتمثل مهامه في إبداء الرأي لـ"حكومة الوفاق" في مشروعات القوانين والقرارات قبل إحالتها إلى "مجلس النواب".

وفي فبراير الماضي، تقدم السراج بتشكيلة حكومية تضم 18 وزيرًا، لمجلس النواب للمصادقة عليها، لكن برلمان طبرق، فشل على مدى أكثر من 4 أشهر في عقد جلسة رسمية لمناقشة منح الثقة من عدمها لتلك التشكيلة، بالنظر للخلافات حول مؤسسة الجيش أساسا وإلى من ستؤول إليه سلطة الإشراف.

> مخاوف فعلية من أن تستغل بعض الأطراف الأسلحة المتوقع أن يتم توريدها إلى ليبيا، في إشعال فتيل حرب أهلية في ظل الانقسام السياسي الحاصل في البلاد

اللعب بالنار

وترى الأمم المتحدة أنه من الصعب هزيمة الدولة الاسلامية دون قيادة ليبية موحدة، في إشارة إلى تشتت جهود القوات الليبية بين موالية لسلطة الشرق الموازية وموالية لحكومة الوفاق المدعومة من المجتمع الدولي في غرب ليبيا.

وتخضع القوات العسكرية في الغرب الليبي لسلطة حكومة الوفاق بينما يقود الفريق أول ركن خليفة حفتر مدعوما من البرلمان المعترف به دوليا قوات في الشرق الليبي مؤيدة لحكومة موازية وهي حكومة عبدالله الثني.

ويرى متابعون أن على حكومة الوفاق التركيز بداية على إيجاد حل لهذه المعضلة عبر التوافق مع البرلمان الشرعي، لوقف هذا الانقسام والتشرذم الحاصل الذي من شأنه أن يقوض ثقة المجتمع الدولي، ويعرقل الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية.

الجبهة الشعبية في تونس تهوى البقاء على الربوة

□ **تونس** – أبدت الجبهة الشعبية (ائتلاف يضم أحزابا ومستقلين يساريين) رفضها المشاركة في حكومة وحدة وطنية كان دعا إليها مؤخرا الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي.

وقال حمة الهمامي، الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية، إن حديث رئيس الجمهورية، عن رباعي في الحكم مع منظمات وأحزاب "قد يوسع قاعدة الحكم، ولكنه سيزيد في تعميق الأزمة".

وكان السبسي، قد دعا في حوار تلفزيوني إلى "تشكيل حكومة وحدة وطنية تضم ضرورة الاتحاد العام التونسي للشغل، والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية، إلى جانب الائتلاف الرباعي الحاكم حاليا، وربما مستقلين وممثلين عن المعارضة".

واعتبر الهمامي في تصريح صحافي، عقب اجتماع اللجنة المركزية للجبهة، على خلفية دعوة السبسي أن "الاختيارات والبرامج، هي الأساس لتجاوز الأزمة الحالية لتونس، وأن شكل وآليات الحكومة هي مسألة ثانوية".

وحمّل الناطق باسم الجبهة الشعبية الائتلاف الحاكم المكون من حزب نداء تونس وحركة النهضة الإسلامية والاتحاد الوطني الحر وآفاق تونس (حزبان علمانيان)، "نتائج الفشل". وقال "إن الحديث الصحافي لرئيس الجمهورية تضمن اعترافا وإقرارا بأن البلاد تمر بأزمة"، وفيه "نصف إقرار بالفشل".

وشدد على أن الجبهة الشعبية ترى أن "أسباب هذه الأزمة، هو أسلوب الحكم القائم على المحاصصة الحزبية، والذي أدى إلى صراعات داخل الائتلاف وداخل أحزاب الائتلاف نفسها، ما أدى إلى تعطيل مصالح البلاد".

وأكد الهمامي على أن "الجبهة لا تقبل بتوزيع الفشل على الجميع، ومن فشل هو الائتلاف الرباعي الحاكم، وعلى من فشل أن يتحمل المسؤولية، وعلى هذا الاساس تعالج الأزمة" حسب تعبيره.

موقف الجبهة الشعبية حيال حكومة الوحدة الوطنية، كان متوقعا بالنسبة إلى المتابعين لمسارها، حيث سبق لها وأن رفضت الانخراط في حكومة الحبيب الصيد عقب الانتخابات النيابية والرئاسية. وتذرعت الجبهة حينذاك بوجود حركة النهضة الإسلامية، التي تتعارض معها أيديولوجيا، في الحكومة.

وكلف ذلك الخيار الجبهة الشعبية الكثير، حيث فتحت بذلك المجال لحركة النهضة لفرض نفسها في الحكم من جديد والتغلغل في مفاصل الدولة.

ويرى المحلّلون أن الموقف المتصلّب للائتلاف اليساري ينمّ عن "سذاجة" سياسية، وأن إصراره الدائم على رفض المشاركة في الحكم، وتفضيله البقاء في خانة المعارضة، هو بالأساس هروب من تحمّل المسؤولية.

الدبلوماسية المغربية تنشط في الساحة الآسيوية كسبا لحلفاء جدد

فاطمة الزهراء كريم الله

□ **الرباط** – ترتكز السياسة الخارجية المغربية أساسا على تنويع الشركاء الاستراتيجيين، ويتجلى ذلك في تعزيز المملكة في السنوات الأخيرة انفتاحها على الدول الآسيوية وعلى الهند بصفة خاصة.

ويعتبر هذا الانفتاح ترسيخا لنهج المغرب بقيادة الملك محمد السادس، الذي يهدف من ورائه إلى تحقيق المزيد من المكاسب السياسية والدبلوماسية ودعم الموقع الجيواستراتيجي للمملكة كدولة ذات سيادة ومتحررة من كل تبعية أيّا كان نوعها، ودعم وضعية المغرب كحليف فعال ومحترم على الساحة الدولية، في جميع المجالات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية.

ويلعب المغرب دورا أساسيا في تحقيق التقارب الأفريقي الآسيوي ولوحظ ذلك خلال الزيارات المتتابعة للعاهل المغربي الملك محمد السادس إلى كل من روسيا والصين الشهر الماضي، ومن خلال حضوره المتميز في القمة الأفريقية الهندية التي عقدت في نيودلهي في أكتوبر سنة 2015. وهو الشيء الذي يعتبر مؤشرا قويا على اهتمام الدول الآسيوية المتنامي بالقارة السمراء، وعلى رأسها دول شمال أفريقيا، في سياق سعيها الدؤوب إلى تعزيز موقعها على الساحة الدولية.

وجاءت الزيارة الرسمية التي قام بها نائب رئيس جمهورية الهند محمد حامد الأنصاري، إلى المغرب خلال الأيام الماضية لتكرّس التطور التي تشهده العلاقات بين البلدين.

وشهدت الزيارة توقيع برنامج للتبادل الثقافي بين المغرب والهند لسنوات 2016-2019 ومذكرة للتفاهم بين المعهد الهندي للخدمات الخارجية والأكاديمية المغربية للدراسات الدبلوماسية، لبحث سبل تعزيز التعاون الثنائي بين البلدين في مختلف المجالات الاستراتيجية والدبلوماسية. وخلال اللقاء، الذي جمع بين رئيس الحكومة المغربية عبدالإله بن كيران ونائب الرئيس الهندي محمد حامد الأنصاري بالرباط، سجل الجانبان، الدفعة القوية التي عرفتها العلاقات الثنائية على إثر الزيارة التاريخية التي قام بها الملك محمد السادس إلى الهند للمشاركة في أعمال القمة الثالثة لمنتدى الهند-أفريقيا، والذي توج بقرارات وتوصيات هامة من شأنها الدفع قدما بالعلاقات الثنائية المغربية-الهندية وبالشراكة الهندية-الأفريقية على حد سواء.

يذكر أن العاهل المغربي الملك محمد السادس، كان قد أعلن عن زيارة لم يتم تحديد تاريخها بعد إلى الهند خلال خطابه في القمة الخليجية المغربية الشهر الماضي، لعقد قمة مغربية هندية بنيودلهي.

ويرى مراقبون أن الزيارة المرتقبة تندرج في إطار نهج الملك محمد السادس، الذي يهدف من خلاله إلى الانفتاح على آسيا في سياق الحفاظ على توازن العلاقات، وفي سياق الديناميكية التي تقوم بها الدبلوماسية الملكية من أجل فتح آفاق جديدة مع هذه الدول.

وأكد إدريس لكريني أستاذ العلاقات الدولية بجامعة القاضي عياض بمراكش في تصريح لـ"العرب" على أن انفتاح المغرب على الهند يكتسي أهمية كبيرة على اعتبار أن المغرب خلال السنوات الأخيرة أثبت نجاعة توجهه صوب عمقه الأفريقي من أجل تحقيق التنمية من خلال منطق "رابح رابح" ومن خلال تعاون "جنوب – جنوب"، ما جعل من بعض الدول الآسيوية مثل روسيا والصين والهند تريد الانفتاح بدورها على المملكة المغربية باعتبارها تمثل همزة وصل استراتيجية بين القارتين الأوروبية والأفريقية، وباعتباره بوابة لاكتشاف الأسواق الأفريقية الواعدة.

الملك محمد السادس يقود الدبلوماسية المغربية إلى البحث عن حلفاء جدد باقتدار

وقال لكريني إن "المغرب يزخر بإمكانيات كبيرة تؤهله لعقد علاقات استراتيجية واعدة مع الهند، أولا لأنه في موقع جغرافي مثالي. وثانيا، لأن المملكة تتوفر على مناخ سياسي مستقر وبيئة اقتصادية ملائمة، ما قد يعطي الثقة للفاعل الهندي في جعل المملكة المغربية قاعدة رئيسية لتقارب أفضل مع بلدان القارة السمراء".

من جانبه قال حفيظ الزهري الباحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية إن "المغرب يعتمد استراتيجية جديدة لمواجهة كل التحديات المحدقة بمصالحه سواء السياسية أو الدبلوماسية، وهي خطوات يرجى منها كسب حلفاء جدد قادرين على الدفاع عن المصالح المغربية من جهة والمصالح المشتركة بينهما وبين هذه البلدان خصوصا الكبرى كروسيا والصين ودول الخليج".

وبالنسبة إلى الهند، يضيف الزهري، فهي تعتبر "من أقوى الدول النامية والتي لها تأثيرها في العلاقات الدولية، والتوجه المغربي لهذه الدولة يمكن اعتباره ذكاء وحنكة سياسية هدفهما خلق حلفاء جدد لتحقيق التوازن في العلاقات مع حلفائه التقليديين".

أما فيما يتعلق بتأثير العلاقات المغربية الهندية على قضية الصحراء المركزية بالنسبة إلى الرباط، أكد الزهري، على أن كل الظروف مواتية لتحقيق المزيد من الدعم للقضية. وكانت الهند قد سحبت اعترافها بالجمهورية الصحراوية قبل 16 عاما، كما أنها رفضت طلب الاتحاد الأفريقي بدعوة البوليساريو إلى القمة الهندية الأفريقية.

من جانبه دعم المغرب الهند من أجل الحصول على مقعد دائم بمجلس الأمن.

إلى جانب كل هذه المعطيات نجد أن للدور الذي يلعبه الهند في دهاليز الأمم المتحدة تأثيرا كبيرا على العلاقات بين الرباط ونيودلهي خصوصا في كسب المزيد من الدعم للوحدة الترابية للمغرب أمام تنامي التهديدات الإرهابية لمنطقة الساحل والصحراء والتي تشكل خطرا على المصالح الهندية بأفريقيا.

خطط واشنطن لإعادة بناء الجيش العراقي تترنح

مسؤولون أميركيون: الميليشيات الشيعية تقود الجيش في محافظات رئيسية

بدأت واشنطن منذ أشهر في إعادة بناء الجيش النظامي العراقي الذي تلقى ضربة قوية عندما غزا تنظيم داعش عدة محافظات في العراق في العام 2014، وتشهد الجهود الأميركية، تعثرا في ظل غياب رغبة لدى الشباب العراقي في الانضمام للجيش، واعتراض بعض الأطراف على الدورات التدريبية الأميركية.

> مسؤولون عسكريون أميركيون يحذرون من أن الضعف المتواصل في وحدات الجيش النظامي العراقي والاعتماد على المجموعات الشيعية المسلحة المتحالفة معه قد يقوض جهودا أوسع نطاقا لدحر تنظيم الدولة الإسلامية

□ **بغداد** – أبدى مسؤولون أميركيون شكوكا حيال نجاعة المساعي لإعادة بناء الجيش النظامي العراقي، التي انطلقت منذ 17 شهرا، مشيرين إلى أن نفوذ الميليشيات الطائفية مازال الأقوى.

وقال المسؤولون الأميركيون من العسكريين والمدنيين الحاليين والسابقين إن جهود إنشاء عدد من الوحدات القتالية الفعالة والقادرة على الحد من قوة المجموعات الطائفية أخفقت.

ويأتي الحديث عن فشل الخطط الأميركية في إعادة بناء الجيش في وقت تشن فيه قوات حكومية عراقية وميليشيات شيعية موالية لإيران هجوما لاستعادة مدينة الفلوجة (غرب العراق) من قبضة تنظيم الدولة الإسلامية.

وقد أحرزت هذه القوات والميليشيات تقدما في بلدة الصقلاوية، وسط تنامي الأصوات المحذرة من انتهاكات تحصل بحق النازحين من المدينة.

وحذر المسؤولون العسكريون الأميركيون من أن الضعف المتواصل في وحدات الجيش النظامي العراقي والاعتماد على المجموعات الشيعية المسلحة المتحالفة معه قد يقوض جهودا أوسع نطاقا يقوم بها رئيس الوزراء حيدر العبادي لدحر الدولة الإسلامية وكسب تأييد العراقيين السنة، فالشقاق الطائفي بين الأغلبية الشيعية والأقلية السنية يهدد بتقسيم البلاد إلى الأبد.

ويتفق المنتقدون على وجود بعض النجاحات العسكرية ويشيرون إلى انتصارات متواصلة تحققها القوات الخاصة العراقية التي تلقت تدريبا أميركيا والتي بدأت تقاتل الدولة الإسلامية منذ عامين.

لكن الوجود العسكري الأميركي وقوامه 4000 فرد فشل في تغيير مجرى السياسة العراقية الذي يذكي صعود المجموعات الطائفية وينمّيها.

وقال الجنرال المتقاعد ميك بناريك، الذي قاد جهود تدريب الجيش العراقي بين 2013 و2015، إن الجيش العراقي لم يطرأ عليه تحسن كبير في الأشهر الثمانية الماضية.

الميليشيات الحاكم الفعلي في العراق

وحمل بناريك المسؤولية لعدد من المشاكل منها قلة عدد العراقيين الراغبين في الانضمام، ورفض عدد من الضباط العراقيين الأدنى رتبة إرسال وحدات للحصول على تدريب أميركي.

وأوضح ضابطان أميركيان كبيران أن القوات الخاصة العراقية هي القوة الوحيدة التابعة للقوات الحكومية التي تعمل بلا طائفية وهي الأكثر فعالية مع وجود استثناءات قليلة. وعبر الضابطان عن قلقهما من أن ينال الإجهاد من وحدات القوات الخاصة بعد نحو عامين من القتال المتواصل.

ولفت المسؤولون الأميركيون إلى أن وحدات الجيش النظامي العراقي في عموم البلاد تتابع من بعيد القوات الخاصة العراقية والمجموعات الشيعية وهي تستعيد الأراضي من قبضة الدولة الإسلامية. ولطالما استفادت هذه المجموعات من فراغ السلطة الذي برز بعد هزائم تنظيم داعش.

ويذهب ضباط أميركيون حد التأكيد على أن قيادات في ميليشيات الحشد الشعبي هي من تتولى قيادة الجيش في معارك ضد التنظيم في العديد من المحافظات.

وقال ضابط حالي بالجيش الأميركي إن القيادي الشيعي أبو مهدي المهندس على سبيل المثال يهيمن على قيادة عمليات الجيش العراقي بمحافظة صلاح الدين. وأكد ذلك أيضا مسؤول أمني عراقي.

والمهندس قيادي بقوات الحشد الشعبي. وفرضت عليه وزارة الخزانة الأميركية عقوبات عام 2009 على خلفية ضلوعه في الهجوم على قوات أميركية بالعراق. وأدين غيابيا في محاكم كويتية في تفجيرات 1983 على السفارتين الأميركية والفرنسية بالكويت.

وأكد أربعة ضباط بالجيش الأميركي أن الفرقة الخامسة من الجيش العراقي في محافظة ديالى شرق البلاد تعتبر تحت قيادة منظمة بدر الشيعية واسعة النفوذ التي تربطها صلات قوية بالحرس الثوري الإيراني.

وفي بغداد يقدر ضباط بالجيش الأميركي أن عشرة إلى عشرين بالمئة من أصل 300 ضابط يديرون قيادة عمليات الجيش العراقي لهم ارتباط بمنظمة بدر أو برجل الدين الشيعي مقتدى الصدر.

وخلال العام الماضي كافح ضباط بالجيش الأميركي لضمان عدم حصول تلك المجموعات المسلحة على أسلحة أميركية تسلم إلى مخزن السلاح الرئيسي بالجيش الأميركي في التاجي وإلى كتيبة في منطقة الصقلاوية.

وقال ضابط أميركي "ننقل الأسلحة إلى وحدات في تلك المناطق.. وينتهي بها الحال بين أيدي المجموعات المسلحة إما بسبب قادة فاسدين أو عمليات سرقة". لكن الضابط أشار إلى تشديد الرقابة وقلة عدد الحالات. وأوضح "لا يمكن القضاء على ذلك تماما.. إذا تحدثنا بواقعية".

شهادات وتأكيدات المسؤولين الأميركيين حيال استمرار تغول الميليشيات الشيعية التي تدربها وتمولها أساسا إيران، تقابلها حالة إنكار مستمرة من قبل الحكومة الحالية.

ونفت الحكومة العراقية صحة التقارير التي تتحدث عن سوء التدريب وهيمنة الفصائل الشيعية على الجيش، زاعمة أن المجموعات المسلحة تنفذ أوامر رئيس الوزراء وقادة جيشه.

ووصف المتحدث باسم وزارة الدفاع العراقية العميد يحيى رسول تلك المجموعات بأنها "جهة رسمية متصلة بمكتب رئيس أركان القوات المسلحة".

وقال إنهم لا يتلقون أوامر إلا من المسؤولين الحكوميين و"يلعبون دورا كبيرا في دعم قوات الجيش والشرطة الاتحادية".

هذا النفي المتواصل للحكومة لا يجد أيّ صدى لدى المسؤولين بالجيش الأميركي أو لدى زعماء سنة بالمنطقة الذين يقولون إن المجموعات المسلحة لا تزال تستغل الفراغ الذي برز في مناطق تسكنها أغلبية سنية بعد الهزائم التي تعرضت لها الدولة الإسلامية.

ويرى نورمان ريكليفز المستشار الحكومي الأميركي السابق لوزارتي الداخلية والدفاع العراقيتين أن الدولة لم تنجح في ملء الفراغ في معظم المناطق التي تمت استعادتها من الدولة الإسلامية. وقال إن المجموعات المسلحة حاليا في أوج قوتها. ويزور ريكليفز العراق بانتظام ولا يزال على صلة بجهاز الأمن العراقي وبسياسيين من السنة والشيعة.

وأوضح ريكليفز "في المدن التي تشغلها المجموعات المسلحة كسامراء وتكريت وفي أجزاء مهمة من شرق العراق.. فإنها تشكل أهم قوة هناك. للمرة الأولى منذ 2008 فقدت الحكومة السيطرة على أجزاء كبيرة من المدن لصالح المجموعات المسلحة".

وأضاف "لا يبدو أن الجيش النظامي قد بني مرة أخرى.. إنه أمر يدعو للرثاء حقا".

ولفت مسؤول عسكري أميركي بارز إلى أن الانتكاسات تثير تساؤلات بشأن استراتيجية إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما في العراق. وقال إن أيّ جهود للتدريب العسكري ستفشل إلى أن تمارس الولايات المتحدة ضغوطا أكبر على القادة السياسيين الشيعة والسنة لإبرام اتفاق حقيقي لتقاسم السلطة.

وأضاف المسؤول الذي طلب عدم نشر اسمه "نحتاج للإسراع في جهود المصالحة ليشعر السنة أنهم جزء من الحكومة".

لسان حال سكان عدن: بأي حال عدت يا رمضان

□ **عدن (اليمن)** – ما بين رمضان مضى، وآخر آت، تظل مدينة عدن، العاصمة المؤقتة لليمن، مساحة "وجع دائم"، وهي التي كانت قبل سنوات قليلة ميدانا تركض على جنباته البهجة في مثل هذا الشهر.

فمن دائرة القتل والتشريد والتدمير والحصار، التي كانت عليها عدن في رمضان الفائت، أثناء سيطرة الحوثيين على أجزاء كبيرة منها، إلى هموم ومشاكل شتى، يعاني منها سكان المدينة، قبل ساعات من حلول شهر رمضان لهذا العام، متمثلة في "ثلاثي المبكيات": انقطاعات الكهرباء المتكررة، ونفاد الوقود، وارتفاع أسعار السلع؛ ومع هذا الثلاثي تبددت الفرحة بالشهر الفضيل.

ويقول عبدالله محمد صالح مهيم، صحافي من سكان حي صلاح الدين بمدينة البريقة، التي تتبع محافظة عدن "ما وصلت إليه أوضاع الناس في عدن، قبل دخول الشهر المبارك، من حال بائس، جراء الانقطاعات المتكررة للكهرباء، وانعدام الديزل والبترول، لا يقلل من استعدادات الناس وفرحتهم بشهر رمضان فحسب، ولكنه أمر يسيء للحكومة اليمنية، التي ظلت طوال الأشهر الماضية عاجزة عن وضع حلول ومعالجات للمشاكل المتفاقمة، حتى وصلت الأوضاع إلى ماهي عليه الآن".

ويضيف مهيم "الوضع الكارثي الذي تشهده عدن حاليا، وباقي المحافظات القريبة منها، شواهد على عجز الجهات المعنية عن إيجاد حلول ناجعة، حيال مشكلة الكهرباء، وانعدام المشتقات النفطية، وارتفاع الأسعار، وكلها أمور ستدخل المحافظة في مأزق خطير، ما لم تسارع الجهات ذات العلاقة لحلّ المشاكل فورا، وبالذات ما يتعلق بالكهرباء والوقود وأسعار السلع، وألا تترك الباب مفتوحا لمزيد من الفوضى في أجواء لا تنقصها المشاكل".

في مدينة إنماء السكنية بعدن، القريبة من محطة الحسوة، التي تزود عددا من محافظات البلاد بالطاقة الكهربائية، افترش كل من حسين محمد وعبدالله الجفري ومحمد زيد ورشيد الدولة، وآخرون رصيف الشارع العام جراء انقطاع التيار الكهربائي وارتفاع درجات الحرارة.

ويقول رشيد الدولة (فضل الاكتفاء بذكر اسمه الأول) "الوضع الذي نعيشه هذه الأيام مؤلم جدا وغير مسبوق".

ويتابع "حادثة وفاة 7 أشخاص في مستشفيات المدينة الاثنين الماضي جراء انقطاع التيار الكهربائي عن قسم العناية المركزة فيها، ليست إلا دليل على حالة الاستهتار واللامبالاة من قبل المسؤولين".

بدورها وجهت ليلي الشبيبي، الناشطة الحقوقية اليمنية انتقادات لاذعة للمسؤولين قائلة "لا علاقة بما يجري حاليا من تدهور للأوضاع في عدن بأدنى اعتبارات المسؤولية والأمانة، التي من المفترض حضورهما وبقوة في مثل هذه الأوضاع الكارثية".

وتضيف "أن يأتي رمضان ونحن في وضع أسوأ من الذي كنا عليه أيام الحرب في عدن؛ فهذه هي الكارثة بعينها". وتستطرد "عشنا أياما صعبة ومؤلمة إبان سيطرة المتمردين الحوثيين على عدن في شهر رمضان الماضي، لكن أحدنا لم يكن يتوقع أن يأت رمضان هذا، ونحن في وضع أصعب من ذي قبل، بعد أن صارت الحياة في عدن جراء انقطاع التيار الكهربائي وانعدام الوقود جحيما لا يطاق".

وتشير الشبيبي إلى أن رمضان في عدن له طقوس خاصة، "لا تبدأ عند شراء الحاجيات الضرورية من الأطعمة والمشروبات، وانتهاء بتبادل الزيارات واللقاءات، وهي أمور دأب على فعلها الناس هنا أيام الشهر الفضيل، ولكنها تتعدى ذلك إلى الأمور الروحانية؛ المتمثلة في الصيام والقيام وقراءة القرآن وغيرها".

وتستدرك حديثها متسائلة باستنكار "كيف يمكن القيام بذلك والإحساس بوقع تلك الأيام والليالي الجميلة في ظل الظروف المحبطة التي نعيشها، ونتقاسم تفاصيل وجعها حاليا مع أهالينا وأقاربنا؟".

ما تقدم من منغصات شتى، لم يثن بعض الأسر من الاستعداد والفرح بقدوم الشهر الفضيل، حيث تمتلئ الأسواق بالأطفال والنساء والباعة المتجولين الذين يقدمون مختلف الأشياء المتعلقة برمضان من أوان منزلية وبهارات وحلويات ومكسرات وغيرها؛ حيث تجد الكثير من الأسر في التسوق "متنفسا"، من حالة الكبت التي تعيشها داخل منازلها، جراء الانقطاع المتواصل للكهرباء.

في سوق عدن الدولي بمدينة الشيخ عثمان، كان الزحام على أشده، ربما لوجود الهواء البارد المنبعث من التكييف (مبرد الهواء)، وهروبا من حرارة الجو اللافحة، حيث كانت أقسام الأواني المنزلية ومراكز بيع الحلويات والمكسرات تشهد إقبالا كبيرا من النسوة والأطفال.

أشجان أحمد المطري، إحدى رواد السوق، وهي من سكان مديرية دار سعد في عدن، تقول "أخذت بعض الأغراض المتعلقة بشهر رمضان، لكن الأمر المزعج لنا هو الارتفاع الجنوني للأسعار، جراء الظروف غير الملائمة التي تشهدها عدن حاليا".

وتستطرد "كأن معاناتنا من الكهرباء وارتفاع أجرة المواصلات، غير كافية حتى يتمّ ذبح ما بقي لدينا من أمل في الحياة، من خلال أسعار البضائع التي تحولت إلى ضعف ما كانت عليه قبل شهر من الآن، وكأنهم يريدون إفساد فرحتنا برمضان".

لكن محافظ عدن، عيدروس الزبيدي طمأن أهالي المدينة بخصوص أزمة الكهرباء ونفاد الوقود، واعدا إياهم بحلها خلال الأيام القليلة المقبلة.

وأفاد بأن معالجات كثيرة سيشهدها قطاع الكهرباء قريبا، لافتا في هذا الصدد إلى جهود يبذلها الإخوة في الإمارات من أجل وضع حلول عاجلة لمشكلة الكهرباء، من خلال استقدام مولدات كهربائية إسعافية خلال الأيام القليلة القادمة؛ بحيث تتلاشى الأزمة تدريجيا مع بداية الأيام الأولى لشهر رمضان.

وأوضح أن دولة الإمارات ستتحمل كلفة المولدات الكهربائية التي ستدخل عدن قريبا.

الوجع دائم

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

داعش.. الغائب عن السينما والتلفزيون العربي

أنوار السينما والتلفزيون لا تكشف خفايا «الفئة الضالة»

الظـرف الذي يمر به الوطن العربي، اليوم يحتّم على صنّـاع الإعلام، وبالخصوص الدرامـا التلفزيونية، ثم السـينما، مهما اختلفـت انتماءاتهم وأهدافهـم وغاياتهم ومصـادر تمويلاتهـم، ومهمـا تناقضت رؤاهـم، أن يكونوا في مسـتوى الأحداث الراهنة وأن يسـاهموا فـي تقديم صورة مـن صميم الواقـع العربـي، ويتصدروا الصفـوف الأماميـة لمواجهـة الإرهـاب وكشف خفايا الفئة الضالة عوض التركيز فقـط علـى قصـص الحـواري القديمة وحكايات العشـق التي تدنست معانيها الجميلة ببدع جماعات الإسلام السياسي.

ملهم الملائكة
كاتب عراقي

«سيلفي» القصيبي وحلقة بيضة الشيطان.. هذه الدراما من هذا الواقع

❑ **بـون (ألمانيا) – لا تبدو السـينما ودراما وبرامج التلفزيـون مهتمة بأرتال المدرعات والسيارات رباعية الدفع والدبابات وأسراب الطائـرات والمخططـات الدوليـة وملايين المشـردين وألـوف القتلـى وتريليونـات الـدولارات والحـدود المتسـاقطة والدول المنهارة والنسـيج السياسي والاجتماعي المتـآكل في عمـوم المنطقة والذي يسـير جنبا إلى جنب مع معارك تارة تسـمّى على الإرهاب وطـورا على الفئـة الضالة وحينا على القوى الظلامية. السـينما والتلفزيون تدور في أفلاك نفسـها وتتحـرك في دائرة همومها وأفراحها التي لا يهتم لها أحد.**

وفيما تستعر حرب الأشباح التي تغذّيها خرائب المدن، وعصابـات الظلام المرتدية جلابيب الديـن والصلاح، تتهـاوى أنظمة وتتسـاقط دول ويقتل المسلحون الوافدون من كل مكان بعضهم ويبيدون الشعوب تحت شعارات الحروب الإسلامية والتكفير والردة والنهضة الإسـلامية والصحوة الإسـلامية وعصائب الحق وسـرايا السـلام وجيوش الصالحين، تبقى الدراما التلفزيونية حائرة بقصـص الحـواري القديمة، بنوسـتالجيا فاقعة إلى زمن مسترخ يحكمه نبلاء العصر العثماني، وبموظفيٍّ الدواوين والوزارات الخديوية، وقصص العشـق المسـروقة من مناخات تركيا، وأسـاطير التاريخ التي لا يعرف صحتهـا أحد، وقصـص الراقصات والمغنيـات والغانيات، التـي يتداخل فيها السياسـي بالاجتماعي بالخيالي، وقصص الحب الجامعي المرتبـك المنتمي إلى زمن مضـى وغيبـه صـراع القومية والإسـلام السياسي.

> نفتقر للأفلام ذات البعد النقدي الساخر والأليم في التقاطها لتفاصيل الواقع ببلداننا وتعريتها وتوثيقها للبؤس الكامن فيه عبر مقترحات بصرية وجمالية
>
> محمد عبيدو

لكن الناقد السـينمائي السـوري محمد عبيدو فـي حديثه لـ"العـرب" اعترض على تعميمنـا الحديـث، رافضا الإقـرار بتخلف السـينما والتلفزيـون عـن اللحـاق بركب الحروب الرسـمية والشـعبية المعلنة على التنظيمات الإرهابية ومستشهدا بأمثلة من تونس "مـا نموتش"

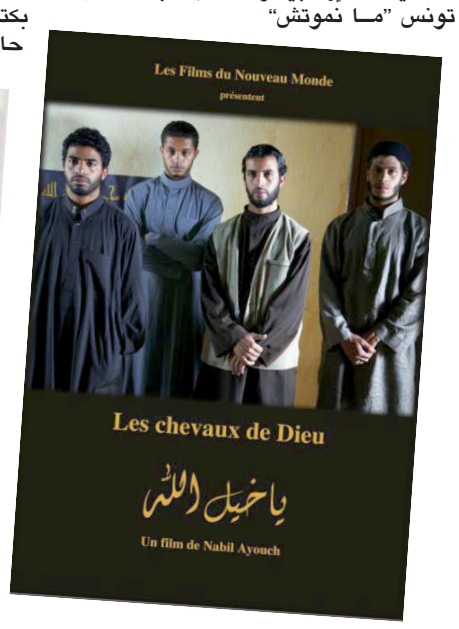

للنّـوري بوزيـد ضـد الإرهاب والسـلفية، و"علـى حلة عينـي" لليلى بوزيـد، إضافة إلـى الفيلـم المغربي "يا خيل اللـه" لنبيل عيـوش، لكنه عاد ليؤكد أصل المشـكلة هو أن "التلفزة مملوكة لمن يموّل داعش أو لمن يسـتفيد من وجودها. المشكل ليس فقط في الفن بل في الحياة".

ومضى إلى القـول "لكننا مع ذلك نفتقر للأفـلام ذات البعد النقدي السـاخر والأليم فـي التقاطها لتفاصيـل الواقـع ببلداننا وتعريتهـا وتوثيقهـا للبـؤس الكامن فيه عبـر مقترحات بصرية وجمالية جديدة على السينما العربية".

السينما المصرية

السـينما المصريـة أنتجـت فيلـم "الإرهابـي" وهـو مـن أهـم الأفـلام التي تناولـت قضيـة الإرهـاب والتطـرف. مـن تآليف السيناريسـت لينيـن الرملي، وتدور أحداثه حول شـاب ينضم لإحدى الجماعات الإسـلامية المتطرفة ويصاب فيكتشف أنه كان مضللا ضائعا ويموت دفاعا عن ضحايا الإرهـاب. تلاه فيلـم الكاتـب الكبير وحيد حامد "الإرهـاب والكباب" الـذي أنتج عام 1992 .

ثم أعقبـه فيلم "دم الغـزال"، الذي ألف قصته الكاتب وحيد حامد، وتألق فيه الراحل نور الشـريف، ويعدّ من الأفلام التي أوغلت في سيكولوجية إنسـان كان محسوبا على الأشقياء واستغلته بضع جماعات إسلامية متطرفـة، فاسـتقطبوا قوتـه واهتمامـه ونصبـوه أميـرا للجماعـة فـي المنطقة العشـوائية التي يعيش فيها، ليختلط بذلك همه الشخصي بالهم العام للجماعة.

كمـا عُد فيلم عمارة يعقوبيان (2006) من أهـم الأفلام التـي تصـدت لمواضيع وعرة عديـدة من أهمها الإرهاب وظروفه وأبطاله وضحايـاه، وهو مأخوذ عـن رواية للكاتب علاء الأسـواني تحمل الاسـم نفسـه، وقام بكتابة سيناريو وحوار الفيلم الكاتب وحيد حامد.

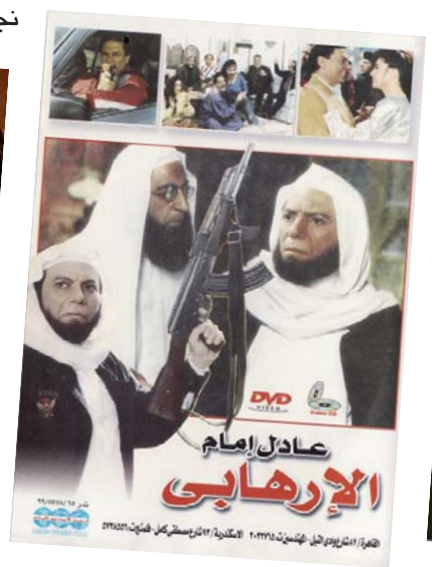

أما المسلسـلات والدرامـا التلفزيونية فبقيـت غائبة عن هذا الميـدان، وحول هذا الموضـوع تحدثـت الناقـدة السـينمائية المصريـة ماجـدة خيرالـلـه إلـى "العرب" مؤكـدة "أرى أن السـلطة السياسـية غير جادة في تناول هـذا الموضوع، لأن الأفلام والمسلسـلات تمرّ علـى الرقابة في مصر، بما يعنـي أنها يجـب أن تكـون قريبة من نُفَس السلطة، وإذا كانت السلطة فعلا جادة في محاربـة هذا الفكر، فإنها يجب تسـمح بصناعـة أفلام ومسلسـلات تكشـف الفكر وتعرّي معتنقيه والداعين له بالعنف، لكنها تعلن أنها تحـارب تنظيم داعـش وأمثاله، بالسـلاح والقـوة وهي فـي الحقيقة تقف موقف المتفرج ولا أريد أن أقول الداعم لهذا الفكر الذي بات عندنا غير محتمل. ولا توجد شـركة إنتاج أو منتج مستعد لعمل فيلم أو مسلسـل ليواجـه بالرفـض أو بالمنع بعد إنتاجـه، ويتحمل المنتج الخسـائر! وعلى حد علمي قدمت عدة مسلسلات بهذا الاتجاه إلى ما يسـمى بمدينة الإنتاج الإعلامي وقد جرى رفضها ولم تمنح رخصة الإنتاج".

الدراما السورية

سـوريا تخـوض حربـا يدافـع فيهـا النظام عن نفسه بشراسة، وهي حرب مزقت نسـيج البلد الاجتماعي، بعد أن قضى نظام البعث على أيّ مناخ سياسـي صحي يمكن أن يصلـح الأوضـاع، لكن صناعـة الدراما التلفزيونيـة في هـذا البلـد، أنتجت مطلع الألفية الثالثة بضع مسلسـلات أريد لها أن تتصدى لثيمة الإرهاب، لكن تمسـك بشـار الأسد بالسـلطة ووضعه مصالحه الخاصة وأمنه الشـخصي أمام مصلحة البلد وأمنه، أفقدت المواد المنتجـة صفة الإبداع الفني المجرد من الغرض السياسـي، وباتت تلك الأعمال في الغالب تبريرا لمحاربة الخصوم تحـت عنوان "الحرب علـى الإرهاب"، وهو وصف اتسع ليشمل كل أعداء النظام بغض النظر عن توجهاتهم.

مسلسـل "الحور العين" الـذي أخرجه نجـدت أنـزور عـام 2005 كان علامة شاخصة في دراما الحرب ضد الإرهاب، لكنه يتحدث عن مواضيع لم تكن عام 2005 شاغلا للسـاحة السـورية، وأعقبه أنزور عام 2006 بمسلسـل "المارقون" الـذي جرى تصويره فـي أوروبا وعدد مـن البلـدان العربية في نفس السـياق، وعُرض بشـكل حصري على محطة "إل. بي. سـي" اللبنانية فوصل منها إلى مسـتعملي الأقمار العربية (نايل سـات وعربسـات) ما دعّم حجم انتشاره، لكنه هو الآخر بسّـط المشكلة بما يناسـب القواعد النظرية للنظام السوري ولحزب البعث.

وعلـى نفـس القيـاس وفي نهايـة عام 2014 أنتج التلفزيون العراقي شـبه الرسمي مسلسـلا كوميديا سـاخرا بعنـوان "دولة الخرافة" متزامنا مع تشـكيل ائتلاف دولي واسـع لمحاربـة تنظيم الدولة الإسـلامية. وجاء المسلسـل ضعيفا سـطحيا سـاذج الطرح لا يقدم حلولا بل مسـاخر ومشـاهد هازلة لا تخاطب وجدان المتلقي.

وفـي سـياق تقييمـه لضعـف الإنتاج السينمائي والتلفزيوني العربي في مواجهة داعـش والقاعـدة والتنظيمـات الشـبيهة بهـا مقارنة بحجم الإنفـاق والجهد العربي العسكري المعد للتصدي لها، أوضح الناقد السينمائي السوري محمد عبيدو لـ"العرب" قائـلا "أرى الأمـر في فسـحة الحرية التي أصبحـت تضيـق حتى فـي الهـواء الذي نتنفـس، فما بالـك بالإبـداع السـينمائي والتلفزيوني".

السينما والتلفزيون في الخليج

فـي المقابـل، فـإن مؤسسـات الإنتـاج السـينمائي والتلفزيونـي فـي الخليج التي تُسرف في الإنفاق على برامج وقنوات إخبارية عملاقة تهتم رسـميا بمحاربـة الإرهاب الذي ضرب السعودية مثلا في مواضع خطرة مرارا، ويهـدد أمـن دول الخليج عمومـا، تبدو غير مهتمة دراميا بموضوعة الحرب على الإرهاب، لكـنّ عامـي 2015 و2016 شـهدا توجّهـا آخر لفـت أنظار المراقبين، فقد أنتجت السـعودية مسلسـلا تلفزيونيا رمضانيا كوميديا عنوانه "سـيلفي" بدأ عرضه في سـنة 2015 على قناة "إم بـي سـي"، وبلغت مـدة الحلقـة الواحدة 43 دقيقـة. وهـو من إخـراج أوس الشـرقي. بطولـة ناصر القصبي والعديـد من الممثلين السـعوديين والعرب. المسلسـل قارب قضية الإرهاب بشـكل خاص، وطرحها بشكل جريء أثار إعجاب المشاهدين في كل مكان.

وفي مـارس 2016 أنتـج تلفزيون أبوظبي مسلسـلا تلفزيونيا عنوانه "دعاة على أبواب جهنم " يناقش قضية الإرهاب من تأليف عادل الجابري وياسـر قبيلات ونفذ إنتاجه المركز العربـي للإنتـاج الإعلامي وأخرجـه رضوان شاهين وإياد تاخزوز. المسلسل يروي حكاية مجموعة من الإرهابيين تقوم ببعض العمليات الانتحاريـة فـي السـعودية والأردن، وكيفية تعاطي السـلطات معها، وآثـار جرائمها على الناس.

سياسـيا، وفي 17 أبريل 2016 أكد الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبداللطيف الزياني، حرص دول المجلس على مواجهة التنظيمـات الإرهابيـة والمتطرفـة. مؤكدا "إصـرار دول المجلـس علـى مواصلـة جهودهـا السياسـية، والدبلوماسـية، والأمنيـة، لمكافحة التنظيمـات الإرهابية، وتجفيف مصادر تمويلها، ومواجهة فكرها المتطـرف، البعيـد عـن صحيح الإسـلام، ومبادئه، وقيمه التي تدعو إلى الوسـطية، والتسـامح، والاعتـدال". وهذه الإشـارات السياسـية الصريحة يجب أن تدعم بأعمال يمكـن أن تمثّـل تطـورا خطيرا في مسـار الدراما التلفزيونية الهادفة إلى تعرية الفكر الداعشي ومعتنقيه.

الصوت الخليجي غائب كالعادة

وفي معرض البحث عن الرأي الخليجي حاولت أن أتصل بأيّ ناقد فني خليجي يمكن أن يفيد المقال ليكشـف عـن الرؤية الفنية للعامليـن في السـينما والتلفزيون في هذه المنطقة، لكن جهودي باءت بالفشل. وكي لا يغيب الرأي الخليجي عن هذا الجدل توقفت عنـد مقال "هل بالفن نقضي على الإرهاب؟" الذي نشـره مطلق بن سـعود المطيري في صحيفة الرياض في 17 أغسطس 2015 حيث قال فيـه "ارتفعت مؤخـرا بعض الأصوات المحلية مطالبة بالاهتمـام بالفنون وزيادة منافذهـا فـي البـلاد، حيـث يـرى هؤلاء المحملون بهمّ الوطن أننا بالفن نسـتطيع أن نقضي علـى الفكر المتطـرف،" ومضى إلى القول "لماذا عجز الفنّ عند تقديم شـكل راق ومحترم لقضايا المجتمع ومن ضمنها تطـرف الشـباب؟ هـل لأن المجتمـع يرى تحريمـه، أم أن القائمين عليه قدّموا نماذج تخالف قيمته السـامية جعل الشباب تبتعد عنه للحفاظ على بعض قناعاتها المرشـدة لطريق الصواب؟".

> الأفلام والمسلسلات تمر على الرقابة في مصر، بما يعني أنها يجب أن تكون قريبة من نفس السلطة
>
> ماجدة خيرالله

وختم مطلق بن سـعود المطيري بالقول "ومن الخطأ التربـوي الكبير أن نجعل الفن بديلا عـن التدين أو أنه دواء نافع للتطرف، فالفـن تجربـة إنسـانية وإبـداع مخلوق، والدين وحي إلهي وإبـداع خالق، فلا وجه للمقارنة أو المنافسـة أو إصلاح هذا بهذا، فالتشدد والتطرف يشـبهان السخافات في الفن ولا يشـبهان الديـن الصحيح، فالعقل السـليم لا يسـمح بالاقتراب مـن الدين إلا بديـن". وبهـذا وضـع المطيـري القضية برمتها فـي ميزان الديـن مضيفا لصعوبة الموضوع خطوط القداسة الدينية الحمراء بشكل دائم.

ما فقدناه مع سمير قصير

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ لم يكن سمير قصير مجرّد رمز لـ"ثورة الأرز" التي أعادت الأمل إلى لبنان واللبنانيين في العام 2005. كان أيضا مرجعا لما يمكن أن يكون عليه الأحرار في لبنان وسائر دول المنطقة. كان الأخ والزميل سمير قصير نموذجا للعقل المستنير الذي يرفض كل شواذ فضلا عن امتلاكه تلك القدرة، النادرة، على الارتفاع فوق كلّ ما له علاقة بالمادة والمصلحة الشخصية. كان كلّ ما يريده هو العيش بكرامة بفضل قلمه كصحافي فذّ وكاتب ومؤرّخ.

كان يناضل بشجاعة ليست بعدها شجاعة من أجل استعادة اللبناني والسوري والفلسطيني كرامته. لذلك لم يفصل بين "ربيع بيروت" و"ربيع دمشق" ولم ينس في أيّ لحظة فلسطين وما يعاني منه الفلسطينيون ليس بسبب الاحتلال الإسرائيلي فحسب، بل في ظلّ الاضطهاد الذي مارسه النظام السوري في حقّهم كلاجئين أيضا، أكان ذلك في سوريا أو في لبنان.

قبل أحد عشر عاما باشرت أداة القتل المعروفة، وهي الآلة نفسها التي اغتالت رفيق الحريري ورفاقه في الرابع عشر من شباط - فبراير 2005، محاولاتها الهادفة إلى تغطية الجريمة الكبرى في حقّ لبنان بسلسلة من الجرائم الأخرى. وكأنّ في الإمكان تغطية جريمة معروف تماما من يقف خلفها بمجموعة من الجرائم تؤدي إلى إسكات اللبنانيين ومنعهم من الوصول إلى الحقيقة.

قبل اغتيال رفيق الحريري، كانت محاولة اغتيال الوزير السابق والنائب الحالي مروان حمادة الذي نجا منها بأعجوبة. كان على رفيق الحريري أن يفهم معنى الرسالة. كان عليه أن يفهم أنّه لا يستطيع أن يكون سوى أداة لدى بشّار الأسد ينفّذ له ما يريده. لا يستطيع أن يكون زعيما لبنانيا عابرا للطوائف وللحدود اللبنانية. رفض رفيق الحريري إملاءات بشار الأسد. دفع غاليا ثمن رفضه الاستسلام للنظامين السوري والإيراني في وقت كان النظامان في البلدين يستعدان لمرحلة ما بعد الاحتلال الأميركي للعراق، علما أن إيران كانت شريكا في ذلك الاحتلال.

استوعب سمير قصير معنى اغتيال رفيق الحريري، بل استوعب ذلك أكثر من اللزوم، لكنّه اعتقد أن مجرّد خروج الجيش السوري من لبنان بفضل الدور الذي لعبه شخصيا في مقاومة النظام الأمني - السوري اللبناني وضباطه اللبنانيين المعروفين وعددهم أربعة، سيكون كافيا لعودة الحرية إلى الفضاء اللبناني. لم يخف في العشاء الطويل الذي جمعنا عشية اغتياله، وكان ذلك مساء أول حزيران - يونيو 2005، فرحه العظيم بالسفر من مطار بيروت والعودة إليه من دون وجود عيون تراقبه وتحاول التضييق عليه. ظنّ أن المعركة انتهت بمجرّد خروج المحتلّ السوري من لبنان. لم يدرك أن النظام السوري بقي يحلم بالعودة إلى وطن الأرز. لم يدرك خصوصا أن لدى هذا النظام رغبة كبيرة في الانتقام ليس من سمير قصير وحده، بل من كلّ من يستطيع أن يجسّد روح "ثورة الأرز". أكثر من ذلك، لم يدرك سمير قصير أن "حزب الله" استغلّ خروج السوري ليملأ الفراغ الأمني والعسكري، ولا حقا السياسي، الذي خلفه هذا الخروج.

في المقابل، عرف سمير قصير جيّدا أن خروج النظام السوري من بيروت، كان بداية خروجه من دمشق. كم كان على حق في كلّ ما قاله وقتذاك، وكم كانت أحلامه كبيرة. لم يعطه أولئك الذين كانوا يخافون من أحلامه الوقت الكافي ليتأكد من أنه كان ذا نظرة ثاقبة للأمور والأحداث. لم يخطئ في تقييمه، لكنه كان يستخف بقدرة النظام السوري وحليفه الإيراني على الذهاب بعيدا في تغطية جريمة اغتيال رفيق الحريري عن طريق مزيد من الجرائم. لم تقتصر هذه الجرائم على قتل شخصيات لبنانية عدة بهدف إرهاب اللبنانيين ومنع الوصول إلى المحكمة الدولية. قتل جورج حاوي للتأكد من غياب أيّ شاهد على نيات النظامين السوري والإيراني في لبنان.

ثم اغتيل جبران تويني بهدف الانتهاء من إزعاج جريدة "النهار" التي كان دائما مطلوبا تهميشها. من محاولة اغتيال مروان حمادة، إلى قتل سمير قصير وجبران تويني، كان الهدف القضاء على "النهار" كصحيفة لبنانية مستقلة تؤمن بالحرية والسيادة والاستقلال.

كان كلّ اغتيال لشخصية لبنانية عملية مدروسة بدقّة متناهية. كان الهدف الخلاص من لبنان. لا يزال هذا الهدف موجودا. تكمن الخسارة التي يشكلها سمير قصير في أنّه كان قادرا في كل ساعة على إطلاق التحذير من خروج "ثورة الأرز" عن خطّها. لو كان سمير قصير حيّا اليوم، لكان أول ما فعله هو تأكيد أن لا فائدة من أيّ تجاذبات ومهاترات من أيّ نوع بين أقطاب "الرابع عشر من آذار"، خصوصا أنّه كان يعي تماما خطورة الدور الذي سيلعبه ميشال عون بمجرّد عودته إلى لبنان على دم رفيق الحريري وذلك بعد عقده صفقة في باريس مع النظامين السوري والإيراني عبر من يمثلهما.

كان في استطاعة سمير قصير إعادة تصويب اتجاه البوصلة من دون مواربة. لهذا السبب قتلوه باكرا. عرف كيف يصوب على الضباط الأربعة الذين كانوا يمثلون الجانب اللبناني في النظام الأمني المشترك مع النظام السوري القاتل. كان سمير قصير يعرف الكثير نظرا إلى أنّه عانى قبل غيره من ملاحقة الأمن العام (في عهد جميل السيّد) له ولزوجته المخلصة جيزيل خوري التي لم تتردد لحظة في البقاء وفيّة لسمير قصير ولكل ما يمثّله.

عندما قتلوا سمير قصير، كان الهدف متابعة قتل كل القوى الحيّة في المجتمع اللبناني. كان الهدف منع تصحيح أيّ أخطاء يمكن أن ترتكبها "ثورة الأرز". كان مطلوبا أن تنشغل هذه الثورة بأمور تافهة وتفادي اتخاذ قرارات حاسمة في اللحظة المطلوبة. كانت أهمية سمير قصير تكمن في أنّه لم يتردد في اتخاذ القرار الصائب والجريء عندما كان الأمر يتطلب ذلك. لم يتردد ولم يتهاون. صار هدفا بحدّ ذاته. كانت الحاجة كبيرة إليه في هذه الأيّام. لذلك نفتقده أكثر من أيّ وقت بعدما استهدفت آلة القتل كل من كان يمكن أن يلعب دورا في منع استباحة الوطن الصغير. من بيار أمين الجميّل إلى محمد شطح. من وليد عيدو وأنطوان غانم إلى وسام عيد، إلى وسام الحسن. لم يحصل شيء بالصدفة، من حرب صيف العام 2006 إلى غزوة بيروت والجبل، مرورا بالاعتصام في وسط بيروت للقضاء على العاصمة بكلّ ما تمثّله.

كانت هناك دائما حملة منظمة على لبنان وصولا إلى عزله عن محيطه العربي، وهذا ما تولته حكومة "حزب الله" برئاسة نجيب ميقاتي وذلك بغية نشر البؤس في البلد وتهجير أكبر عدد من الشباب اللبناني. صحيح أن الحملة على لبنان من أجل الوضع اليد عليه، بدأت باغتيال رفيق الحريري، لكنّ الصحيح أيضا أن تأكيد استمرار هذه الحملة كرّسه اغتيال سمير قصير. فسمير كان يرمز إلى الإيمان في بيروت كما كان يرمز إلى البعدين السوري والفلسطيني في وجدان كل لبناني. لذلك قتلوه، كما لو أنّهم مصمّمون على أن لا تقوم للبنان قيامة في أيّ يوم من الأيّام.

من غير سمير قصير كان يستطيع قول كلام حقّ في هذه الأيّام التي دخلت فيها "ثورة الأرز" في حال تخبّط ليس بعده تخبّط من منطلق أنّه إنسان حرّ ليست لديه أيّ طموحات مادية ومصالح ذات طابع شخصي من أيّ نوع؟ هذا الكلام الصادق والجريء والصريح البعيد عن أيّ مصلحة بات مفقودا. فقدناه مع رحيل سمير قصير الذي حذّر باكرا من خروج "ثورة الأرز" عن مسارها، داعيا إلى "انتفاضة من داخل الانتفاضة" وإلى عدم الاستسلام لليأس، فـ"الإحباط ليس قدرا"، كما يقول صديقي مالك مروة، نقلا عن سمير قصير. كان مالك رفيق تلك السّهرة الأخيرة مع سمير قصير، هو وجاد الأخوي، في بيروت رفيق الحريري التي كانت مفعمة بكل الآمال التي صنعتها "ثورة الأرز". تلك الثورة التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بسمير قصير..

> كان كل اغتيال لشخصية لبنانية عملية مدروسة بدقة متناهية. كان الهدف الخلاص من لبنان. لا يزال هذا الهدف موجودا. تكمن الخسارة التي يشكلها سمير قصير في أنه كان قادرا في كل ساعة على إطلاق التحذير من خروج «ثورة الأرز» عن خطها

دم الشهيد يزهر وطنا

الإسلام والمواطنة والقانون في مصر

أحمد عدنان
صحافي سعودي

❑ حادثة المنيا المصرية التي سمعنا عنها منذ نحو أسبوع تقشعر لها الأبدان، سرت شائعة عن علاقة عاطفية جمعت بين مسيحي ومسلمة. هرب المسيحي القبطي من قريته، وتقدمت أسرته ببلاغ إلى الأجهزة الأمنية عن تعرضها لتهديدات، لم يعبأ بهم أحد. وبالفعل قام 300 "مسلم" بحرق ستة أو سبعة بيوت "مسيحية". وتم الاعتداء بالضرب على مسنة مسيحية تجاوزت السبعين عاما (سعاد ثابت) وتعريتها وسحلها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذه الحادثة ليست الأولى في تاريخ المنيا أو في تاريخ مصر، فقد قامت جماعة الإخوان بجرائم فظيعة ضد مسيحيي المنيا وغيرها بعد ثورة 30 يونيو، وسمعنا غير خبر يدور حول التوتر الطائفي في مصر خلال الأعوام الماضية، بعضه في المنيا وبعضه في غيرها، فبعد ثورة 25 يناير تم تعيين محافظ مسيحي للمنيا، وفوجئنا بالمتطرفين يتظاهرون ويعتصمون ضده لأنه مسيحي، وانصاع الحكم للمتطرفين. وفي خبر آخر قرأنا عن تعيين مسيحية مديرة لمدرسة، فإذا بالطالبات يعتصمن تحت شعار "مش عايزين مسيحية"، وانصاعت وزارة التعليم كالعادة، ولا ننسى الاعتداء البشع على الكاتدرائية المرقصية في العباسية زمن الرئيس الإخواني محمد مرسي.

وقبل 25 يناير 2011، بعد 23 يوليو 1952، عرفت مصر غير حدث طائفي، أهم هذه الأحداث إحراق جمعية الكتاب المقدس في الخانكة سنة 1972، وأحداث الزاوية الحمراء سنة 1981 التي بدأت بخلاف على قطعة أرض وانتهت اشتباكا مسلحا بين الأهالي المسلمين والمسيحيين مسفرة عن مقتل نحو 100 قبطي، وتفجير كنيسة القديسين سنة 2011، وهذا غيض من فيض.

وأزمة التوتر الطائفي المصرية، هي الوجه الحقيقي لغياب قيمة المواطنة بالدرجة الأولى، وتحت هذا العنوان تتوالد عناوين كثر، كإهمال الصعيد، وتهافت سيادة القانون، وتضعضع قيمة الدولة، وسيطرة الشعبوية الإسلاموية اجتماعيا وهلمّ جرا، ولست أذكر بالضبط، متى ابتدع نظام 23 يوليو حلّ الأحداث الطائفية بالجلسات العرفية، التي يغلب عليها التكاذب وتبويس اللحى، ويتوصل روادها إلى حلول توفيقية بعضها يخضع للإهمال كما يخضع بعضها الآخر للتنفيذ، وهذه الجلسات ساهمت في تكريس الطائفية وتوتراتها بسبب إلغاء القانون وعدم ردع المعتدي.

لم يشهد عهد الرئيس جمال عبدالناصر، توترا طائفيا ظاهرا، أو على الأقل لم نعرفه، لكن السؤال الأول الذي طرحه الأقباط، تعجّبهم من غيابهم عن مجلس قيادة الثورة، وكان الأقباط قبل الثورة، على مرّ العهد الملكي، أصحاب حضور بارز لا لمجرد كونهم أقباطا، بل لأنهم مواطنون لا فرق بينهم وبين غيرهم من مكونات النسيج المصري، بل وصلوا لرئاسة الوزارة غير مرة عبر بطرس غالي باشا ويوسف وهبة باشا، وكان حزب الأغلبية الشعبية، حزب الوفد، يضم شخصيات قبطية وازنة، من ضمنها ويصا واصف الذي أصبح رئيسا لمجلس النواب، وكان نجم الحياة السياسية في مصر، هو سكرتير حزب الوفد الشهير مكرم عبيد، وبعد ثورة 23 يوليو حاول عبدالناصر ملأ فراغ مكرم عبيد بوزير التجارة والتموين كمال إستينو، والرجل من أهم خبراء الزراعة وعباقرتها، لكنه خال من أيّ كاريزما شخصية، ولم ينجح في تمثيل حالة شعبية للأقباط أو لغيرهم، فاعتمد عبدالناصر الكنيسة كمرجعية قبطية سياسية، وهنا ظهرت شخصية بابا الإسكندرية كيرلس السادس.

وحضور الكنيسة السياسي في المشهد المصري كانت نتائجه كارثية، خصوصا مع تزامنه مع صعود الإسلام السياسي بعد نكسة 1967، وحين تولى الرئيس السادات مقاليد الحكم ارتكب أخطاء فادحة، منها دعم الإسلاموية الذي أفضى إلى توترات شعبية، وضرب السادات -للأسف- مفهوم المواطنة حين قال في تصريح شهير "على البابا شنودة أن لا ينسى أن مصر دولة إسلامية" وقبل ذلك رفع شعارا شهيرا هو "مصر دولة العلم والإيمان".

ومعروف أن السادات عزل البابا شنودة وحدد إقامته، مع العلم بأن السادات تحلقت حوله شخصيات قبطية ثقيلة وفاعلة جدا، كالصحافي موسى صبري، والدبلوماسي بطرس غالي، لكن شعارات السادات وتقديم عبدالناصر للكنيسة على نهاية الدولة المدنية وتهشيم المواطنة.

وفي عهد الرئيس مبارك، تمكن الرئيس بداية من امتصاص النقمة القبطية بإعادة الاعتبار للبابا شنودة، لكنّ الأمور بعد ذلك خرجت عن السيطرة، فالتوترات الطائفية تزايدت، وكان التعامل الأمني مع الملف القبطي كارثيا، فلو أرادت الكنيسة إصلاح دورة مياه تحتاج تصريحا أمنيا.

وتذمر الأقباط من ذلك، خصوصا مع حاجتهم لزيادة وترميم دور العبادة التي واجهت صعوبات إدارية، هذا غير حوادث مزعجة عزفت عليها منظمات دولية، فراج ذات زمن أن "المسلمين" يخطفون أقباطا قصّرا لإدخالهم في الإسلام، وأثار ما قيل عن إسلام قبطيتين (وفاء قسطنطين وكاميليا شحادة) أزمة كبرى، ونظرا لتردي الوضع القبطي لم يعرف أحد حقيقة قضية كاميليا ووفاء، وما زاد الطين بلة، مراضاة الدولة للأقباط بتسليم كاميليا ووفاء إلى الكنيسة، ما عنى تعظيم الحضور السياسي للكنيسة.

ومع كل حادثة توتر طائفي، نتذكر تقرير لجنة جمال العطيفي التي تشكلت رسميا بعد واقعة الخانكة، وقدمت توصيات جذرية لحل المشكل الطائفي، منها تكريس المساواة التامة بين كل المواطنين المصريين في الحقوق والواجبات، ومنها حل مشكلة دور العبادة المسيحية بقانون موحد لدور العبادة، ومنها مراقبة الكتب الدينية ومنع تلك التي تؤجج الفتنة الطائفية وتحرض على كراهية الآخر.

اليوم، ربما تجاوز الزمن تقرير العطيفي رغم الحاجة القائمة لتطبيق كل توصياته، فالأزمة أصبحت أعقد ممّا سبق، وبحاجة إلى قرارات أكبر، فالتخلف الاجتماعي لا حد له، والإسلاموية في أوج قوّتها، وسيادة القانون في أدنى مستوى لها، وقامت جماعة الإخوان بكل مزايدة بعد تأييد الكنيسة لثورة 30 يونيو، فحرض الإخوان على الأقباط وعلى الدولة، والنظام الحاكم يخشى اقتحام الحلول الجذرية خوفا من الدعاية الإخوانية للأسف.

وقام بعض المثقفين المصريين، في مفارقة طريفة، بتحميل السعودية مسؤولية أحداث المنيا، وادّعى أحدهم أن منفذ الجريمة عمل في السعودية وتأثر بثقافتها، فطبق في المنيا ما رآه في السعودية، ولست أدري صحة ذلك، لكن اللافت أنه في المملكة التي فيها مواطنون شيعة وإسماعيليون ومقيمون من مختلف الطوائف والأديان، لم يحصل فيها مطلقا أيّ حدث شبيه بواقعة المنيا، وحين تطاول الإرهاب -بكل طوائفه- على الأجانب وعلى الشيعة وعلى المؤسسات العامة ورجال الأمن ضربته الدولة بيد من حديد ونار.

والسعودية هي صاحبة مبادرة حوار الأديان وهي من رفعت راية الحرب على جماعة الإخوان، والملك سلمان في زيارته المصرية الأخيرة استقبل بابا الأقباط، وإذا كان منفذ جريمة المنيا وهابيا فهذه إدانة لبعض المجتمع المصري الذي جعل سوء الوهابي المصري يتجاوز سوء الوهابي السعودي، وإدانة للدولة المصرية التي يسهل تجاوز هيبتها، فليت بعض إخواننا في مصر ينشغلون بالنقد الذاتي وبتطبيق الإصلاح في بلادهم لأن تحميل الأزمات على الآخرين سيفاقمها.

حادثة المنيا عنوان أزمات خانقة، الإسلام في أزمة، فخطاب جماعات التطرف أصبح ثقافة اجتماعية في بعض المناطق وعند بعض الشرائح، والقانون في أزمة إذ لم يرتدع متطرفو الطرفين سابقا ولاحقا وراجت طرفة معبرة في وسائل التواصل الاجتماعي "دائما تشكر الدولة أقباطها على ضبط النفس وليتنا نشكرها مرة على ضبط الجناة"، والمواطنة في أزمة لأن الدولة المدنية غائبة.

إن تعامل الأجهزة الأمنية والسيادية مع حادثة المنيا الأخيرة، حسب ما وصلنا، لم يكن على مستوى الحدث، وهذا يشير إلى أن منهج التراخي مستمر، وبالتالي أزمة التوتر الطائفي لن تخمد، إنما سيتعاظم شررها، حفظ الله مصر وأهلها.

> تعامل الأجهزة الأمنية والسيادية مع حادثة المنيا الأخيرة، حسب ما وصلنا، لم يكن على مستوى الحدث، وهذا يشير إلى أن منهج التراخي مستمر، وبالتالي أزمة التوتر الطائفي لن تخمد، إنما سيتعاظم شررها، حفظ الله مصر وأهلها

الحملة على الفلوجة حرب قذرة وعدوان صفوي معلن

أسعد البصري
كاتب عراقي

❑ حين أعلن السيد حيدر العبادي عن تحرير الفلوجة، كتبنا بأن هذا رئيس وزرائنا وقائد جيشنا. العبادي قائد عراقي والفلوجة مدينة عراقية، هو أولىٰ بالمدينة وأهلها وهو الآمر الناهي. الوطنية تفرض علينا في لحظات مصيرية طاعة الحكومة العراقية في بعض المواقف حتىٰ لو كنّا معارضين، وتفرض تأييد القيادة العليا للبلاد في ظروف الفتنة وحقن الدماء والقضاء علىٰ الإرهاب.

الذي حدث فيما بعد أننا رأينا الشعارات والرايات والأناشيد والحشد والميليشيات، ورأينا الجنرال الإيراني قاسم سليماني ومساعديه أبو مهدي المهندس والعامري، عندها كان لنا موقف آخر. هذا دليل علىٰ أن السنة ليسوا طائفيين، ليس عندنا مواقف سلبية مسبقة.

تنظيم داعش جلب الإهانة وهدم البيوت وقتل الشباب واغتصاب النساء وحرق المدن للسنة بلا عقاب ولا محاسبة. وكما يقول المثل العراقي "لا فات الفوت ما ينفع الصوت". إيران مصرّة اليوم علىٰ أن تكون المعركة ضد الإرهاب نصرا حسينيا شيعيا علىٰ "النواصب" وما ترونه في الفلوجة سيجري أفظع منه في الموصل، ولن تفيد السنة لا عشيرة صحوة تقاتل داعش ببسالة، ولا طائرة سعودية في السماء تقصف الإرهاب.

الجنرال قاسم سليماني سيستثمر داعش سياسيا إلىٰ حدودها القصوى. قائد فيلق القدس لا تهمه الفلوجة، إنها مجرد

> إيران مصرة اليوم على أن تكون المعركة ضد الإرهاب نصرا حسينيا شيعيا على «النواصب» وما ترونه في الفلوجة سيجري أفظع منه في الموصل، ولن تفيد السنة لا عشيرة صحوة تقاتل داعش ببسالة، ولا طائرة سعودية في السماء تقصف الإرهاب

خطوة في الطريق الحسيني نحو المنطقة الشرقية والكعبة والبحرين. إيران تريد من شيعة البحرين أن ينظروا إلىٰ جبابرة السنة في الفلوجة وقد أصبح رجالهم مربوطوين ومعصوبي العيون يتم نقلهم بشاحنات الدواب، ونساؤهم هدف للنزو وأطفالهم للطرقات. فلماذا يخشىٰ شيعة البحرين هذه الحكومة السنية الأقلية؟ إيران تريد زعزعة الروح الوطنية في البحرين والسعودية وتفجير المنطقة.

الهدف إقليمي والنتيجة كما ترون؛ النساء والأطفال الجياع في الفلوجة ولن تكون هناك ذرة رحمة وتسامح. سيكون العقاب كاسرا لعظام الأجداد، الهدف والمخطط هو أن يرى الشعب السعودي ذلك. إيران تريد أن تشعل فوضىٰ في المملكة الغنية بالبترول والتي تمثل الإسلام السني في العالم.

حاولت المملكة تهدئة المسلمين بإعدام الإرهابي الشيعي نمر النمر وبإطلاق عاصفة الحزم وبإعلان الميليشيات وحزب الله كتنظيمات إرهابية بالقانون الخليجي والعربي، وإيران تعلم بأن كل ذلك لتهدئة الشعوب الحانقة علىٰ تغوّلها السريع في المنطقة ولكنها تعمل بدهاء لتفجير السعودية داخليا.

سيتم إطلاق إصدارات للمزيد من الفلوجيات الجائعات، مرة يبكين ويتوسلن ويمجّدن الميليشيات، ومرة يهزجن مع الجنود بفرحة النصر و"المحرم" تحت التعذيب بعد فصله عن أسرته، ومرة يستصرخن المسلمين لإنقاذ الرجال المختطفين والعرض المهدور في النزو الجهادي الصفوي، والخيام التي تطوف بها دواب الميليشيات وثيرانها.

لقد انتشرت شائعات كاذبة تتحدث عن تصريح لوزير الداخلية بحق أطفال الفلوجة، يحث علىٰ عدم إعطائهم الجنسية العراقية إلا بعد فحص الحمض النووي (في إشارة قذرة إلىٰ المقاتلين الأجانب) هذا المشهد سيتكرر في حفلة تصوير وأفلام فنية وسيحدث شيء في العالم العربي، وعلىٰ الجهات الأمنية هناك الانتباه لتمرد محتمل.

قاسم سليماني يعرف ما يفعل، هو يستطيع أن يُكرم الناس المدنيين ويجعلهم شاكرين أبد الدهر للمروءة والشرف الإيراني، لكن ذلك لا يخدم هدفه السياسي، وهو تفجير الدعوة السلفية حول العالم.

إن إصرار داعش الغبي علىٰ إصدارات تتحدث عن بيع الأيزيديات سبايا، وتهجير النصارى، وهدم الأضرحة معناه بيع الفلوجيات والموصليات سبايا في

الأعلام الطائفية في الصف الأمامي

المستقبل. وحدث جزء منه في قبائل كركوك، وسيتكتم عليه الجميع.

السبايا في الخيام لن ينطقن بكلمة، فهن بنظر الحشد ملك يمين وداعشيات إرهابيات بنات إرهابيين وأرامل إرهابيين وشقيقات إرهابيين، ولدن في بيوت إرهابية وكبرن في مدن إرهابية وسجدن بمساجد إرهابية، لن تكون هناك رحمة في هذا الطقس الطائفي.

وسيشهد العالم كيف يكون العراق سادة شيعة علويين، وعبيدا سنة دواعش يباعون ويشترون. السنة لهم رائحة تُزكم الأنوف في شوارع بغداد بسبب التحريض ضدهم، وعليهم أن يحمدوا الله إذا تحملهم الناس وتركوهم يعيشون.

أصبح سنة بغداد بسبب الضغوط الطائفية مثل سنة دمشق الذين يقولون إنه لا علاقة لهم بسنة حلب وحمص، هؤلاء إرهابيون مجرمون بينما سنة دمشق مع النظام، يقولون هذا ليتمكنوا من العيش بسلام ومع المصلحة والوقت أصبحت قناعة راسخة.

سنة دمشق اليوم لا يتزوجون من حلب حتىٰ في الخارج. كذلك حدث مع سنة بغداد فقد انفصلوا نفسيا عن الأنبار والموصل. فهؤلاء دواعش لا علاقة لأبناء العاصمة بهم، سيتحدثون بذلك مع الشيعة للخلاص، ثم تتحول إلىٰ قناعة وتتوقف المصاهرات والتداخلات مع خارج بغداد، بل سيكون هناك سعي من التجار السنة في بغداد للفوز بضابط شيعي للمصاهرة، يشبه سعي تجار دمشق لمصاهرة الضباط العلويين.

معركة الفلوجة ليست لها أيّ قيمة ثقافية أو أخلاقية. جهاد صفوي صريح يحارب جهادا سنيا إرهابيا بلا فائدة. المهاجمون الشيعة علىٰ مدينة سنية فيها نساء وأطفال هالكون بالحصار والجوع. إنها ثارات وأحقاد لا جدوى منها. صور القتلىٰ ليست لها قيمة فلا وجود لشهيد وطني يستحق دمعة في معركة قذرة كهذه.

فتيان دون السن القانوني من البصرة يتطوعون في الحشد الصفوي للجهاد في الفلوجة! كلام فارغ وعدوان طائفي إجرامي ستدفع المدن الشيعية ثمنه بكل أسف في المستقبل. المفروض أن الجيش العراقي الوطني يحرّر المدن وليس الحشد والجهاد والشيعة وسليماني، هذا عدوان وجريمة.

هناك أنباء غير مؤكدة عن أوامر للسيد رئيس الوزراء بوقف الحملة علىٰ الفلوجة، هناك 200 ألف مدني محاصر داخل المدينة، ونتمنىٰ أن تنجح المساعي بوقف هذه الحملة الطائفية الدموية علىٰ الفلوجة. ربما تحدث معجزة وتتوقف الحملة فالفلوجة مدينة المعجزات.

وَكَيفَ تُرَجِّي الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدْمَهَا
وَذا الطَّعْنُ آسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ
وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالمَنَايَا حَوَاكِمُ
فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلا عَاشَ ظَالِمُ
أَتَوْكَ يَجُرُّونَ الحَدِيدَ كَأَنَّمَا
سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ
وَلَسْتَ مَلَيكاً هَازِماً لِنَظِيرِه
وَلَكِنَّكَ التَّوْجِيدُ لِلشِرْكِ هَازِمُ
(المتنبي)

ومتى تخرج إيران من العراق؟

ابراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❑ في سهرة في منزل مسلم باكستاني في لندن ظهر، فجأة، فيلم جنسيٍّ فاضح علىٰ شاشة التلفزيون، فأسرعت ربة المنزل إلىٰ تغيير القناة. ولكن زوجها سأل ضيفه العربي "متىٰ يعرض فيلمٌ من هذا النوع في السعودية؟"، فأجابه علىٰ الفور "عندما تصبح أنت ملكا علىٰ بريطانيا العظمىٰ".

ووزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، هو الآخر، تعرض لسؤال من هذا النوع "متىٰ تخرجون من العراق؟"، فرد علىٰ الفور "عندما تطلب الحكومة العراقية منا ذلك".

وهو يعلم، ونحن نعلم، والعالم كله يعلم، بأن الحكومة العراقية إيرانية القابلة التي ولّدتها، والمرضعة التي أرضعتها، وقماطها، ومهدها الذي قدَّ مِنَ خشب قم وطهران. فكيف لها أَنَ تنطق وهي في المهد صبية، ومُربَّطة بذلك القماط المتين؟

ورغم أن هذا هو حال حكومتنا (الوطنية)، حيث إن رئيسها وكل إخوته في حسينية (التحالف الوطني) الحاكم موظفون مطيعون، ولا أمل في عتق رقابهم وقلوبهم وألسنتهم المربوطة من حبال الولي الفقيه، فإن قاسم سليماني أثبت أنه لا يأتمن (عربيا) كحيدر العبادي، حتىٰ لو كان من شيعة السفارة الإيرانية ومن عبيدها المخلصين. فقد سلط علىٰ هذه الحكومة العراقية، وعلىٰ التي قبلها، والتي قبل قبلها، ميليشيات أقوى من كل جيوشها، وأشد بأسا من كل قوى أمنها، وأعلىٰ منها سلطةً وسطوة، لتكون عليها رقيبا وحسيبا، علنا، وعلىٰ رؤوس الأشهاد.

وقد قالها هادي العامري صراحة ووقاحة، في تصريح صحافي، مؤخرا، ردا علىٰ السفير السعودي الذي قال إن إيران تهيمن علىٰ شؤون العراق. قال العامري "لا السفير السعودي ولا الأميركي ولا حتىٰ الوزراء الأمنيون في العراق قادرون علىٰ التأثير في القرارات التي تخص شن العمليات العسكرية علىٰ الفلوجة".

وهو صادق فيما يقول. إذن والحالة هذه فإن احتمال طلب الحكومة العراقية من جواد ظريف أن يسحب جيوش وليه الفقيه من العراق، وقاسم سليماني من معارك الفلوجة بوجه خاص، أبعدُ من احتمال أنْ يتوج باكستانيٌ مسلم ملكا علىٰ بريطانيا العظمىٰ، بكثير.

والآن تعالوا نتأمل هذه الصورة المفزعة. جيوش حيدر العبادي، كلها، وجيوش نوري المالكي وعمار الحكيم، بقضها وقضيضها، وميليشيا بدر، وعشراتٌ من أخواتها (المجاهدات)، ومونتغمري زمانه، قاسم سليماني، ومستشاروه العسكريون والمدنيون، يرافقهم مجندون من عشائرَ أنبارية نزلوا لحصار أهل مدينتهم، بزعم كرههم لداعش، تارة، وتارة أخرى لمنع الميليشيات الطائفية من دخولها، بعد تحريرها، والتنكيل برجالها ونسائها وشيوخها، كما فعلت في صلاح الدين وديالىٰ وفي أطراف الفلوجة ذاتها.

ومع كل تلك الحشود التاريخية المهيبة تكدست حول المدينة أكوامٌ من أحدث القنابل والصواريخ، ومن أخطر المدافع والدبابات والمصفحات والمجنزرات، وعشراتُ الطائرات الأميركية والعراقية، وربما الإيرانية، أيضا، مع هتافات (الله أكبر)، و(لبيك يا حسين) التي تهز أرجاء السماء، وتبشر بقرب الفتح المبين، مع حملة تجويع وتعطيش وتمريض وتمويت مُحكمة ومبرمجة ومقسمة علىٰ مراحل، في حصار مطبق تفرضه هذه (الخلطة) العجيبة الغرِّيبة من الناس من مختلف الأجناس والألوان والأعراق والأديان والطوائف.

إن كل هذه الجيوش الجرارة لا تطلب غير إلقاء القبض علىٰ حفنة متمردين داعشيين لم يتخرجوا في جامعات وأكاديميات عسكرية، وإنما تعلموا فنون القتل والتفخيخ والاغتصاب في البارات والمقاهي والشوارع التي جاؤوا منها، دون علم ولا فهم ولا خلق ولا دين.

وفي خضم هذا الملحة الإعجازية يجد حيدر العبادي نفسه في مأزق، فيعلن، بموافقة سليماني وهادي العامري طبعا، تأجيلَ اقتحام الفلوجة، بعد ما تبين له الثمن الباهظ لدخول هذه المدينة الصغيرة المسطحة التي لا تحيط بها جبال ولا وديان ولا غابات تساعدها علىٰ الصمود.

ويعترف هوشيار زيباري، وزير مالية الحكومة، بصعوبة اقتحامها. ثم يعلن مصدر طبي عراقي عن "استقبال 1119 جريحاً أصيبوا خلال الاشتباكات الدائرة حول مدينة الفلوجة، بينهم مقاتلون من جهاز مكافحة الإرهاب والجيش والشرطة والحشد الشعبي، تم نقلهم الىٰ مستشفيات الكاظمية وأبي غريب والكرامة والكرخ واليرموك". ولكنه لم يكشف عن عدد القتلىٰ العسكريين بسبب نقلهم مباشرة الىٰ مستشفيات عسكرية خاصة بقوات الأمن لتتولىٰ عائلاتُهم بعد ذلك استلام جثامينهم. والله أعلم بمن قُتل أو جرح أو ضاع من المدنيين المحاصرين، أو الذين حاولوا أن يَنفُذوا من أسوار الجحيم.

وهنا يطرح هذا السؤال الصعبُ نفسه: أين أذنك؟ قال هذه.

ألم يكن الأسهل، والأكثر أمنا، والأقلَّ بعثرة للمال والرجال والأحوال، والأحفظ لأرواح القتلىٰ، ولآلام الجرحىٰ والمحاصرين والمجوَّعين والمهجرين والمفقودين، وأشد تهدئة للخواطر، وأنفع في دفن أحقاد الماضي الطائفية السخيفة، أن تتجرأ الحكومة فتنزع من عقلها وقلبها الطائفية وأوهامَ القوة الفارغة، وتتخذ سياسة أخرى عاقلة وحكيمة تقتلع هذه العصابة المتمردة بلا خسائر، وذلك بإنجاز المصالحة الوطنية الحقيقية، وتحقيق العدالة للجميع، وخاصة لأهل الأنبار وصلاح الدين ونينوى وديالىٰ، وحشد جميع العراقيين مع الحكومة وجيوشها، دون وصاية، وبالضد من أطماع القوى الخارجية، وأغراضها المدمرة؟

ألم يكن ذلك كفيلا بفك الارتباط القسري بين الداعشيين وبين أهالي الفلوجة والمدن السنية الأخرى الذين إن لم يقاتلوا مع داعش فهم لا يساعدون علىٰ هزيمتها، خوفا مما حدث لهم ولغيرهم أيام نوري المالكي، وكرها لما سيحدث لهم بعد طردها؟

إنّ مما لا شك فيه أن ذلك كان ممكنا، بل منتظرا من حيدر العبادي الذي ألبسته إيران وأميركا والمرجعية وعمار الحكيم ومقتدى الصدر وباقي اللمّة الحاكمة الفاسدة قميصَ العريس الهمام الذي يأتي علىٰ حصانه الأبيض فيقطع رأس الفساد بضربة سيف واحدة، ويملأ الأرض عدلا بعد أن مُلئت جورا وعفونة. لقد ظلموا (الرجل) حين جعلوا منه ويلسن مانديلا وشارل ديغول العراق، وهو أصغر من ذلك بكثير.

نعم، لو كان هذا الحيدر العبادي شجاعا، فعلا، ووطنيا، حقا، لكذّبَ سفارة الولي الفقيه التي زعمت أن قاسم سليماني في الفلوجة بطلب من الحكومة، ولقال لجواد ظريف، بقوة الرجال، وعزيمة الأبطال، أخرجوا من بلادنا أيها المحتلون، وكُفوا عن إشعال الحرائق بين أهل الوطن الواحد، وتوقفوا عن سَوْق شبابنا إلىٰ محارق حروبكم التي لا ترضي الله، ولا رسوله، ولا آل بيته الكرام. ولكن الجرادة لا تحمل حمل جمل. هكذا علمنا الزمن الرديء.

> قاسم سليماني أثبت أنه لا يأتمن (عربيا) كحيدر العبادي، حتى لو كان من شيعة السفارة الإيرانية المخلصين. فقد سلط على هذه الحكومة العراقية، وعلى التي قبلها، والتي قبل قبلها، ميليشياتٍ أقوى من كل جيوشها، وأشد بأسا من كل قوى أمنها، وأعلى منها سلطة وسطوة، لتكون عليها رقيبا وحسيبا، علنا، وعلى رؤوس الأشهاد

الحاكم بأمر قاسم سليماني

رئيس وزراء أردني جديد يتسلح بالتكنوقراط

هاني الملقي

يعزز التحالف مع الخليج وسط حدود مغلقة

محمد قبيلات

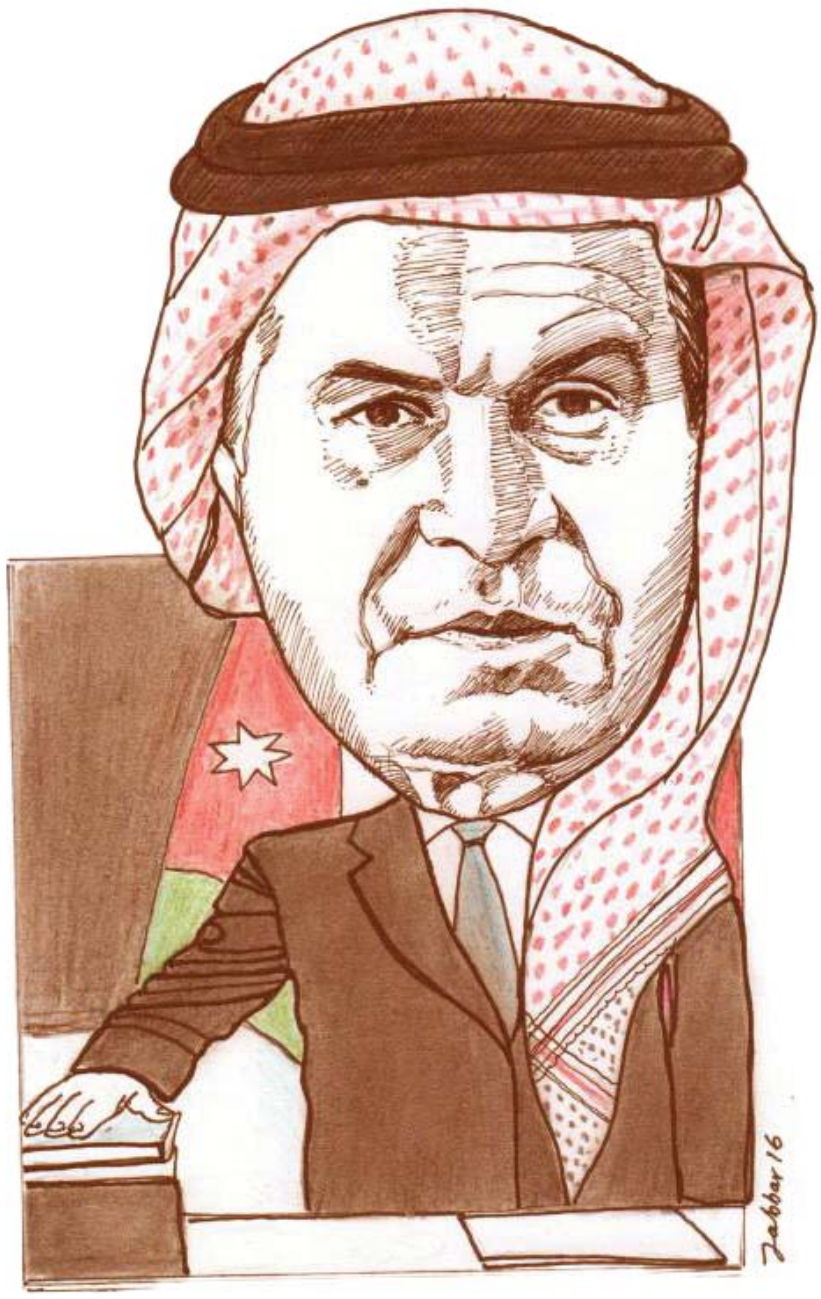

❑ **عمّان** – يتندّرَ ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي عمّن سيهتفون بوجهه ويوجهون له سهام نقدهم بعد رفع أسعار الوقود. وقد جاءت زيادة الأسعار في توقيت أربك الهاتفين فمرّ من دون صياح معهود.

منذ أن قررت الحكومة رفع الدعم عن الوقود وتعويم أسعاره، ومجلس الوزراء منشغل بمراجعة التغييرات التي تطرأ على أسعار النفط العالمية في اجتماع يعقد شهريا، ليقرر سعر البيع الجديد للشهر المقبل، هذه المرة جاء موعد مراجعة رفع للأسعار من دون وجود الوزراء، وذلك في الفترة الزمنية بين خروج رئيس الوزراء السابق عبدالله النسور من مقر الرئاسة في الدوار الرابع، وبين تشكيل الحكومة الجديدة برئاسة الدكتور هاني الملقي، فعلى من يلقي الهاتفون هتافاتهم؟

تسيير البرامج

تلك المشاغبات تعكس القناعات الراسخة لدى الكثيرين، وفحواها أن حكومات "تسيير برامج" تتابع تطبيق ما رسم لها سلفًا، لتنفذ أجهزة الدولة خطة مرسومة لا تتأثر أو تتبدل بتبدل الوزراء.

ومما زاد هذه القناعة رسوخًا الإبقاء على 11 وزيرا من الحكومة المستقيلة، في مناصبهم. بل إن بعض هؤلاء الوزراء ظل على الدوام يظهر في كل تشكيلة جديدة، حتى وصفوا من قبل الناشطين والشارع بأنهم "عابرو الحكومات"، فلا تتشكل حكومة إلا وتولوا المناصب ذاتها، ومن أبرزهم وزير الخارجية ناصر سامي جودة.

تكليف هاني الملقي برئاسة مجلس الوزراء هو التوريث الثاني في عهد الملك عبدالله الثاني، فيما كان الأول لعائلة الرفاعي، فكُلفَ سمير زيد الرفاعي الذي كان والده وجده من قبله قد شكلا العديد من الحكومات في العهود الملكية السابقة.

رئيس الوزراء الجديد ينتمي لعائلة "الملقي" الشامية القاطنة في إربد "عروس الشمال" المتكئة على سهول حوران الممتدة عبر سوريا الجغرافية.

لكن جذور رئيس الوزراء لا تقف عند سوريا بل تمتد بعيدا نحو تركيا الذي انتقل منها جده إلى مصر مرورا بسوريا، الى أن استقر به المطاف في الأردن بالتزامن مع تأسيس إمارة شرق الأردن والتي بدأ فيها الأمير عبدالله بن الحسين باستقطاب "الكفاءات" من سوريا ولبنان ومصر لأغراض تأسيس الدولة الأردنية. ومن ضمن هذه الكفاءات كانت عائلة الملقي، فاستلم فوزي باشا الملقي رئاسة الوزراء بين عامي 1953 و1954.

سياسة التوريث تلك تنسحب على العديد من الوزراء، فمنهم مَن هو من أبناء وزراء ورؤساء وزارات أو كبار موظفين سابقين. لكن هناك من يشذّ عن هذه القاعدة من أصحاب الكفاية والخبرة، أو ممّن يندرجون ضمن حسابات التمثيل الحزبي أو الجغرافي أو الجندري، حيث انضم لهذه الحكومة وزير يساري، وآخر حراكي من الجنوب، وأربع وزيرات، وبهذا تكون الحكومة ربما قد فازت بقصب السبق من حيث عدد الوزيرات اللائي شاركن في حكومات طوال تاريخ الدولة الأردنية. لكن هذه التحسينات والتجميلات لن تشفي غليل الحراكيين الذين طالبوا بتداول عادل للسلطة في معرض رفضهم توريث المناصب، وكتعبير عن يأسهم من هذه الحالة فقد سبق لهم أن رفعوا شعار "تسقط الحكومة القادمة".

مشكلة الإصلاح

يأتي الملقي إلى دارة الرئاسة بعد أن أُنجزت جملة من التعديلات الدستورية التي ركزت المزيد من السلطات بيدي العاهل الأردني، وربطت قادة الأجهزة العسكرية والأمنية به بشكل مباشر. فهو الذي يُعيّنهم ويُقيلهم، ما يفتح الباب واسعًا للتنبؤات بأن نزع هذه الصلاحيات من رئيس الوزراء، يعدّ تمهيداً واضحاً للحكومة البرلمانية. فتتشكل الحكومة بناء على الأغلبية البرلمانية، وتتخفف من المسؤوليات الحساسة المتعلقة بالأمن الوطني التي لا تحتمل تقلب الأهواء والأمزجة في الإدارة.

لكن في المقابل تتوفر مؤشرات بأن حكومة الملقي ستكون من الحكومات المعمّرة التي ستطلب الثقة من مجلس النواب المقبل وتبقى معه حتى نهاية مدته الدستورية "أربع سنوات".

الملقي القادم من رئاسة إقليم العقبة، المدينة الأردنية الساحلية الواقعة على شاطئ البحر الأحمر وفيها الميناء البحري الأردني الوحيد، تصدّى لملفات التسيب والتهريب وسوء الإدارة بكل بسالة، إلى درجة أنه قال لصحافيين في بداية التسريبات لترشيحه لرئاسة مجلس الوزراء "من يروج لرئاستي الحكومة لا يريدني في العقبة". ولطالما حظيت العقبة برعاية ملكية خاصة، وعلى ما يبدو فإن الطريقة التي أدار بها الملقي ملفات المدينة، وصلت إلى درجة أرضت عنه صاحب القرار، وهو على كل حال مُجرّب في أكثر من موقع ومكان.

لكن الرجل ليس رجل إدارة بامتياز بل يمتلك رؤية سياسية للإقليم ظهرت عندما قاد الدبلوماسية الأردنية في العام 2004 وزيرا للخارجية وعندها اشتهر كما يتردد في وسائل الإعلام أنه مَن نحَتَ مصطلح "الهلال الشيعي"، وكان الملك عبدالله الثاني قد استخدم هذه المصطلح في حديثه للواشنطن بوست أثناء زيارته للولايات المتحدة في أوائل شهر ديسمبر عام 2004.

في ما يخص الإصلاح، ليست المشكلة محصورة بالرغبة أو عدمها، بل في الخلط المفاهيمي المتعلق بالإصلاح، بما هو خلط مقصود من جهة ما لبعثرة الجهود.

في الشارع الأردني خطابان ظاهران. الأول يتحدث عن أن تحقيق الإصلاح هو في منح الحقوق السياسية الكاملة للفلسطينيين، وأولها زيادة حصتهم في البرلمان وفي الحكومة. ما يجعلهم يدخلون القوات المسلحة والأجهزة الأمنية، وهذا ما يتحدث به بعض السكان من ذوي الأصول الفلسطينية.

أما الخطاب الثاني فهو الذي يتحدث عن ضرورة تحصيل المزيد من المكتسبات الوظيفية والمناطقية، ومعالجة مشكلة البطالة والفقر وتدنّي الدخل وهذا من ينادي به الأردنيون من أصول أردنية.

وبين الجناحين يدور حوار صامت بارد، حدّت من سخونته مؤخرًا تيارات اللاجئين الجدد الذين أخذوا بالتدفق على العاصمة عمّان والمدن الأردنية الشمالية، لكن هذا الحوار مهما خفت صوته، يظل يُكبّل صاحب القرار الذي ما زال ينتظر مآلات صراعات المنطقة والإقليم وما سينجم عنها من حلول وخرائط جديدة.

وتواجه الرئيس الملقي أيضاً مشكلة قانون الانتخاب والأحزاب. حيث أن البرلمان قد تمّ حلّه مسبقاً من أجل الخلاص من قانون الصوت الواحد، وتشريع قانون جديد يؤسس لحياة حزبية. لكن الجدل المطوّل بين أركان السلطة، لم يستطع تخطّي الحل المتوسط، فكان أن توافقت على قانون انتخابي يأتي بين الصوت الواحد والقائمة النسبية.

فالأحزاب ما زالت ضعيفة بفعل قوانين الانتخاب التي لا تدفع بالتيارات ذات اللون والبرنامج الواحد للاندماج لتشكل أحزابا كبيرة قوية.

وقد سبق للعاهل الأردني الراحل الملك الحسين أن توجه للأحزاب بالدعوة لأن تندمج وتشكل أحزابا كبيرة قوية، وكان يجري الحديث عن ثلاثة إلى أربعة أحزاب؛ قومي ويساري ووسطي وإسلامي، فقال يومها كلمته المشهورة "الازدحام يعوق الحركة". لكن قانون الانتخاب الحالي يحول دون وصول المرشحين الحزبيين إلى قبة البرلمان، وحتى إذا وصل بعضهم، فإنهم يصلون بدعم من عشائرهم وحواضنهم الاجتماعية، ولا دخل أو فضل لتوجهاتهم السياسية أو الفكرية أو البرامجية في تصعيدهم للبرلمان.

الاقتصاد العقبة الكأداء

التحدّي الأكبر الذي يواجه الحكومة هو الاقتصاد. فالتركة أثقل من أن تحلها حكومة مؤقتة جاءت للإشراف على الانتخابات. وبرغم خبرات الرئيس وما يُعرف عنه من دقة وجدية في أسلوب العمل، إلا أنه يأتي في وقت تجاوزت فيه المديونية حاجز الخمسة والثلاثين مليار دولار، والعجز في الموازنة بلغ نحو 2 مليار دولار، والبطالة في ازدياد، والحدود مغلقة مع العراق، وقد كانت التجارة معه تشكل عصب الاقتصاد الأردني، حيث أن 70 بالمئة من قطاع الصناعة والنقل كانت متجهة إلى العراق.

كما أن الحدود مع سوريا شبه مغلقة، وليست المشكلة في العلاقة البينية مع سوريا، بل إنها تتجاوز ذلك إلى العلاقة الاقتصادية مع أنقرة وبيروت، ليتعطل معها الترانزيت القادم من تركيا ولبنان والمتوجه إلى دول الخليج، وهناك التهديدات التي تواجه أنبوب الغاز القادم من مصر، فلطالما عطلته التفجيرات الإرهابية.

لكن الإدارة الأردنية تراهن اليوم على التعاون مع السعودية، وتبني الكثير من الآمال على الصندوق الاستثماري الأردني الذي انبثق عن التفاهمات مع العربية السعودية حول الاستثمار في مجالات البنية التحتية والطاقة.

أما قطاع الطاقة فهو القطاع الحيوي في بناء الاقتصاد الأردني، والذي تقول الحكومة عنه في معرض ردّها على كتاب التكليف السامي: إنها ستواصل العمل على تنفيذ استراتيجية قطاع الطاقة، بما في ذلك تنويع مصادرها، خاصة الجديدة والمتجددة، وتحرير سوق المشتقات النفطية، بما يضمن التنافسية التي تعود بالنفع على المواطن، إضافة إلى إنجاز المشروعات الكبرى في هذه المجالات.

التخاطب البروتوكولي

كل الدلائل تُشير إلى أن مهمة حكومة الملقي مرحلية، وهي الإشراف على الانتخابات النيابية والمجالس المركزية. لكن ليس هناك ما يمنع، سواء من جهة الدستور أو جهة العرف السياسي الأردني، من أن تتقدم الحكومة بطلب الثقة من المجلس النيابي الجديد وتواصل عملها بعد إجراء الانتخابات.

خطاب التكليف الملكي جاء شاملا، وقد طلب من الحكومة أكثر مما يطلب بالعادة من حكومة مكلّفة فقط بالإشراف على الانتخابات. وكذلك جاء رد الحكومة شاملا، وإن حاول أن يبرز أو بدا موليا الاهتمام لموضوع الانتخابات النيابية والإصلاح أكثر من باقي البنود.

هناك من يعتقد أن الأمور تدار على مستوى أعمق من التخاطب البروتوكولي، وثمة تسريبات عن أن الملقي بدأ مشاورات قبل التكليف بأسابيع، بعد اجتماع تمّ في العقبة بينه وبين كبار مستشاري الملك.

ليس من المريح لصاحب القرار أن تبدّل الحكومة بعد أربعة أشهر، خصوصا إذا أدارت ملف الانتخابات كما هو مرتّب له أن يكون، ومن دون مشاكل. فمن المرجح أن يتم التعديل على الحكومة لتواصل إدارتها للمرحلة المقبلة، فهي حكومة تكنوقراط بنكهة اقتصادية، حيث تسلّم الملف الاقتصادي جواد العناني نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا لوزارة الصناعة والتجارة والتموين. وهذا ما يحفز الفريق الوزاري الجديد أو "المُجَدّد" لأن يعمل بكل طاقته خلال الأربعة أشهر المقبلة ليثبت أنه على قدر الثقة والمسؤولية.

الفرصة السانحة

جاء الملقي وفريقه بعد انتظار طويل من الشارع الأردني، فقد استطاعت الحكومة السابقة أن تستثير الكثير من العداوات لها، فهي حكومة يأخذ عليها الشارع أنها حكومة جبايات، والحقيقة أن الظروف التي وافقت وجود حكومة النسور كانت صعبة جدا، كان من أسوأ مطالعها الارتفاع في أسعار النفط، فلم يكن أمامها إلا أن تشد الأحزمة، وتحاول سد العجز بزيادة أو تفعيل التحصيل وضبط النفقات، ما ولّد سخطًا شعبيًا على سياساتها.

اليوم؛ يأتي الملقي ولم يتغيّر الأمر كثيراً، ليواجهه الفتور التقليدي ذاته الذي واجهه سلفه، سواء من قبل مراكز القوى المتمثلة بالطامعين بالرئاسة أو من قبل مراكز الدولة التنفيذية التي تنظر بعين الشك والريبة إلى كل الرؤساء القادمين من خارج دوائر الدولة البيروقراطية أو العميقة.

لكن هناك من يتفاءل بأن العام 2017 سيكون عامًا منذوراً للانفراج على المستويات كافة؛ المحلية والعربية والإقليمية، ما قد يعطي حكومة الملقي فرصة للعمل والنجاح.

> الملقي يأتي إلى رئاسة الوزراء من رئاسة إقليم العقبة، الميناء البحري الأردني الوحيد، حيث كان قد تصدى لملفات التسيب والتهريب وسوء الإدارة بكل بسالة، إلى درجة أنه قال لصحافيين في بداية التسريبات لترشيحه لرئاسة مجلس الوزراء «من يروج لرئاستي الحكومة لا يريدني في العقبة»

● بعض الوزراء الأردنيين يظهر على الدوام في كل تشكيلة جديدة، حتى وُصفوا من قبل الشارع بأنهم "عابرو الحكومات"، فلا تتشكل حكومة إلّا وتولوا المناصب ذاتها.

سليل عائلة من اللاجئين الأجانب يتربع على كرسي الرئاسة

ألكسندر فان دير بيلين

أستاذ جامعي ينتصر على اليمين المتطرف في النمسا

عبدالله مكسور

❑ **بروكسل** – حبَسَ كثير من المتابعين أنفاسهم خلال فرز الأصوات النهائية التي وصلت عبر البريد الإلكتروني لحسم الصراع الانتخابي بين اليسار واليمين المتطرف في العاصمة النمساوية فيينا، عقب جولة وَصفها كثير من الساسة الأوروبيين بأنها مُقلقة، بعدما أظهرت اقتراب اليمين المتطرف بزعامة نوربرت هوفر من إنهاء السباق الرئاسي، إلا أنّ الرياح التي واتت سفن ربان اليمين هوفر في الرابع والعشرين من أبريل الماضي، حسمت أمرها في الثالث والعشرين من شهر مايو الماضي واتجهت نحو شواطئ السبعيني ألكسندر فان دير بيلين، حاملة إيّاهُ ومناصريه من حزب الخضر نحو كرسي الرئاسة في البلاد التي تتكون من تسعة ولايات اتحادية إضافة إلى إقليم العاصمة فيينا.

القصة بدأت مع استحواذ اليمين على تصويت الجمهور النمساوي في جولات عديدة سبقت الانتخابات الرئاسية التي أظهرت في جولاتها الأخيرة تقدُّم زعيم اليمين المتطرف على ألكسندر فان دير بيلين زعيم حزب الخضر السابق والمرشح المستقل المدعوم من أحزاب يسارية نمساوية، لكن هذه الآمال المتطرفة تبددت مع بدء عملية فرز 700 ألف صوت بما يعرف بـ"التصويت عبر البريد"، حيث تقدم بيلين ليكون الفائز في الانتخابات التي انشغل بها الرأي العام الأوروبي، وهذا ما عكَس حقيقة صورة الصراع في جوهر النظرة نحو الملفات الداخلية والخارجية بين اليمين واليسار، وبصورة أدق هو صراعٌ بين الصورة الفاشية لأوروبا وبين الصورة الأوروبية الحديثة القائمة على قيم التعدد.

ألكسندر فان دير بيلين، الرئيس النمساوي الجديد الذي سيبدأ مهامه الدستورية في الثامن من يوليو القادم، ولد في فيينا في الثامن عشر من يناير لعام 1944، لعائلة وصلت إلى البلاد هرباً من الحكم الستاليني بعد اجتياحه إستونيا، فالفتى ذو الأصل الروسي وُلد لأب انتمى إلى عائلة أرستقراطية من نبلاء هولندا. عائلته وصلت إلى روسيا تقريباً في منتصف القرن الثامن عشر، حيث بعد ذلك بعقود وتحديداً في عام 1934 تزوّج والده من والدة بيلين الإستونية "ألما"، ذلك الزواج ما لبث أن سلك طريق الآلام بعد الاجتياح الروسي لإستونيا، حيث هربت العائلة مروراً بدول عديدة حتى حط بهم الحال في النمسا ليولد ألكسندر فان دير بيلين طفلاً لعائلة لاجئة.

فيينا والخطوات الصعبة

في بيئة الفقر والحاجة والظروف الصعبة بدأ بيلين أولى خطواته نحو الحياة حيث قضى طفولته الأولى في فيينا واصفاً نفسه فيما بعد مرّات عديدة، أنه طفل من اللاجئين، قضى مراحله التعليمية في ضواحي العاصمة قبل أن ينتقل إلى أنسبروك منهياً دراسته الثانوية وحائزاً على درجة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة المدينة، كان ذلك في عام 1962 حيث استمر بيلين في طريقه الأكاديمي ليُنهي الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة أنسبروك عام 1970. مع إنهائه دراسته الأكاديمية اتجه بيلين نحو سوق العمل حيث انتقل بين عدة بلدان حتى قفل عائداً إلى جامعته التي تخرّج فيها ليكون أستاذاً مساعداً عام 1976 قبل أن ينتقل إلى جامعة فيينا كعميد لكلية العلوم والاقتصاد الاجتماعي.

فيينا العاصمة أتاحت لبيلين فرصة التواجد عبر مسارَين معاً، الأول هو الحقل الأكاديمي الذي ترك فيه الرجل آثاراً كثيرة والثاني كان الحقل السياسي، إذ انخرط بيلين في صفوف الحزب الاشتراكي الديمقراطي النمساوي وليكون خلال فترة قصيرة المتحدث الرسمي باسم الحزب في المجلس الاتحادي، ثم لينتقل إلى حزب الخضر عام 1994، تلك المظلة السياسية مكّنته من التواجد تحت القبة البرلمانية كعضو منتخب لدورات تجاوزت الثمانية عشر عاماً متواصلة، تلك المسيرة البرلمانية التي أنهاها الرجل بإرادته حين أخفق حزب الخضر في الفوز بأغلبية المقاعد عقب انتخابات عام 2008، وليعود بعدها إلى الحقل الأكاديمي حيث أصبح مفوض العاصمة فيينا للجامعات والبحوث عام 2010، ليتوقف بعد ذلك عن شغل مقعده كبرلماني في عام 2012 ولينضم إلى مجلس مدينة العاصمة في ذات العام.

الطريق إلى الرئاسة

الرجل الذي برز اسمه كعضو في الحزب الاشتراكي الديمقراطي النمساوي وكرئيس لحزب الخضر الذي جعل منه القوة الرابعة في البلاد، قرر في عام 2016 أن يخوض السباق الرئاسي أمام اليمين المتطرف، فتقدَم بصفة المستقل المدعوم من حزب الخضر ومن تكتل الأحزاب اليسارية الأخرى في النمسا، وصحيح أن النمسا جمهورية فدرالية ذات نظام برلماني لا يحظى فيها الرئيس بصلاحيات واسعة، لكن بيلين أدرك أن وصول اليمين المتطرف إلى السلطة سيعقبه تبعات سياسية كثيرة تُغيِّر وجه البلاد، فطالما هدد نوبرت هوفر عبر رسائل واضحة المعالم بأنه سيقوم بحل مجلس النواب بناء على صلاحيات الرئيس وسيدعو إلى انتخابات مبكرة وصولاً إلى قرارات تمسّ الوجود الأجنبي على الأرض النمساوية، لهذا رتّب بيلين أولوياته قبل خوض السباق الرئيس ليقطع الطريق أمام اليمين المتشدد بشعارات ركّزت على الحرية، الأمن، الانتعاش الاقتصادي، السلام.

أستاذ الاقتصاد المؤمن بوحدة أوروبا والمنفتح على استقبال اللاجئين يوازن في كل طروحاته ساعياً للحفاظ على التعدد الذي اشتهرت به النمسا. وللغوص أكثر في عقلية بيلين ومنهجه في الحياة يكفي أن نعرف اتجاهات منافسه اليميني المتطرف هوفر في الانتخابات الأخيرة، فكما نقول في الأدب العربي، بضدِّها تُعرَف الأشياء، فإنّ هوفر المتشدد لطالما روّج لمشروعه المتكامل من خلال حزب "الحرية"، ذلك المشروع العنصري الذي يقوم على كراهية الأجانب والتحريض ضد اللاجئين، وصولاً إلى فكرة تهديد الوحدة الأوروبية إذا لم تعد النظر في سياسات فتح باب اللجوء الإنساني والسياسي، هذه الأسباب وغيرها هي التي دفعت حزب الخضر وتكتل الأحزاب اليسارية للاصطفاف خلف بيلين، المرشح المناقض لهوفر.

صفعة اليمين المتطرف

خسارة اليمين المتطرف في النمسا رغم كلّ العقبات التي واكبت وصول اليسار إلى سلطة الرئاسة، ما هي إلا دليل على إصرار صوت العقل النابع من حقيقة إدراك الشعوب الأوربية لضرورة البقاء في دائرة الانفتاح العالمي في ظل الوحدة الأوروبية السياسية والعسكرية والاقتصادية، ذلك الصوت الذي وصف مُطلقوه تقدُّم اليمين بالكابوس، خاصة بعد تصريحات عنصرية لا تحتمل المعاني المتعددة، تلك التصريحات التي تلقّى صدى في كثير من الدول الأوروبية الأخرى، ووصولها إلى السلطة في بلد ما يعني بالضرورة قدرة مثيلاتها في العواصم الأخرى على الوصول، وهذا ما يُنذر بالكارثة على حد وصف المتابعين للبيت الأوروبي، وأمام هذه الصورة عشية الانتخابات النمساوية، أعرب رئيس المفوضية الأوروبية، جان كلود يونكر عن قلقه الكبير من فوز اليمين المتطرف مُستَذكراً عام 2000 في فيينا حين دخل "يورغ هايدر" المنتمي لحزب الحرية المتطرف إلى تشكيلة الحكومة الاتحادية النمساوية ما أدّى إلى فرض عقوبات أوروبية على البلاد. لا شك أن التطرف الذي بدأ يبرز في السنوات الأخيرة في بعض دول الشرق سيلقى صداه في القارة الأوروبية، وهذه المرة لن يكون التطرف المسلح هناك بصورته هنا بل بصورة تلبس بدلة سياسية على أكثر من وجه وترتدي النظارات غالية الثمن وتركب السيارات الفارهة، وفي هذا المشهد المسرحي يأخذ الصدى من الدعوة ضد الإسلام والمسلمين ذريعة له لترويج نفسه تحت شعار الحفاظ على الهوية الأوروبية.

ألكسندر فان دير بيلين الأستاذ الجامعي والحائز على وسام الشرف من الدرجة الذهبية لخدمته الأمة النمساوية عام 2004، ارتدى زيّ المقاتل المدني المستقل الذي أخذ على عاتقه الحفاظ على التعدد في أوروبا، ليظل وفياً لمبادئه التي عاش لأجلها، فاصطفّ خلفه دعاة التعايش السِلمي والحفاظ على القيم الأوروبية وسط ترقب ساسة أوروبا جميعاً، داعمين إياه في رحلته نحو كرسي الرئاسة، فالرجل الذي يوصف بالهادئ وصاحب الكاريزما خاض صراعاً طويلاً أنهاه بكلمات قليلة عبر وسائل التواصل الاجتماعي شكَر خلالها كل الذين دعموه.

السؤال هنا، ماذا لو فاز اليمين المتطرف وخرجَ ألكسندر دير فان بيلين من السباق خاسراً؟ كانت لغة الكراهية ستحكم هذا العالم الذي يتجه في التعصُّب إلى أقصاه ولكان وجود هوفر في الحكم صورة أخرى لوجود الأميركي دونالد ترامب في البيت الأبيض.

هي الصورة المأساوية التي لم يمنح القدرُ الفرصة كاملةً لليمين المتطرف لتطبيقها، فوجود سياسي بدرجة أستاذ جامعي ومفكر وضع حدّاً لطامحين بفرض التشدد الواقع على الضفة الأخرى.

شخصية ألكسندر دير فان بيلين تضعنا أمام تساؤلات كثيرة عن اتجاهات أخرى معادية للتعددية، على النقيض تماماً من مساق بيلين الفكري. هذه الاتجاهات التي تنتهجُ التطرف بدأت بالظهور والمنافسة في الساحة السياسية الأوروبية منذ سنوات، وبمجرد حجز مقعد لها فإن هذا ينذر بالأسوأ وما قد تقتضيه السنوات القادمة من ظروف غرائبية تقترب في توصيفها من العالم السحري الخالي من التعدد، ولكن وجود أشخاص يؤمنون بالفكرة الأسمى لقيام الحضارات البشرية التي قوامها الإنسان يجعل من صورة الخراب سراباً بعيد الحدوث، على الأقل في المدى المنظور بعد سقوط اليمين المتطرف.

بيلين الذي يدخّن أكثر من خمسين سيجارة في اليوم الواحد، يتحدث دوماً عن نظرته بعيدة المدى للمستقبل الأوروبي القائم في جوهره على التشارك بين الجميع، ذلك التشارك الذي يقع في أولويات سياساته التي دافع عنها طيلة مراحل حياته، وهو الذي بدأ طفلاً لعائلة لاجئة من ويلات الحرب التي شنّها الجيش الأحمر الروسي على إستونيا، ليصل إلى أعلى الدرجات الأكاديمية وليتبوّأ اليوم المنصب الأكثر قدرة على التغيير ضمن الصلاحيات الدستورية في النمسا.

> ألكسندر فان دير بيلين مفكر جامعي قادم من أصول متعددة المنابت يتمكن من جمع شتات اليسار النمساوي والوصول إلى كرسي الرئاسة، بعد أن جعل من حزبه القوة الرابعة في البلاد

> خسارة اليمين المتطرف في النمسا رغم كل العقبات التي واكبت وصول اليسار إلى سلطة الرئاسة، تؤشر على عودة صوت العقل النابع من حقيقة إدراك الشعوب الأوروبية لضرورة البقاء في دائرة الانفتاح العالمي في ظل الوحدة الأوروبية السياسية والعسكرية والاقتصادية

● الانتخابات النمساوية تعكس حقيقة الصراع العريض في جوهر النظرة إلى الملفات الداخلية والخارجية بين اليمين واليسار الأوروبيين.

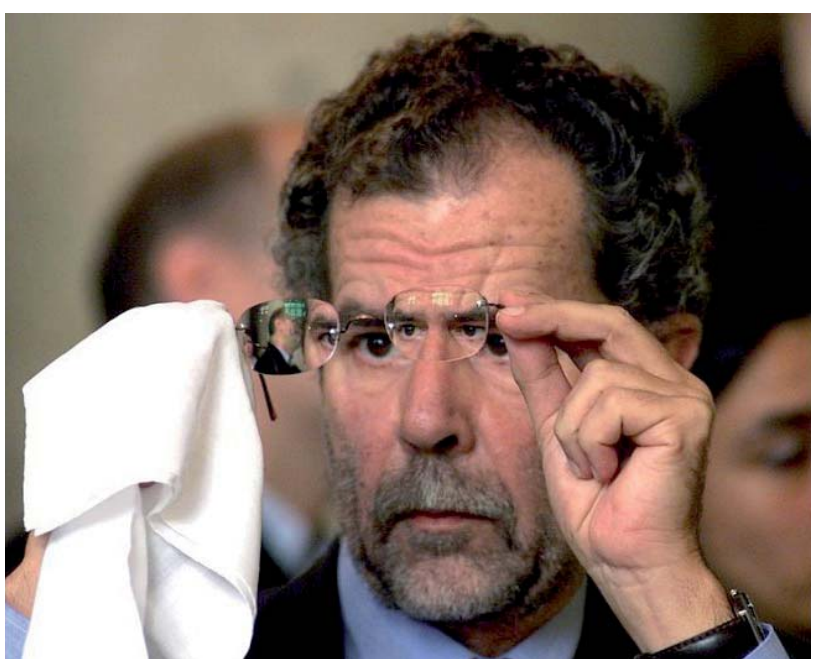

● سياسات ألكسندر فان دير بيلين تضع النمساويين أمام تساؤلات كثيرة عن اتجاهات أخرى معادية للتعددية، على النقيض تماما من مساق بيلين الفكري.

أسير إنكليزي يبعث برسائله إلينا عبر القرون

جوزيف بيتس
مبحرا بين مدائن العرب

بوشعيب الساوري

❑ **الرباط** – أهمية جوزيف بيتس تأتي من كونه أول إنكليزي يتمكن من زيارة مكة المكرمة. وثاني أوروبي بعد البرتغالي لودفيكو دي فارتيما المعروف بالحاج يونس المصري، الذي قام برحلة امتدت من سنة 1503 إلى سنة 1509 زار فيها مصر والشام والحجاز واليمن وفارس والهند وإندونيسيا. وقد كان من ثمار هذه الزيارة تدوينه لمسار رحلته فنقل لنا فيها تفاعلات ذاته مع ما سمعه وما رآه وما عاشه خلالها. كما مكّنته إقامته الطويلة بين المسلمين من إنجاز كتاب هام سمّاه "حقائق عن الإسلام".

تراوحت نظرة بيتس (الذي سمّى نفسه الحاج يوسف) للعوالم العربية المختلفة عما اعتاده في أوروبا، أثناء مساره الرحلي، سواء عبر مصر أو الحجاز، بين الموضوعية ومجانبة الصواب. ويُفسّر ذلك بكون إسلامه لم يتم بمحض إرادته، فكان يظهر الإسلام لكنه ظل على دينه المسيحي، فكان يصلّي بلا وضوء، وكان يصف المسلمين بأهل السبت، معتبرا أن يوم الجمعة هو يوم سبت المسلمين. وطبعت كثير من مواقفه بالتمركز العقدي الذي قاده إلى مقارنات بين المسيحية والإسلام. رغم أنّه ادعى الصدق فيما روى ويتحدى كل من نعته بالكذب.

العوالم العربية

ولد بيتس حوالي سنة 1663 وبدافع من الرغبة في معرفة العالم حوله، في إطار ما يسميه الإنكليز بـ"الطواف الأعظم"، غادر إيكسون الإنكليزية وهو ما يزال شابا لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، واشتغل بحارا بإحدى السفن.

كانت حروب الجهاد البحري، التي كان يشنها البربر والموريسكيون المطرودون من الأندلس والأتراك على قوى الاستعمار الممثلة حينها في أسبانيا والبرتغال، ما تزال مشتعلة بالبحر الأبيض المتوسط. فوقع بيتس بين أيدي بحارة جزائريين اقتادوه أسيرا إلى الجزائر وباعوه في سوق العبيد.

بيع بيتس أكثر من مرة، حتى استقر به المقام لدى سيد جزائري اتخذه عبداً، وفرض عليه الدخول إلى الإسلام، لأن سيده كان في شبابه خليعا كثير الآثام، كما أنه كان قاتلا. لكن حين تقدّم به العمر، قرر محو ذنوبه بدعوة عبده بيتس إلى الإسلام. ولكي يكمل دينه اصطحبه معه في رحلته إلى الحج.

خرج بيتس رفقة سيده سنة 1680 ضمن ركب الحج الجزائري قاصدا مكة عبر البحر الأبيض المتوسط، لأنه كان أقل تكلفة وإرهاقا من السفر برا. وبعد 43 يوما وصلا إلى الإسكندرية التي مكثا بها زهاء عشرين يوما، مكّنته من التجول فيها، فنوّه إلى عظمتها قديماً، والتي تشهد عليها الأعمال المقنطرة تحت الأرض والقناة الأرضية التي تملأ آبارها من النيل لتزود المدينة بالماء العذب. وألقى نظرة على مساجدها وأسوارها التي كانت ما تزال قائمة وبواباته الحديدية وأعجب بمنارها الشهير، دون أن يفوّت الإشارة إلى الحركة الملاحية بالمدينة.

ثم ذهبا من هُناك إلى رشيد التي كانت بمثابة رابطة بين القاهرة والإسكندرية، وتحدث بيتس في هذه الرحلة النهرية عن النيل وأهميته التجارية والزراعية، وكل ما يتعلق به من حوادث؛ كان من أهمها نهب اللصوص لقوارب الحُجّاج الذين يكثرون في موسم الحج، والمبحرين من رشيد إلى القاهرة. وأكّد أنهم هوجموا من قِبل اللصوص وتلبّسهم الخوف فلم ينقذهم سوى إطلاقهم النار بالبنادق وهو جعل اللصوص يلوذون بالفرار.

مصر والحجاز

قدم بيتس تقريرا مفصلا عن القاهرة، ألقى من خلاله نظرة على السكان وتمايزهم الديني (مسلمون وأقباط ويهود) الذي يظهر على شكل لباسهم. إذ لا يستطيع المرء التمييز بين قبطي ومسلم إلا من خلال العمائم.

تحدّث عن المنتجات المصرية وما يتوفر بالقاهرة من مواد أجنبية. وبسبب حركتها التجارية اعتبرها مستودعا للغرباء والتجار. كما عرّج على الأحوال الاجتماعية لسكانها؛ وأول ما لفت انتباهه في هذا الصدد هو وقائع الفجور والانحلال التي اعتبرها خطيئة ووباء، ودعا أهل بلده إلى الاحتراس منها.

أشار بيتس إلى أسعار مصر الرخيصة ومساجدها التي تبلغ 5 أو 6 آلاف مسجد، وفنادقها وخاناتها وتعدّد لغاتها التي لا تقل عن 72 لغة، وكذا ازدحام شوارعها الضيقة.

ذُهل أمام أهراماتها، دون أن يغفل الحديث عن وسائل النقل والمواصلات بها وبشكل خاص الحمير، وأيضا باعة الماء، ووقود الأفران، وكيف كان القاهريون يتزوّدون بالحليب، مؤكدا أن كل الضروريات كانت تصل إلى سكانها حتى أبوابهم، ليشتروا ما شاءوا.

بما أنه كان أسيراً، كان من الطبيعي لبيتس أن يلتفت إلى سوق الجواري اللواتي جلب الأتراك معظمهن من روسيا وألمانيا، وكيف كانوا يقدمونهن في أفخر الملابس. ورغم أن النسوة كنّ محجبات، كان التاجر يتمتع بالحق في النظر إلى وجوههن وفحص أسنانهن وأثدائهن والتأكد من عذريتهن.

هنا أكد بيتس أن هؤلاء القيان لم يكنّ يجبرن على اعتناق الإسلام، كما عانى هو من ذلك بالجزائر، كما أكد على وضعية العبيد بعد دخولهم الإسلام، إذ يصبح بمستطاعهم الذهاب إلى المدارس، وتصير لهم حظوة ويشغلون الوظائف العليا في البلد.

بحسّه الملتقط لما هو مختلف ولافت، بدا له أن طباع المصريين تتسم بالفظاظة والانفعال وسلاطة اللسان، مع أنهم قلّما يدخلون في معارك، كما أنهم بارعون في الاحتيال والغش، خاصة مع الغرباء. علاوة على الاعتداء عليهم، رغم ما يتعرضون له من عقاب. ولفتت انتباهه كثرة المتسوّلين الذين فاق عددهم كل تصوراته، منتبها إلى قوة الحمالين التي أدهشته.

تزود ركب الحج الجزائري بمؤن تكفيه لمدة أربعة أشهر واستأجر جمالا لتنقله إلى السويس، حيث تم شراء الماء العذب. وأبحر الحجيج يومين ورسوا بمدينة الطور ليتزوّدوا بالفواكه. لقد عانوا كثيراً من صعوبات الإبحار في البحر الأحمر بسبب كثرة الصخور والمسار الذي استغرق شهرا كاملاً.

بعد وصولهم إلى رابغ (السعودية اليوم) ارتدوا لباس الإحرام. ومنها انتقلوا إلى جدة، حيث وجدوا الأدلاّء الذين يدلّونهم على كيفية أداء المناسك، بسبب جهل معظم الحجاج بها.

سافروا من جدة إلى مكة، ودخلوها من شارع كبير يتوسّطها يقود إلى الحرم، توضأ أفراد القافلة و دخلوا الحرم المكي من باب السلام ملبّين، فتأثر بيتس بتلبية الحجاج، ولم يستطع أن يكبت دموعه حين رأى حماسهم رغم أنه كان يتظاهر بالإسلام.

كما تأثر عند الوقوف بعرفات قائلا "لقد كان مشهدا يخلب اللبّ حقا أن ترى هذه الآلاف المؤلفة في لباس التواضع والتجرد من ملذات الدنيا، برؤوسهم العارية وقد بللت الدموع وجناتهم، وأن تسمع تضرعاتهم طالبين الغفران والصفح لبدء حياة جديدة، وتستمر هذه التضرعات وتلك الابتهالات طوال أربع ساعات أو خمس أو حتى يحين ميعاد صلاة العشاء، وإنه لأمر يدعو للأسف أن نقارن ذلك بالخلافات الكثيرة بين المسيحيين".

بيتس وشمس مكة

في وصف الحرم قال بيتس: كان للحرم 42 بابا، وداخله توجد أماكن للمتعبدين والدارسين، أما الكعبة فكانت مكسوة بالأسود ومطرّزة بالذهب. ولم يعرف بيتس ما كان مكتوبا عليها. باب الكعبة كان بارتفاع قامة الإنسان، يفتح مرتين كل ستة أسابيع، يوم للرجال ويوم للنساء، وقد دخل بيتس الكعبة مرتين أثناء إقامته في مكة.

تحدث عن ماء زمزم وكيف يقدّسه المسلمون كما يقدس الكاثوليك ماءهم، رغم أنه بدا لبيتس ماء عاديا. لكنه لم يفوّت الفرصة للسخرية من بعض المعتقدات المتعلقة بالحج كرجم الشيطان. كما استغرب من مكّة ومبانيها التي بدت له عادية جدا وغير مؤهلة لاستقبال آلاف الحجاج، لكن حين سأل توصل إلى أن أهل مكة يفرغون أماكنهم للحجاج ويؤجّرونها لهم لفترة لا تزيد عن16 أو 17 يوما، بمبلغ يزيد عن إيجارها طول العام ثلاث مرات.

أثارت حرارة مكة الشديدة بيتس، ورأى كيف كانت تفرض على السكان النوم على أسطح المنازل تلمّساً لنسمات الهواء.

قال إن أهل مكة بدوا بائسين ونحيلين. ووصف الأشخاص الذين يعيشون من خدمة الحجيج. كما عاب على مكة قلة النظافة وانتشار السرقة حين قال "أما من ناحية النظافة فهي مساوية للقاهرة، ولكن اللصوص لا يتورّعون عن السرقة حتى في الحرم ذاته".

وأنهى حديثه عن مكة بالحديث عن الحج باحتفالات الحجاج الذين يعتقدون أنهم محوا ذنوبهم، وأن الجنة ستكون من نصيبهم. واصفاً الحالة النفسية المؤثرة للحجاج لحظة مغادرتهم للبيت الحرام.

ووصف كيف أن الحجاج كانوا لا يديرون ظهورهم للكعبة احتراما لها، بل يرفعون أيديهم إلى السماء ويدعون ويسيرون للخلف وهم في مواجهة الكعبة، ويظل حالهم هكذا إلى أن تختفي الكعبة عن الأنظار وبعدها يسيرون بشكل طبيعي.

استأجروا جمالا للنقل وخرجوا من مكة في هرج ومرج وغياب للنظام وما سبّبه ذلك من معارك ومشاجرات. وقد وجدها بيتس مناسبة ليفصّل الحديث عن نظام القوافل وكيف تسير ومحطات توقفها، وكيف كانوا يتزوّدون بالماء وكيف كانوا يقضون حاجتهم. كما ألقى نظرة على نشاط قُطاع الطرق ومكائدهم، ما بين مكة والمدينة المنورة، وكيف كانوا يُوقعون بالحُجاج أثناء نومهم.

بعد عشرة أيام من السير وصلوا إلى المدينة المنورة حيث قضوا يومين. فبدت له بلدة متواضعة يطوّقها سُور. وتحتوي مسجدا كبيرا لا يقارن بالحرم المكي. كما فصّل الحديث عن قبر الرسول وعن تأثر الحجاج برؤيته، وما يتعلّق به من معتقدات، وأكّد أن المدينة كانت تتزوّد بالمؤن عن طريق الحبشة.

أي الأوطان وطن بيتس

في طريق عودتهم إلى الجزائر مروا عبر القاهرة والإسكندرية، حيث وجدوا الطاعون منتشراً فأصيب الحجاج بالعدوى. عاد بيتس إلى الجزائر فعاد الطاعون لمحاصرته، لكنه نجا منه ثانية.

يقال إن سيده بعد أن وصل إلى الجزائر، أعتق بيتس ومنحه حريته بعد سنوات في العبودية. إذ يذكر الرحالة الإنكليزي الشهير ريتشارد بيرتون أن سيد بيتس وبعد أدائه لفريضة الحج، قام بإعتاقه "بمنزلة ابن له، وكتب له ما يفيد عتقه، فعاد بيتس -باختياره- إلى الجزائر وعاش مع سيده السابق سنوات طويلة قبل أن يفكر في الهرب. وهذه المدة الطويلة كانت كافية كي تجعله ملمّا بكثير من المعلومات عن المسلمين وعن أحوال البلاد التي رآها، بالرغم من أنه لم يحظ بقسط كاف من التعليم" فكتاباته كما يقول بيرتون "تخلو من الأحكام المسبقة والتعصب والميل للخرافة، كما أنه لم يكن ساذجًا رغم صغر سنه".

ويشير بيرتون إلى أن بيتس سعى للعثور على وسيلة تمكّنه من مغادرة الجزائر، فانخرط في سلك الجندية، وأصبح من أفراد كوكبة الخيالة التي أرسلها السلطان العثماني إلى الجزائر. وعندما أرسل السلطان العثماني للجزائر طالبا بعض سفنه، سُمح لبيتس بالركوب على متن إحداها، ورحل إلى أزمير التركية.

تردّد كثيرا بعدها، وفكّر في العودة إلى الجزائر، لكنه لم يعد. عاش فترة عناء في تركيا، كان يخشى من أن يموت ويدفن في مقابر اليهود، وكان اليهود قد طردوا من أوروبا وأخذوا على المسلمين عهداً لحمايتهم.

أعانه أحد التجار ببعض الجنيهات مكّنته من السفر إلى جنوة وحين وصل إلى هناك حمد الله على عودته للأرض المسيحية، ومنها استكمل طوافه فجاب إيطاليا وألمانيا وهولندا، حيث استقبل بترحاب.

لكنه حينما عاد إلى إنكلترا واجه العديد من المتاعب فندم على ترك البلاد العربية. وفي ما بعد استقامت أموره، والتقى بأبيه، أما والدته فقد وجدها قضت قبل وصوله بسنة تقريبا. كتب بيتس كتابا عن الإسلام عام 1704 فلاقى انتشاراً واسعا في إنكلترا.

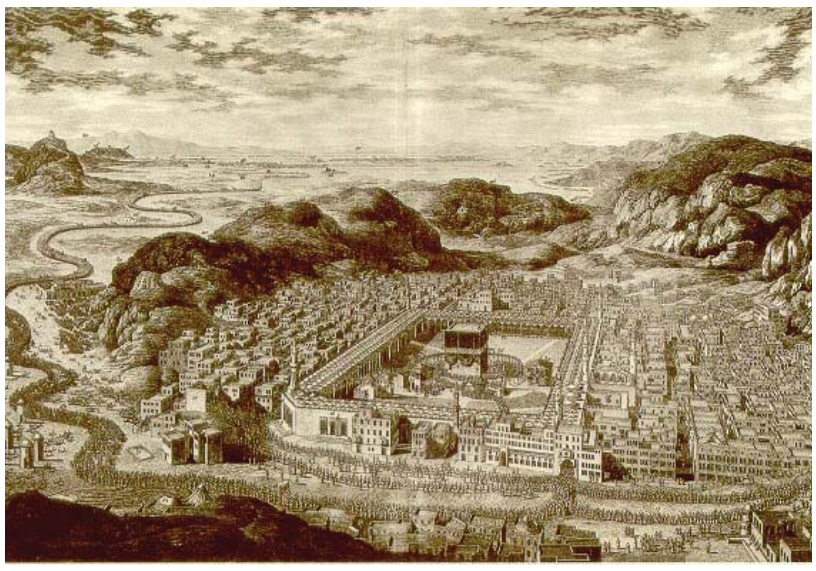

● جوزيف بيتس يصف كيف دخل مع الحجيج إلى مكة من شارع كبير يتوسطها يقود إلى الحرم، توضأ افراد القافلة ودخلوا الحرم المكي من باب السلام ملبين، فتأثر الأسير بالتلبية والمناسك.

> حروب الجهاد البحري، التي كان يشنها البربر والموريسكيون المطرودون من الأندلس والأتراك على قوى الاستعمار الممثلة حينها في أسبانيا والبرتغال، كانت ما تزال مشتعلة بالبحر الأبيض المتوسط، حين وقع جوزيف بيتس بين أيدي بحارة جزائريين اقتادوه أسيرا إلى بلادهم وباعوه في سوق العبيد ليأخذه سيده معه في رحلة حج إلى الجزيرة العربية

● القاهرة القديمة يصفها بيتس بأنها كانت مستودعا للغرباء والمهاجرين والثقافات تستخدم فيها 72 لغة، سكانها من المسلمين والأقباط واليهود تميّزهم فقط ملابسهم.

صانع المناسبات السعيدة

راغب عياد
عراب الحداثة الفنية في مصر وعقدتها

فاروق يوسف

❑ **لندن** – إذا كنت ترغب في رؤية لوحة مصرية عميقة في انتمائها إلى البيئة ومتحررة في الوقت نفسه من القواعد المدرسية للرسم فما عليك سوى أن تعود إلى رسوم راغب عياد.

رسام الحواس كلها

تلك الرسوم لا تقدم صورة عن مستوى الرسم الحديث في ثلاثينات القرن الماضي بمصر فحسب، بل هي تقدم لك الحياة المصرية على طبق مزخرف بفكاهة الحس المصري الخفيف وهو ما جعلها تتفوق من جهة فدرتها التعبيرية على الكثير من التجارب الفنية الجادة والأصيلة التي كان أصحابها يسعون إلى قيام فن حديث بروح مصرية.

ذهب راغب عياد إلى الحياة اليومية مباشرة والتقط سحر العابر منها، بالرغم من أنه بسبب مسيحيّته كان قد استلهم مفردات الحياة الأبدية في الأيقونات التي رسمها، لنجدها اليوم موزعة بين كنائس مصر وأديرتها.

هذا التنقل المرح بين الأبدي الخالد واليومي الزائل هو ما وهب عياد شخصيته الفذة التي تركت أثرا عميقا في الرسم المصري الحديث ملقية بظلالها على تجارب أجيال من الرسامين الذين لا يخطئ المرء حين يراها بنسبها المصري.

تجربة عياد التعبيرية يمكن تلخيصها بوضع الحواس كلها في خدمة حاسة البصر.

النظر إلى رسومه يمكنه أن يكون تجربة في تمرين الحواس على أن ترى مثلما تفعل العين تماما.

لقد استوحى عياد من الصوت والرائحة والطعم والملمس أشكالا، سيكون على من يراها على سطوح لوحاته أن يتوهم أنه سبق وأن رآها في الواقع. كما أن مَن يرى الكائنات التي اخترعها عياد لا بد أن يشمّ رائحتها ويسمع أصواتها ويتذوق سعادتها ويلمس كدحها كما لو كانت تستأنف حياتها من جديد في لحظة النظر.

> راغب عياد لا يزال يهيمن على الرسم في مصر، على الأقل في جانبه التشخيصي. الكثير من الرسامين المصريين يستعيدون أسلوب عياد كما لو أنه الضالة التي لا يمكن أن يكون الرسم مصريا من غيرها

لذلك فإن كل محاولة لخلق لوحة مصرية حديثة لم يكن يكتب لها النجاح إذا كانت قائمة على الرغبة في الإفلات من تأثير عياد.

ولد راغب عياد في القاهرة عام 1892. في طفولته وصباه درس في مدارس الفرير الأجنبية ثم التحق بمدرسة الفنون الجميلة عام 1908. بعدها تولى تدريس الرسم في مدرسة الأقباط الكبرى. إلى أن سافر إلى روما لدراسة الفن في بعثة تبادلية مع زميله يوسف كامل مطلع عشرينات القرن العشرين.

الفكرة التي ابتكرها عياد وكامل واقتنعت بها تقوم على أساس أن يؤدي الواحد منهما مهمات الآخر أثناء دراسته في أوروبا مع احتفاظهما براتبيهما. وهو ما شكل حافزا للدولة لإنشاء نظام البعثات الفنية فكان أن أرسل عياد في بعثة فنية إلى إيطاليا.

وعبر خمسة أعوام من الدراسة حصل عياد على ثلاث دبلومات في فنّ التصوير الزيتي وفي الزخرفة وفي فن الديكور المسرحي. حين عاد إلى مصر، عين رئيسا لقسم الزخرفة في مدرسة الفنون التطبيقية. ثم انتقل للتدريس في مدرسة الفنون الجميلة، وتولى رئاسة قسم الدراسات الحرة فيها.

بعدها شغل منصب مدير متحف الفن الحديث بالقاهرة، ما أهّله ليكون ممثلا لمصر في المجلس الدولي للمتاحف بباريس. وقد يكون مهمّا هنا أن أشير إلى أن عياد كان قد أشرف على تنظيم المتحف القبطي بمصر القديمة عام 1941، وكان صاحب فكرة إنشاء الأكاديمية المصرية للفنون الجميلة بروما، وكان أول من دعا إلى سن قانون تفرغ الفنانين كما أنه ساهم في إقامة متحف محمود مختار.

أقام عياد أكثر من أربعين معرضا شخصيا كما نال عددا من الجوائز والأوسمة وفي مقدمتها وسام من درجة فارس من الحكومة الإيطالية. وجائزة الدولة التقديرية للفنون مع وسام العلوم والفنون من الحكومة المصرية. وفي التسعين من عمره توفي عياد عام 1982.

مصري بعمق ومعاصر بأصالة

راغب عياد هو ابن مرحلة الوطنية المصرية التي بلغت ذروتها مع ثورة عام 1919. غير أن اهتمامه بالشأن العام يعود إلى مرحلة مبكرة من حياته. فيوم كان طالبا في مدرسة الفنون برز وزميله محمود مختار، الذي صار في ما بعد نحات مصر المبرّز، قائدين في إضراب طلابي، كان الهدف منه الاعتراض على لائحة حاولت نظارة المعارف أن تفرضها على المدرسة. وقد أدى ذلك النشاط إلى فصله من المدرسة، غير أن معلميه تدخلوا لتعطيل ذلك الفصل إيمانا منهم بموهبته الكبيرة.

وقد يكون لقاؤه في روما بالزعيم السياسي سعد زغلول يوم كان عائدا من منفاه في سيشل إلى مصر، واحدا من أروع الأحداث التي صنعت مستقبلا مفتوحا للفن المصري الحديث. لقد تعرّف السياسي يومها على الكفاح الذي خاضه الفنان عياد وكامل من أجل أن يدرسا الفن الحديث في منابعه. وكان إعجاب زغلول بكدح الفنانين ونضالهما مصدرا لقناعته في أن يكون للدولة دور في بناء نهضة فنية من خلال إيفاد مبعوثين مصريين لدراسة الفن في الخارج على نفقتها.

> مكانة عياد أهلته ليكون في زمنه ممثلا لمصر في المجلس الدولي للمتاحف بباريس. ما جعله يشرف على تنظيم المتحف القبطي في مصر القديمة، وكان صاحب فكرة إنشاء الأكاديمية المصرية للفنون الجميلة في روما

ومثلما كان عياد صاحب أفكار نهضوية في مجال إقامة حياة فنية على أسس حديثة فإنه استطاع من خلال تجاربه الفنية أن يؤسس لمدرسة فنية مصرية في الرسم (التصوير كما يسميه المصريون). قوام تلك المدرسة مزاج شكلي مصري لا يبتعد كثيرا عن المناخات الحكائية، غير أنه في حالة عياد كان مشدودا ومقتضبا ببلاغة متدفقة لا تقبل التأويل الشعبي.

عقدة عياد في تجلياتها

تاريخيا فإن عياد يحتل في الرسم المكانة التي يحتلها محمود مختار في النحت. لقد شكل الاثنان نقطتين صلبتين لبداية فن مصري حديث. بالمعنى الذي يؤسس لعلاقة سويّة ما بين التماهي مع مفردات الحضارة المصرية القديمة واستنتاجاتها الجمالية، وبين التأثر بإنجازات الفنان الأوروبي وكشوفاته الجمالية منذ عصر النهضة وحتى بدايات القرن العشرين.

لقد قلب الفنانان قواعد اللعبة التي كانت سائدة يومها.

مصريا لا تزال رسوم عياد حية. لقد استطاع أن يصنع نموذجا مجسدا للروح المصرية، كما لو أنه قال "هو ذا المصري" فصار أسلوبه في رسم الشخصيات معيارا لقياس أصالة الأعمال الفنية. سيكون من حق الكثيرين الاعتراض على تلك المعادلة الظالمة، غير أن الواقع يقر شيئا لا أقره شخصيا حين أقف مع المعترضين.

كان عياد فاتحا، ولم يكن من اليسير تجاوزه في عصره. فالرجل الذي انفتح على تيارات الرسم الأوروبي المعاصر وكان متأنيا في هضم كشوفاتها الجمالية وتقنياتها نجح في أن يشق طريقه مسلحا بتلك الكشوفات إلى الحياة اليومية المصرية لكي يعيد إنتاجها من خلال رسوم حديثة لا يشغلها الالتفات إلى الوراء كثيرا.

وهو ما أهّله ليتحرر من المؤثرات المدرسية الأوروبية التقليدية ليؤسس فنا مصريا حديثا لا يخضع لسلطة الفلكلور ولا يتسلى بمفرداته. كان فن عياد نظيفا من العادات السياحية. وهو في هذا المجال كان فنا خالصا. ذلك شيء، أما أن يتحول ذلك الفن إلى عقدة تقف في طريق تطور الفن فذلك شيء آخر. من وجهة نظري فإن عياد لا يزال مهيمنا على الرسم في مصر، على الأقل في جانبه التشخيصي. لا يزال هناك من الرسامين المصريين مَن يستعيد أسلوب عياد في الرسم كما لو أنه الضالة التي لا يمكن أن يكون الرسم مصريا من غيرها.

عياد لا يزال حيا من خلال رسوم الآخرين.

فوضى وهرج ومرج وتصفيق هستيري

لماذا الإصرار على أن يكون لدينا مسرح؟

هيثم الزبيدي
كاتب من العراق مقيم في لندن

❏ ما أن تدخل إلى قاعة المسرح في عاصمة عربية حتى يستقبلك الصغير. الصغير الذي يطلقه المتفرجون صار أشبه بالموسيقى التصويرية للمسرح العربي. عادة سيئة حقا وليست جديدة. كل المسرحيات التي سجلها التلفزيون من الستينات في القرن الماضي وإلى الآن تعجّ بالصغير. الجمهور يتعامل مع المسرح بقلّة احترام ملموسة لعلها تلخّص بعضا من مشاكل المسرح المزمنة في العالم العربي.

المسرح فكرة مستوردة لعالمنا العربي. المسرح يحتاج إلى جمعين: جمع يصنع المسرحية وجمع يتفرج عليها. هذان الجمعان يبذلان جهدا صعبا ليتشكلا، خصوصا في الإطار التاريخي. صناعة المسرح تحتاج إلى جهد جماعي لا حاجة لتفصيله ولكنه بالتأكيد ليس جهدا فرديا. والجمهور عدد ضروري يجلس بهدوء لساعات لمشاهدة العمل المسرحي. في عالمنا، إذا توفر الأول قد ينعدم الثاني، أو العكس. لعل هذا ما صعّب مهمة تأسيس مسرح عربيا، ولهذا فإن المدرّجات المسرحية التاريخية في العالم العربي هي مدرّجات رومانية تحولت إلى أطلال ما أن غاب أصحابها الأصليون.

> صناعة المسرح تحتاج إلى جهد جماعي لا حاجة لتفصيله ولكنه بالتأكيد ليس جهدا فرديا. والجمهور عدد ضروري يجلس بهدوء لساعات لمشاهدة العمل المسرحي. في عالمنا، إذا توفر الأول قد ينعدم الثاني، أو العكس. لعل هذا ما صعب مهمة تأسيس مسرح عربيا

عاد المسرح مع عودة التنويريين من الغرب بعد عصر النهضة. جاؤوا معهم بالفكرة الحديثة للمسرح. حاولوا كثيرا أن يقدموا مسرحا عربيا أصيلا حتى وإن كان مقتبسا من أعمال مسرحية عالمية. انتهى الأمر بالطبع إلى أنهم اضاعوا المشيتين. وبدلا من حركة مسرحية، وفق المعايير الكلاسيكية أو المعاصرة من تراجيديا أو كوميديا أو مسرح غنائي، صار مسرحنا تهريجا في تهريج. نجم يقدم مسرحية وحوله حاشية يضربهم ويسخر منهم ويهينهم والناس تضحك. نجم آخر يتدلى من حبل يتأرجح كأنه في سيرك وآخر يتحرك بتشنج ساذج. فرقة تمرّ وهي تعزف وراقصات يتمايلن وفوضى وهرج وتصفيق هستيري لجمهور جاء للفرجة كمن يذهب إلى ملهى ليلي.

الصغير هنا شيء طبيعي جدا ومرافق مناسب لمثل هذه الأعمال "الفنية".

هل هذا هو المقصود من المسرح كتأسيس لركن ثقافي مهمّ في المجتمع؟ من الصعب القبول بهذا بالطبع. ولا مقبول أن يقدم فنانونا نسخا مكرورة من الأدب العالمي تعرض ليوم أو يومين وينتظرون أن يأتيهم كثير من الجمهور. هاملت ابن بيئته. ما لنا وحيرته؟

سيكون من التجنّي بحال أن نقول إن المسرح كصناعة ثقافية لم يولد بعد في عالمنا العربي. ربما الأفضل القول إن المسرح لا يزال في طور التجريب وقد يبقى فيه لمدى طويل. ربما لن يصل أبدا إلى ما وصل إليه المسرح في أوروبا أو الولايات المتحدة. هناك دول تعيش من دون مسرح ولا تحسّ بالنقص. لماذا الإصرار على أن يكون لدينا مسرح؟

هذا يصعّب من مهمة الكتابة المسرحية. المسرحيات غير الهزلية التي نشاهدها على مسارحنا تبدو عملا تجريديا محصورا في كادر بصري بسيط. الديكور غير موجود تقريبا وثمة سباق على من يضع ممثلين أقل على خشبة المسرح. مسرحيات المونودراما التي يقدمها ممثل واحد صارت هي القاعدة.

المسرحيات المقتبسة من أعمال روائية عربية عادة ما تفتقد الحس المسرحي وتتحول إلى ما يشبه الفيلم ذا الميزانية المحدودة. عليك أن تحشر الرواية على خشبة المسرح. المسألة معكوسة مثلا في المسرح الغربي. الأفلام التي قدمت عن أعمال المسرحي الأميركي تينيسي وليامز كانت أشبه بمسرحيات مصورة في غرفة أو غرفتين. أعمال ويليامز مكتوبة للمسرح بطريقة محكمة تعثرت معها محاولات تمديدها سينمائيا لأبعد من ذلك.

الغرب انطلق بالأوبرا كمسرح غنائي. لا يزال يحبها، لكنه أدرك أن الأجيال الحديثة تحتاج إلى نمط مسرحي أبسط. المسرحيات الغنائية في لندن ونيويورك تستقطب طوابير من المشاهدين. مسرحية "شبح الأوبرا" شاهدها 130 مليونا وحققت ما يقارب 6 مليارات دولار دخلا على مدى 30 عاما من العرض المستمر. المسرح الغنائي قوة ثقافية كبيرة تحرك أجيالا من المهتمين ممّن يسعون إلى الوصول إلى الشهرة وتحقيق الذات. مجرد التفكير بإجراء مقارنات مع المسرح الغنائي العربي سيقود إلى الإحباط، فنا قبل أن يكون دخلا أو شعبية.

المسرح العربي المهاجر ليس أقلّ أزمات. المسرحية العربية التي تعرض في الغرب تكون ناجحة بكل المعايير إذا استطاعت تقديم عروض لثلاثة أيام بمجموع للجمهور لا يتعدى الألف مشاهد. لولا المساعدات الخيرية أو منح البلديات لما سمعنا عن مسرح عربي مهاجر.

كل ما ذكر أعلاه هو في صنعة المسرح وتعثرها. ماذا عن قضايا المسرح العربي؟ كل ما يعلق في الذاكرة من أعمال مسرحية كانت حصرا للقضايا الاجتماعية وهموم الفرد. هناك بيت القصيد الذي قد يحمل الأمل في التأسيس لمسرح عربي من جديد. أما التهريج والاستعراض والخطابة المفتعلة في المسرحيات "الوطنية"، فكالزبد تذهب جفاء.

المسرح والديمقراطية

عواد علي
كاتب من العراق

❏ الخاصية التعددية والحوارية للمسرح واحدة من أبرز مظاهره التي تجعل منه فنا ديمقراطيا بامتياز، حتى لو تقنّع بأقنعة تاريخية أو فانتازية. لكن ديمقراطية المسرح لا تكمن في تركيبه وأسلوبه فقط، بل في توجهه وأنماط علاقاته الإنتاجه وتلقيه أيضا. فهو بطبيعته يقوم على الاختلاف والشك والرفض والمقاومة والتحدي، وتعرية الاستبداد والطغيان، والدفاع عن الحرية والتعددية، ولذلك فإنه لا يزدهر إلا في مجتمع نضج وعيه، وأصبح قادرا على التفكير والتمييز، ومساءلة نفسه ومواجهة ما يحيط به بمعزل عن التابوات. ويكفي أن ننظر إلى تاريخ المسرح في اليونان القديمة لنجد أن هذا الفن ازدهر مع ظهور الديمقراطية، وازدهار الفلسفة، وقد ارتبطت إحداهما بالأخرى بصلة قوية. وتراجع وتهافت في العصور الوسطى حينما ساد الحكم الثيوقراطي واستعبد الناس، وصادر الرأي، وحاصر الإبداع، ثم عاد للازدهار في العصور الحديثة التي استعاد فيها العقل مكانه، وانتصرت الديمقراطية، وانفصلت الدولة عن الدين، وسقطت الإمبراطوريات المقدسة، وأصبحت حرية التفكير والتعبير والاعتقاد مكفولة للجميع.

إن التأكيد على الخاصية الديمقراطية للمسرح، في إطار التنظير أو الكتابة عن المسرح بشكل عام في الثقافة العربية، ليس وليد التحولات الديمقراطية المحدودة التي شهدها العالم العربي، بل يعود إلى بضعة عقود سابقة، ففي الأربعينات كان الفنان المصري زكي طليمات في طليعة المسرحيين الذين شغلتهم هذه الخاصية على مستوى التنظير، فكتب مقالا بعنوان "المسرح والديمقراطية"، أكد فيه على أن المسرح فن أصيل في ديمقراطيته وسلاح خطير يحطم قيوده وديمقراطية التركيب والتعاون. واستشهد بدور المسرح في التمهيد للثورة الفرنسية، خاصة بومارشيه الذي كانت مسرحياته دعوة صريحة إلى المطالبة بحقوق الأفراد، ونداء مقنعا إلى الشعب الفرنسي أن يهبّ للمطالبة بالحرية والمساواة.

تلا طليمات في السنوات اللاحقة عدد من الكتاب والنقاد المسرحيين العرب في التأكيد على الخاصية الديمقراطية للمسرح، وانزعاج السلطات الحاكمة من جرأته في الكشف عن مفاسدها واستبدادها وأساليبها القمعية، منهم سعدالله ونوس، الفريد فرج، يوسف العاني، سامي خشبة، فؤاد دوارة، أحمد سخسوخ، وصاحب هذه السطور، بل إن ونوس لم يكتفِ بالوقوف على هذه القضية في سياق دراسته عن الرائد المسرحي أبي خليل القباني، التي استنتج فيها أن الميزة التحررية، أو الخاصية الديمقراطية التي يحملها المسرح، كانت أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت الفئات الظلامية المتحالفة مع الحكام العثمانيين المستبدين إلى كتم صوته وهو لما يزل نبتة صغيرة يحاول الرواد أن ينمّوها في أرض الشام، بل حاول في مجموعة من نصوصه المسرحية أن يحقق فكرة إنشاء مسرح ديمقراطي عربي على الصعيدين الدرامي والدلالي، من خلال إدخال المتفرجين في صلب اللعبة المسرحية، وإشباع ما أسماه بـ"الجوع إلى الحوار".

وفيما يتعلق بالجماعات المسرحية العربية، فإن جماعة المسرح الاحتفالي في المغرب هي الجماعة الوحيدة التي أكدت في بياناتها التنظيرية على ديمقراطية المسرح، ففي ضوء الفعل التأسيسي الذي انتدبت نفسها لإنجازه جاءت لتحقيق جملة من الأهداف منها: جعل المسرح فعلا محرّضا على تحقيق الحرية الاجتماعية، والدعوة إلى تحقيق مجتمع ديمقراطي يقوم على التساكن والتعايش والحوار ومشروعية التعدد والاختلاف.

وإلى جانب التنظير لديمقراطية الخطاب المسرحي، فقد ظهرت العشرات من المسرحيات العربية منذ خمسينات القرن الماضي، التي تكشف قراءة بعضها قراءة دلالية عن محنة الديمقراطية أو إشكالية غياب الحرية والديمقراطية من خلال تجسيد بشاعة أنظمة الحكم الدكتاتورية والبوليسية.

الجامعيون التونسيون ولعبة الإبداع المزيف

حسونة المصباحي
كاتب من تونس

❏ قد يكون الأساتذة الجامعيّون التونسيّون مهمّين في مجال الدراسات والبحوث الأكاديميّة المتّصلة باختصاصاتهم. والبعض من هؤلاء تجاوزوا اختصاصاتهم ليصبحوا فاعلين في الحياة الثقافية من خلال أعمالهم الإبداعية سواء كان ذلك في مجال الشعر أو النثر. غير أن هؤلاء ليسوا معنيين بالموضوع الذي سأطرحه، وإنما أنا أعني به أولئك الذين يعتقدون أن شهاداتهم الجامعيّة الرفيعة تخوّل لهم أن يكونوا مبدعين رفيعي الشأن في هذا المجال أو ذاك من المجالات الإبداعية. فإن لم يلفت إنتاجهم الانتباه المرجوّ من قبلهم، وعاينوا أنه لا القراء ولا النقاد أعاروه اهتماما، لجأوا إلى وسائل أخرى لفرض وجودهم كأن يستعملوا مثلا نفوذهم الأكاديمي ليطلبوا بشكل مباشر أو غير مباشر من طلبتهم كتابة دراسات نقديّة تنوّه بإنتاجهم الأدبي آملين في الحصول من خلال ذلك على الاعتراف الذي ينشدونه. فإن لم يتمّ لهم ذلك، تحولوا إلى "أفاع سامّة" بحسب تعبير مبدع تونسيّ بارز.

وفي الحين يشرعون في محاربة أصحاب المواهب الحقيقية بطرق مختلفة ومتعددة كأن يسخروا من مستواهم التعليمي وعدم حصولهم على شهائد عليا، ناسين أن الإبداع لا علاقة له بالشهائد. أو كأن ينشروا دراسات تبرز كتابا وشعراء من الصنف الرديء أو دون المتوسط لكي يتمّ التعتيم على من رسخت أقدامهم في هذا المجال أو ذاك من مجالات الإبداع أو كأن يجعلوا من كاتب مثل محمود المسعدي نموذجا أوحد للكتابة فلا أحد قادر على أن يتجاوزه ولكأن تونس لم تنجب كاتبا في مستواه.

ويحدث أن ينصرف الجامعيّون إلى نبش القبور بحثا عن مبدع قديم قضى منسيا ومهملا بهدف التعتيم على من هم على قيد الحياة. وهذا ما فعلوه ويفعلونه مع علي الدوعاجي الوجه البارز في مجموعة "تحت السور" التي لعبت دورا مهما في تحديث الأدب التونسي في الثلاثينات من القرن الماضي.. وأنا أتذكر أني التقيت في خريف عام 1983 بالروائي الكبير البشير خريف في بيته المتداعي بحيّ "تربة الباي" العتيق، وكان ذلك قبل شهرين فقط من وفاته بالسكتة القلبية. وفي ذلك اللقاء اشتكى لي بمرارة من الجامعيين الذين كانوا يتعاملون مع قصصه وروايات بكثير من اللامبالاة، معيبين عليه اختيار اللهجة الدارجة في الحوارات. والحال أن هذا المبدع الأصيل كان قد ابتدع أسلوبا سرديًا غير مسبوقٍ في الأدب التونسي المعاصر، مخلصا اللغة من شوائبها القديمة من خلال الحفر في اللغة الدارجة.

لكن حالما رحل البشير خريف عن الدنيا وبادر الكاتب السوداني الكبير الطيب صالح بكتابة مقدمة بديعة لروايته "الدقلة في عراجينها" انقض عليه الأساتذة الجامعيّون ليصبح بين عشيّة وضحاها "مفخرة الأدب التونسي" بحسب تعبير أحدهم. ومؤخرا توفي الشاعر محمد الصغير أولاد أحمد الذي كان فاعلا في الحياة الثقافية على مدى يزيد على الثلاثين عاما، ورغم الشهرة الكبيرة التي كان يحظى بها فإن الجامعيين لم يعيروا شعره الاهتمام الذي يستحقه عن جدارة، ولم يسمحوا له بالالتقاء بالطلبة إلا في ما ندر. بل إن البعض منهم منعوا طلبتهم في أقسام اللغة العربية من إعداد رسائل جامعيّة عن أشعاره. ولعلهم سيشرعون الآن في التنويه به على غرار ما فعلوه مع البشير خريف ومع آخرين. فكأن المبدع عند هؤلاء السادة لا يكون مهما إلا بعد أن يمضي إلى العالم الآخر.

أليف شافاك ترصد تناقضات المجتمع الإسطنبولي

«قصر الحلوى» فضاء الذكريات والآلام والهويات المتصارعة والمتصالحة

ممدوح فراج النابي
كاتب من مصر

❏ تحظى الأديبة التركية أليف شافاك بمكانة مرموقة وسط الكُتّاب الأتراك فهي توصف بأنّها من أكثر الكُتّاب -على الإطلاق- مَبيعًا، حيثُ تحقّق رواياتها أرقامًا قياسية في التوزيع.

المكانة التي حظيت بها أليف جعلت أورهان باموق الحاصل على نوبل عام 2006 يقول "إنها أفضل من كتب الروايات في هذا العقد". في أعمال أليف شافاك -على كثرتها- ثمة اختلافات عن أقرانها من الكتّاب الأتراكزومن بينهم أورهان باموق ويشار كمال وإسكندر بالا.. إلخ، حيث هاجس الأقليات وتعدّد الهويات ملازم لها في معظم كتاباتها بلا استثناء وهو ظاهر بصورة لافتة في أعمال "لقيطة إسطنبول" (وهي الرواية التي حوكمت بسببها) و"شرف" و"الفتى المتيم والمُعلّم"، وأخيرًا روايتها "قصر الحلوى" وهي الرابعة في مسيرتها الإبداعية، وقد حققت أعلى المبيعات وقت صدورها في تركيا.

وإزاء هذا الإلحاح في معالجاتها لمعاناة الأقليات، تعرضت للملاحقة القضائية حسب الفقرة 301 من القانون التركي؛ لتعرضها لقضية الأرمن.

تصالح الهويات

ولدت أليف شافاك في عام 1971 بمدينة ستراسبورغ، وتحمل لقب أمها شافاك أتيمان، وليس أليف بيلغين؛ بسبب أنّ والديها انفصلا وهي في السنة الأولى من عمرها، وتعيش متنقلة بين لندن وباريس وأميركا، تكتب في الفترة الأخيرة أعمالها باللغة الإنكليزية مباشرة، وهو ما يصيب كثيرا من عباراتها التي تقصدها أثناء الترجمة بتحريف المعنى الذي تقصده في لغتها الأصلية، خاصة في وصف أنواع الأطعمة والعادات الاجتماعيّة على نحو ما حدث في رواية "شرف"، وكذلك بخصوص ما أوردته من عادات وتقاليد في تجربتها اللافتة عن الحمل والولادة في نص "حليب أسود".

كما أن أثر الثقافة التحتية منسرب بغزارة داخل نصوصها، وهذا الاطراد -مع الأسف- يشكّل نسبة كبيرة من وعي النساء اللاتي يؤمنّ به إيمانًا إلى حدّ التقديس، كما عبّرت في شخصية مريم وما انتابها من هواجس أثناء الحمل.

تتسم كتابات شافاك بالولع بالتاريخ، ففي معظم كتاباتها يكون التاريخ هو الخلفية الأساسية للرواية، ومن ثم لا يتم فهم مغزى حكايتها إلا بقراءة وفهم الدلالات السياسية والثقافية لهذه المرجعية التاريخية، وفي بعض الأعمال تزاوج بين الماضي والحاضر كما فعلت في رواية "عشق الحب الأربعون" حسب الترجمة الإنكليزية، حيث زاوجت بين عصر جلال الدين الرومي وشمس الدين التبريزي وعصرها الحديث، عبر حكايتيْن عن العشق.

كما أن معظم أبطالها ثمة ماضٍ يخايلهم ويزاحم حاضرهم وهو ما يصيبهم بالتوتر، فيقع الأبطال في أحبولة الصراع بين الماضي الذي ينتمون إليه، والحاضر المتورطين فيه.

كما لا يغفل قارئ أليف شافاك هيمنة ثيمة الشتات أو الهروب من الواقع بكافة إشكالاته وإكراهاته هي محور مهم في أعمالها أيضا، فأبطالها دومًا مغتربون عن أوطانهم أو مدنهم الأصلية، مع تنوُّع أسباب الهجرة بين الخشية من الاضطهاد السياسي كما في رواية "قصر الحلوى" فالزوجان مهاجران روسيان بعد الثورة البلشفية، ووالدا سيدار هاجرا أيضًا طالبين اللجوء السياسي، أو تجنبًا لفضيحة أخلاقية (كما في "لقيطة إسطنبول" و"شرف") أو بحثًا عن عمل أو حب (كما في روايتي "عشق" و"لفتى المتيم والمعلم").

سردية كبرى

في روايتها "قصر الحلوى"، التي ترجمها محمد درويش وصدرت عن دار الآداب ببيروت 2016، وهي الرواية التي سبق أن ترجمها عبدالقادر عبداللي بعنوان "قصر القمل" وقد صدرت عن دار قندس للنشر والتوريع في سوريا، تعود أليف شافاك إلى مدينة إسطنبول؛ المدينة التي كانت حكاياتها محورًا لرواياتها السابقة "لقيطة إسطنبول" و"الفتى المتيم والمعلّم" و"شرف"، لكن هذه المرة تُقدِّم توليفة من سكان المدينة الأوائل الذين سكنوا فيها حيث كانت إسطنبول مدينة جاذبة لكافة الجنسيات الروسية والرومانية واليونانية والإيطالية، وأيضًا حاوية للتعددية الدينيّة والإثنيّة، يعيش الجميع في إهابها دون خوف أو ترويع، حتى تحللت المدينة من سماحتها رويدًا رويدًا، وحلّت بدلا منها المُغالاة والإقصاء والنعرات الطائفية والدينيّة والأيديولوجيّة وهو ما جعل المدينة تفقد طابعها الذي ميّزها، حتى أضحت بمثابة "المدينة التي اشتهاها العالم" كما وصفها فيليب مانسيل.

وهو الإحساس الذي سَرى إلى كل القادمين إلى المدينة إسطنبول، فأصابهم بالخيبة والصدمة، فناديا التي جاءت مع متين تشتين جوز، اكتشفت أن المدينة ليست كما توقعت، ومريم التي اتخذت قرارًا بالمجيء إلى إسطنبول وتزوجت من موسى لسوء الحظ، بدلاً من انتظار عيسى تشعر أن الأمور "لا تسير وفق ما تشتهي"، حتى غابا كلب سيدار الذي جاء به من سويسرا، أُغمي عليه في الطريق ما بين سويسرا وإسطنبول، وعندما وطئت قوائمه أرض إسطنبول "كانت أعصابه في غاية التوتر".

لا تقدِّم أليف شافاك حكاية كلاسيكية بسيطة، وإنما هي تتأسّى في كتاباتها بالسَّرديات الكُبرى مثل "ألف ليلة وليلة"؛ حيث الرواية الواحدة زخم من الحكايات المتناثرة والتي تشكّل قراءتها عالمًا متكاملاً، فتعمد في بنية روايتها "قصر الحَلوى" إلى المنمنات وتوالد الحكايات؛ فالرواية أشبه بحكاية منسوجة ومضفورة عبر أساليب حكي تشحذ الذهن وتشغله دومًا لربط المقدمات بالنهايات التي تأتي مفاجئة وغير متوقعة.

ومن ثمّ الرواية لديها أشبه بالقماشة أو قطعة النسيج التي تغزل منها حكايتها، وهو ما يجعل الزمن في معظم روايات شافاك يتسم بالتشظي والمراوحة بين عدة أزمنة في وقت واحدة، فالسّرد يتنقل بين الماضي والحاضر وأيضًا يقطع الحاضر عائدا إلى الماضي البعيد، ليس بهدف التشتيت بقدر ما هو إعطاء الحكاية نوعًا من التوثيق وإضفاء البعد الواقعي رغم أن الحكاية منبتها الخيال.

كما لا توجد شخصية من شخصياتها إلا ولها تاريخ قد يوغل في الزمن وهو ما يُسهم في خلق أبعاد نفسية للشخصية؛ وهو ما يجعلها تتراوح بين الشخصية الإشكالية والضدّ، وكذلك الشخصيّة السّلبية بتعريفها البسيط كما هو واضح في شخصية الراوي الذي يسكن في شقة 7، فهو سَلبيّ إلى حدّ أن أثيل صديقته تتحكم في كل شيء في حياته.

وبعضها يصير أشبه بالشخصيّة النمط وهو ما تمثّله شخصية حاجّي حاجّي بما يرويه لأحفاده من حكايات تمزج بين التاريخي والأسطوري. إضافة إلى تدبيج النص بحكايات خرافية تعكس سيطرة البنى التحتية على ثقافة قطاع عريض من المجتمع التركي الذي ينشدّ إلى تراثه مهما بلغ التطوّر الحضاري أوْجه.

كما في معظم كتابات شافاك ثمة ولع بالأطعمة التركية التي تؤكّد انحيازًا نسويًا للمطبخ التركي، فتقدِّم هنا وصفًا تفصيليًا لعمل العاشوراء، علاوة على أنواع من الأطعمة والحلوى التي تشتهر بها المناطق المختلفة في تركيا، كحلوى الفستق، والحبة والأرز باللبن وغيرها.

لا تقف أليف شافاك في روايتها عند حكايات أصحاب الشقق وماضيهم المتأزم الذي لوّث حاضرهم بالقلق والريبة من كلّ شيء، وإنما تناقش مسائل فلسفيّة على لسان أبطالها كالقدر والحظ، ومفهوم الإيمان والصّبر والاعتقاد في أولياء الله الصّالحين، وأيضًا الإيمان بالجن والعفاريت وتأتي مناقشاتها عبر اختبار أبطالها لهذه المقولات، ومدى ترجيحهم لها، وأيضًا وفق آراء كبار الفلاسفة مثل كيركجار وجان جاك روسو وغيرهم.

كاتبة مولعة بالأطعمة التركية وصاحبة انحياز نسوي

قصر الحلوى

مبنى قصر الحلوى الذي اختارتْ مكانه الزوجة؛ لمّا شهد وفاة طفلتها الوحيدة، تتخذه الكاتبة بنية مكانية تدور فيه أحداث روايتها. فتقدم لقارئها تاريخ إنشاء القصر الذي شيّده مهاجر روسي هو بافيل بافلوفيتش أنتيبوف، لزوجته أغريبينا فيودروفنا أنتيبوفا، بعدما لاذا هما والآلاف من الروس بإسطنبول هربًا بعد الثورة البلشفية، وعملا في أعمال دنيئة بعدما ضاع ما لديهما من أموال، وما أنْ فَقَدَا طفلتهما قبل أن يحتفلا بعامها الأوّل، هاجرا إلى فرنسا بعيدًا عن شرور إسطنبول، وهناك استاءت حالة الزوجة فأدخلها في دار للرعاية، وقد ارتبط هو الآخر بفتاة تصغره بعقود، وحصل منها على طِفلة غير شرعيّة، لكن بعد فترة من الزمن تَطْلُبُ منه أن يعيدها إلى إسطنبول مرّة ثانية ويعودان معا ويبني لها قصر (بونبون)، وهو يحمل الاسم الذي كانت تريده لابنتها، ويأتي كتعويض لها عن الظلم الذي لحقها منه، ثم يؤول فيما بعد إلى فاليري جيرمين الابنة غير الشرعيّة لبافيل من زوجته الفرنسية الشابة عام 1972، فيتم تأجيره شققًا إلى أنماط مختلفة من السُّكان منها رجل الدين والأستاذ الجامعي والعشيقة والمرأة العجوز الوحيدة ومصفف شعر. ومع هذا التأريخ للبناء الذي يشهد الأحداث، إلا أنه عبر مقطع قصير أشبه باستهلال تسميه "ما قبل" وآخر بعنوان "حتى ما قبل" ترصد جغرافية المكان التي بني عليها القصر فيما بعد، والتغييرات التي شهدها المكان منذ أن كان ثمّة "مقبرتان قديمتان في هذا الحي" إلى حدث التحوّل في المكان خلال خمسينات القرن العشرين، عندما قامت الحكومة الهشة بنقل المقابر إلى أماكن أخرى لعمل طريق جديد، وما ارتبط بأعمال التحويل من أساطير عن حكاية قبري الولي "الذي جمع متاعه ورحل"، وما صحب هذه التغيرات من ظهور عمارات سكنية أنيقة، وفي أقل من خمسة عشر عاما تغيَّر وجه المنطقة تغيُّرا تامًا، ولم يعد شخص واحد يتذكر أن "مئات القبور كانت ذات يوم وما تزال تحت هذه المكاتب الضخمة والمتاجر العصرية والشقق الخيالية وهي تتلألأ على امتداد الجادّة، ناصعة مثل أسنان من الخزف".

تركيا في القصر

تبدأ الأحداث في التنامي بعد إرسال "السّيدة العمّة" السّاكنة في الشقة 10 من القصر، رسالة إلى الابنة غير الشرعية، تخبرها بما في داخل شقة والدها من أثاث ذي قيمة عالية، وعليها أن تحضر لاستلامه وإذا تعذّر حضورها فمن الممكن إرساله لها عن طريق الشحن البري، لكن جاء الرد مخيبًا فالابنة التي لم تحضر عزاء والدها ولا تشعر نحوه بأيّ مشاعر سوى فراغ لا يكرّر أيّ صدى، ردّت على صاحبة الرسالة بأن تختار ما يناسبها من أثاث وتلقي الباقي في المزبلة، وكنوع من التشويق أرسلت لها في رسالة السيدة العمة رسالة بما تحتويه الشقة من مقتنيات، وصورة خارجية لبناية قصر الحلوى كان التقطها والدها قبل أن يسكنه السكان. لكن في نقلة مفاجئة تتحوّل وتنحرف الأحداث إلى صالون جمال وجلال لتصفيف شعر السيدات، حيث فيه يتمّ التقاء بعض الأطياف من ساكني قصر الحلوى.

رف الكتب

كتنبؤات أونفري

❏ لا جديد في كتاب الفيلسوف ميشيل أونفري "تأمل في الإسلام" فهو تكرار لما دأب على ترديده في وسائل الإعلام، عن المسلمين وكتابهم، ويجعل ذلك مدخلا لحديثه عن عودة الديني في المجتمعات الغربية، التي مثلها في رأيه تعاظم حضور الإسلام في أوروبا. جاء ذلك في شكل حوار مطول أجرته معه الجزائرية أسماء كوار، أكّد فيه أنه قرأ القرآن والحديث الشريف وتأويلاتهما، ووجد فيهما ما يدعو صراحة إلى العنف وإخضاع الآخر. ويشفعه بنص بعنوان "القوة والانحطاط. مبحث في علم السلوك الكوني" يستحضر فيه مؤرّخين كتوينبي ومفكرين كشبنغلر ليبين أن أوروبا دخلت مرحلة انحطاط لا محيد عنها، لصالح القوة الوحيدة الحية والمحاربة أي الإسلام.

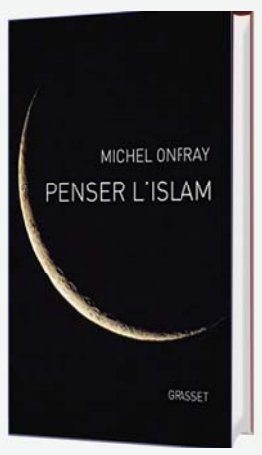

ويقدم براهين مماثلة لتلك التي يروجها هويلبيك في روايته "خضوع" ليؤكد أن أوروبا تخلت عن قيمها، ويرى أنّ النهاية التي تحيق بها تخدم مصالح أولئك الذين على استعداد للموت لأجل ديانتهم.

حدود الواقع والخيال

❏ جديد فرنسواز لافوكا، أستاذة الأدب المقارن بالسوربون كتاب بعنوان "لأجل حدّ بين الفعل والتخييل" تدافع فيه عن الحدود بين الواقع والخيال، لكونها ضرورة معرفية ومفهومية وسياسية، وغيابها سوف يلغي لذة المرور من عالم إلى آخر. كذا الحدود في الأدب والسينما والمسرح وألعاب الفيديو، لبيان مقاربتها. تستحضر الكاتبة الجدل، بوجهيه القديم والحديث، الذي أثير حول وضع الخيال في مجالات نظرية الأدب، والحقوق، والتحليل النفسي وعلوم الإدراك، وتضع في حسبانها ظاهرة الحكاية في علاقتها بالتاريخ والشعر. وهي إذ تقبل أحيانا بهجانة ضرورية في العمل التخييلي، تؤكد أن الأعمال المتخيلة لها أنطولوجيتها المخصوصة، القائمة على علاقة الشخصيات فيما بينها وعلى الأوضاع المفارقة والاستعارة العكسية، التي تؤكد الحدّ بين العوالم فيما هي توهم بتجاوزها.

النيهيلية القتالية

❏ "المسألة السورية" كتاب جمع فيه المناضل الحلبي السوري ياسين حاج صالح مقالات سبق أن نشرها في الصحف العربية والعالمية منذ أن ترك بلاده مكرها عند اندلاع الثورة السورية. والمعروف أن الكاتب طبيب بالأساس وناشط سياسي ضمن الحزب الشيوعي سابقا، وقد عرف سجون بشار وأبيه حافظ الأسد منذ مطلع ثمانينات القرن العشرين. لا يكتفي الكاتب بتحليل حرب الإبادة التي يقودها السفاح بشار ضد شعبه بمساعدة شيعة إيران والعراق ولبنان وحليفه الروسي، بل يتوقف عند فكر النظام الذي استولى على السلطة عقب انقلاب 1970 والأصول الاجتماعية والثقافية للعنف الذي مارسه منذ ذلك التاريخ، وعسكرة الثورة واستفحالها بمقدم الجهاديين حيث انقلبت إلى ما يسميه "النيهيلية القتالية"، هذا النظام الذي حوّل سوريا إلى "دولة سلطانية" استبدادية تحكمها الطائفية والعشائرية.

الثقافة في مصر تعاني من الارتباك

جار النبي الحلو: الرواية ذاكرة الواقع والتاريخ

حنان عقيل
كاتبة من مصر

جار النبي الحلو: الكتابة للطفل هي الأصعب والأمتع

❏ القاهرة – بتدفق سلس يسرد حكاياته عن مدينته التي ولد وعاش فيها، عن حياته وآماله وآلامه؛ فلا يسير طوعًا لأفكار تفرض على الكاتب وتحدّ من طاقته الإبداعية، لا يتوانى في الكتابة عن مدينته غير آبه بالتهم التي قد تُلصق به وبكتاباته أو بأشكال من الكتابة أكثر رواجًا من غيرها، هو الصادق في كتابته الراصد لمجتمعه وبيئته دون أن يقع في فخ المباشرة أو التنظير في أعماله الأدبية.

جار النبي الحلو، أديب وروائي مصري، من مواليد محافظة الغربية (شمال القاهرة) عام 1947، له عدد من الإبداعات القصصية مثل "القبيح والوردة"، "طعم القرنفل"، "طائر فضي"، "قمع الهوى"، فضلًا عن رباعيته الروائية وكتبه للأطفال، والكتابات التلفزيونية للأطفال. مؤخرًا، صدرت له رواية "العجوزان" بعد غياب طويل عن الساحة الروائية.. في هذا الحوار نتحدث معه عن روايته الجديدة ونتطرق إلى جوانب من إبداعه الأدبي.

سيرة عجوزين

في روايته الصادرة مؤخرًا عن دار الهلال بعنوان "العجوزان" يجسد الأديب والروائي المصري جار النبي الحلو علاقة الصداقة الممتدة بين عجوزين متعمقًا في عالمه الخاص الذي يعيش جوانب كثيرة منه، ويقول عن روايته "العجوزان هي العمل الروائي الخامس لي بعد رباعية روائية كتبتها عن مدينتي المحلة الكبرى، وفي العجوزان أتتبع تجربة ذلك العجوز الذي ربما يشبهني في الكثير، هي عن عجوزين صديقين يقضيان حياتهما معًا بتفاصيلها بعدما غاب عنهما الكثير من الأحبة؛ فيعيشان حالة من استدعاء الذكريات القديمة والأصدقاء القدامى، وفترة الشباب بطموحها وعنفوانها، ومن ثم هي رصد لحياة عجوز تجاوز الستين من عمره بتفاصيلها الإنسانية الحميمية".

في "العجوزان" ثمة تعرض لأحداث ثورة يناير في مصر وما صاحبها من لجان شعبية تدافع عن المنازل وقت الفوضى والحالات الثورية آنذاك، يقول في روايته "مليون شاب في الميدان! ذات الميدان الذي وقفنا فيه ونحن طلبة.. ذات الميدان الذي مارسنا فيه حب البنات وتبادل المنشورات. ارتديت ملابسي كيفما اتفق. هرولت إلى الشارع.. بين الآلاف. رأيت عيونا أعرفها وأحلاما استيقظت فجأة. رأيت زوجتي وأجدادي وأعمامي وأحفادي وأبي وأمي.. وزملاء السياسة والشبان جميعا يجرون. لم أشعر بآلام ظهري أو ضربات قلبي أو أعراض ضغط الدم اللعين. أخذني في حضنه.. فايز كيف التقينا رغم الحشود! واحتضنني طويلا ثم سألني بغتة: هل تصدق؟!".

وبسؤاله عما إذا كانت الكتابة عن الثورة مخططة قبلًا أم أن طبيعة الرواية اقتضتها بشكل ما، يوضح الحلو "بالفعل بعض الفصول كانت شديدة الارتباط بأحداث الثورة المصرية؛ فالبطل 'رفيق' كان موجودًا مع اللجان الشعبية ليحمي منزله وشوارعه، وشارك في الثورة، ولكني بدأت في كتابة الرواية قبل حدوث الثورة ثم توقفت فترة واستكملتها بعدها، فأضفت لها تفاعل العجوز مع ما يحدث حوله، وهذه تجربة خاصة بي؛ لأنني كنت مع شباب الثورة وشاركت في المظاهرات ضد حكم الإخوان، ولكن الكتابة لم تكن بنيّة الحديث عن الثورة في الأصل".

الكتابة للأطفال

كتب جار النبي الحلو العديد من الأعمال الهامة للأطفال، سواء كانت كتبا أو مسلسلات تلفزيونية، ومن أبرز الكتب "محاكمة في حديقة الحيوان" التي نشرت عام 1992، و"ليلة سعيدة يا جدتي" التي نشرت عام 2003، و"الكتكوت ليس كلبًا" المنشورة عام 2003، و"أنا ومراكب أبي" عام 2009، وعلى صعيد الأعمال التلفزيونية كتب "أصيل في أرض النخيل"، و"أصيل في السيرك الكبير"، و"كنز الواحة"، و"طيور صغيرة"، و"ريش الطاووس"وغيرها من الأعمال.

وعن سبب شغفه بالكتابة للأطفال يقول الحلو "الكتابة للطفل من أمتع أنواع الكتابة لمن يمتلك الموهبة؛ فهي أصعب كثيرًا من الكتابة العادية لأنّ الكاتب لا بد أن يمتلك روح وعين الطفل وتكون لديه القدرة على استدعاء ذاكرة الطفولة. من أهمّ ما ساعدني على الكتابة للطفل تلك الحكايات التي كانت ترويها لي جدتي القعيدة وأنا في العاشرة من عمري، فكنت أحاول كتابتها بعد أن أسمعها، كما أنني قرأت في مكتبة أبي كتاب "ألف ليلة وليلة" وغيره، فضلًا عن ذلك النهر أمام منزلنا والذي أدخلني إلى عالم الأحلام والخرافات والأحداث اليومية".

ويستطرد "الكتابة للطفل من أهم إنجازاتي؛ فأنا لم أحصل على أيّ جائزة إلا في أدب الطفل، ومنها جوائز ذهبية وفضية وبرونزية في مهرجانات القاهرة لسينما الأطفال ومهرجانات الإذاعة والتلفزيون، وجائزة التفوق من الهيئة العامة لقصور الثقافة وغيرها، لذا فذلك النوع من الكتابة يحتاج إلى موهبة وقدرة على إبهاج الأطفال بكل عناصر الكتابة والشكل واللون، ومن ثم فنحن بحاجة لكتّاب أطفال موهوبين لأن للطفل هو المستقبل والوطن القادم".

رباعية روائية

كتب جار النبي الحلو رباعية روائية عن مدينته التي يقطنها "المحلة الكبرى" والتي تقع شمال القاهرة؛ وهي "حلم على نهر" و"حجرة فوق سطح" و "قمر الشتاء" و "عطر قديم"، ففي "حلم على نهر" حديث عن العمال والمهمّشين، وفي "حجرة فوق سطح" تحضر هزيمة 1967 وأفكار اليسار، أما في "قمر الشتاء" و"عطر قديم" فالحديث حول تأثير سياسة الانفتاح الاقتصادي التي أقرّها الرئيس المصري الراحل أنور السادات على المدينة وسكانها، وعن عالم المدينة الضيق والمحلي الذي لازمه الحلو في جميع أعماله الروائية ولم يغادره حتى الآن يقول "الكتابة تجربة إنسانية في المقام الأول، والمهم أن تنعكس تلك التجربة في الكتابة؛ بالطبع الجغرافيا تنعكس على الشخوص بشكل واضح؛ فالكاتب من بيئة ساحلية يكتب بشكل مختلف عن الآخر من بيئة صحراوية وهكذا، لكن الكتابة بنت التجربة؛ فأنا لم أغادر مدينتي المحلة الكبرى حتى الآن سوى لزيارات ولقاءات في القاهرة لأعود لها من جديد، هذه المدينة أعطتني كنوزها وأسرارها وهي ميزة لا تتوافر لدى الكثيرين، كما أن المحلية في العمل الأدبي ليست عيبًا؛ فأعمال تشيكوف كانت كلها تدور في مدن صغيرة، كذلك كل أعمال نجيب محفوظ كانت عن القاهرة فقط، وكذلك الشاعر عبدالرحمن الأبنودي وغيرهم".

ذاكرة التاريخ

وبسؤاله عن ضرورة مواكبة الرواية للتغيرات المجتمعية بشكل دائم، يجيب الحلو "الرواية لا تستطيع أن تواكب التغيرات لحظة بلحظة مثل فنون أخرى لحظية، لكن الرواية تنظر إلى التاريخ على مسافة بعيدة وتُقدم حيوات وتجربة مكتملة، ومن ثم فالرواية ليست رد فعل عاطفي وكتابي تجاه ما يحدث في المجتمع، الرواية ذاكرة الوطن والتاريخ؛ تحتشد لتقدّم ما حدث، وقد تحمل في داخلها ما قد سوف يحدث".

وفيما يتعلق بتهميش أدباء الأقاليم ينوّه الحلو بأنه لم يعان من هذا التهميش رغم بعده عن القاهرة وبؤر الإعلام، لافتًا إلى أن الكاتب الجيد يفرض نفسه في أيّ مكان؛ فالكثير من كبار الكتاب غير قاهريين مثل عبدالرحمن الأبنودي وبهاء طاهر وغيرهم، لكن أعمالهم أثبتت نجاحها وبقاءها، ومن ثم فالكاتب الموهوب يفرض نفسه من أعماله؛ فهناك من يسعد بوجود أعمال قيّمة بغض النظر عن مكان كاتبها، وبالتالي فالأزمة كامنة في الكتّاب أنفسهم الذين هم بحاجة لأن يطوروا من أنفسهم.

أزمة قراءة

يوضح جار النبي الحلو أن الوطن العربي يعاني من أزمات قراءة، خاصة مع تدهور الأوضاع السياسية وعدم استقرارها في العديد من البلدان، فانتشار الكتاب بحاجة إلى اهتمام من قبل الدولة في النشر والتوزيع وهو ما لا يحدث في حالات الحرب وعدم الاستقرار الأمني والسياسي، مؤكدًا على أن ظاهرة "البيست سيلر" غير حقيقية؛ فهي من اختراع دور النشر للترويج لأعمال وكتاب بأعينهم.

> الدور الأكبر الذي يتعين على المثقف القيام به أن يكتب ويقول رأيه الذي يواجه به القصور والضعف، وأتمنى ألا يغيب عن ذهن المثقف أن يحاول بناء الوطن لا هدمه بتصدير الإحباط والتهميش والكآبة

وعن مدى تأثير تلك الأزمة على إبداع الكاتب، يشير الحلو إلى أنه لا يتأثر بتدني معدلات القراءة الواضحة، فعندما يقابل أحد الشباب ويخبره بأنه قد قرأ له ولو عملًا واحدًا له، فذلك كفيل بالنسبة إليه بأن يشعره بالإنجاز.

شذرات ذاتية

يقول الحلو إنه قد كتب سيرته الذاتية وتجربته في الحياة والكتابة من خلال أعماله وفي كتابه "حكايات جار النبي الحلو"، وبالتالي فهو لا يفكر في كتابة سيرة ذاتية بشكل منفصل، فالكثير من حكاياته وحياته الشخصية متناثرة في الكتابات المختلفة التي رصد فيها انتصاراته وأحلامه وذكرياته، فهو لا يقوم بدور المؤلف وإنما بدور الكاتب.

دور الكتابة

وعن الحالة الثقافية الراهنة والدور الذي يتعين على المثقف الاضطلاع به يقول الحلو "الساحة الثقافية في الوقت الراهن تشهد الكثير من الأسماء المهمة في مجال الثقافة، والكثير من الكتابات المهمة، ولكن الثقافة كسائر القطاعات في الدولة تعاني من الارتباك؛ لذا يجب على المثقفين الوقوف صفًا واحدًا من أجل الوطن، فالمثقف يحتاج إلى وطن مستقر كي يكتب وينتج. أتمنى أن يخرج الوطن العربي من التجربة المريرة التي مر بها كي تقوم الثقافة بدورها التنويري اللازم للتخلص من القهر".

ويضيف "الدور الأكبر الذي يتعين على المثقف القيام به أن يكتب ويقول رأيه الذي يواجه به القصور والضعف، وأتمنى ألا يغيب عن ذهن المثقف أن يحاول بناء الوطن لا هدمه بتصدير الإحباط والتهميش والكآبة".

جماليات اللغة في القصة القصيرة

ثائر العذاري
كاتب من العراق

❏ لم تحظ اللغة في القصة بنصيب من الدراسة يضارع أو يقارب ما حظيت به عناصر السرد الأخرى، على الرغم من أنها المظهر السردي الوحيد الذي يتمتع بوجود مادي محدد يتمثل بالنص المطبوع، فضلا عن أنها العنصر الأهم الذي بسببه نعد القصة نصا أدبيا.

قد تجعلنا ثقافتنا الشعرية المتغلغلة في لا وعينا غافلين عن الفرق الجوهري والبنائي بين لغة القصيدة ولغة القصة. ففي الشعر تكون اللغة شديدة الالتصاق بالشاعر، تبنى من معجمه اللغوي وتعبّر عن ذاته. أما القصة فمن شرائط نجاحها أن يكون القاص قادرا على أن يتبرأ من لغته الشخصية وقاموسه الشخصي، فهو يخترع راويا وشخصيات ويخترع معها لغتها. فالشخصية القصصية هي لغتها التي تعبر عن وعيها وثقافتها ومزاجها السيكولوجي فضلا عن أن لكل شخصية معجمها وتراكيبها وعاداتها اللغوية. وهذا أول مفاهيم جماليات اللغة القصصية.

في الشعر نبحث عن اللغة المدهشة التي تفاجئنا بما لا نتوقع من انزياحات وصور مبتكرة تكثّف المعاني وتحملنا على تأمّلها. أما في القصة فاللغة التي تدهشنا هي لغة الحياة الواقعية، فهي تدهشنا بقدر ملامستها لواقع الفضاء القصصي وتعبيرها عنه بما ينفخ الحياة في الراوي وشخصياته.

ثمة مستوى من اللغة يسمى بالإنكليزية "Slang" ويمكن أن نسميها اللغة الخاصة، فكل شريحة اجتماعية تستعمل مفردات معينة في تعاملاتها اليومية لا تستعملها شرائح أخرى، فلغة عمّال الميكانيك مثلا تختلف عن لغة عمّال البناء، زيادة على أن هذه اللغة تتغير بحسب الزمان والمكان، فلغة عمّال الميكانيك قبل خمسين عاما ليست كلغتهم اليوم، وهكذا يكون على القاص أن يتعلم لغة الشريحة التي تنتمي إليها شخصيات القصة التي يعكف على كتابتها.

وعدا اللغة الخاصة هناك سمات شخصية وفردية فلكل إنسان مفردات يكثر من استعمالها حتى تصبح مظهرا فرديا يتسم به. وكل شخصية تفضل صياغات لغوية محددة. ثمة شخصية تفضل استعمال السؤال أو إظهار الدهشة، وشخصية تحب التفكّه بلغتها وشخصية جادة، شخصية تفضل الإيجاز وشخصية مسهبة. ومن جماليات لغة القصة أن تنجح في تقمّص لغة متفردة تبرز العادات اللغوية لشخصياتها.

وحين توضع الشخصية في موقفين قصصيين متعارضين فلا بد أن يظهر التعارض وتغيّر المزاج في اللغة. فمثلا يمكن أن تتخلى الشخصية عن الإتكيت والمجاملة حين تواجه موقفا يدفعها إلى التوتر أو تكون في مواجهة تهديد وجودي.

تعبّر اللغة أيضا عن المستوى الثقافي والعلمي للشخصية، فلا يمكن لشخص أمّيّ مثلا أن يستعمل تعابير ذات مساس بالقراءة. أو أن يلمّح إلى قضية فلسفية أو لها علاقة بنظرية علمية معقدة. بينما يصوغ السياسي لغته صياغات مرنة ومعقدة وقابلة لتأويلات عدة.

حين يكون الراوي طفلا فإن على القاص أن يعرض رؤية الراوي للعالم بلغة الطفل، وفي مثل هذه الحالة يكمن جمال اللغة في قدرته على عرض مفاهيم معقدة سيفهمها القارئ من غير أن يكون الراوي قد فهمها. وهذه الحالة تختلف عن راو بالغ يحكي عن طفولته، فهنا سيكون عليه عرض رؤية ازدواجية، تصف تصورات الطفل لكن بلغة البالغين.

وعندما ينقل الراوي كلاما عن شخصيات أخرى غائبة فإنه سينقلها بلغته، وهذا يعني أنه سيجري عليها تعديلات قد تتضمن الاختصار والاختيار وتغيير اللهجة من حيث حدتها أو لينها. وقد يغير المفردات بطريقة تغيّر القصد أيضا.

فاللغة، إذن، أهم ميادين الإبداع القصصي وأصعبها. وإن ممّا يضعف القصة طغيان لغة كاتبها على لغة شخصياتها. فحين تتكرر عبارات معينة ومفردات محددة في أكثر من قصة واحدة للقاص نفسه فإنه سيكون حاضرا في ذهن القارئ كأنه يفرض عليه وعلى شخصيات القصة سلطته وتأويلاته. إن اللغة القصصية هي الأداة السحرية للتخييل التي تعيد خلق الواقع وتجسّده على الورق.

الحرب الطفولية

طائرات ورقية في سماء القاهرة لمحاربة التحرش

ناهد خزام
كاتبة من مصر

❏ أُطلقت في سماء القاهرة العشرات من الطائرات الورقية الملوّنة ضمن ورشة عمل نظمها مركز درب الثقافي في القاهرة. تهدف الورشة كما يقول منظموها إلى التضامن مع المرأة عبر إطلاق الطائرات الورقية المحملة برسائل التضامن والمساندة تقديراً لدور المرأة في المجتمع. أقيمت الورشة على هامش معرض الفنان سيد عرفات المقام في مركز درب تحت عنوان "ماتيجي"، وهو معرض فني متعدد الوسائط يتناول ظاهرة التحرش الجنسي. ضمّ المعرض خلافاً للورشة ما يزيد عن العشرين لوحة وعمل فيديو وتجهيز في الفراغ.

اللوحات التي عرضها الفنان، مستخدماً في تنفيذها أسلوب الطباعة على الورق والقماش، تترجم بصرياً ظاهرة التحرش الجنسي من طريق الجمع بين الصورة والكلمة المكتوبة. جمع الفنان في اللوحات أكبر قدر من المفردات المثيرة لمخاوف الفتيات والسيدات: السيارات، الدراجات النارية، كاميرات الهواتف، وسائل المواصلات العامة، بالإضافة إلى الكلمات والعبارات التي يستخدمها المتحرّشون، وغيرها من العناصر المثيرة لتوجس الفتيات أثناء تحرّكهن في الشارع. بعض هذه الكلمات المتداولة قد لا تثير حفيظة البعض عند سماعها، غير أن وجودها وطريقة استخدامها تحمل إشارات ودلالات غير أخلاقية، اسم المعرض (ماتيجي) يمثل نموذجاً لهذه الكلمات المتداولة، وهي كلمة يستخدمها المتحرشون عادة كدعوة للقيام بأفعال مشينة. هذه الكلمات والإشارات البذيئة تمثل نوعاً من الصدمة البصرية لجأ إليها الفنان للتعبير عن حجم المعاناة التي تتعرض لها المرأة في الشارع، فهذه الكلمات والعبارات التي تخدش حياءك داخل القاعة تواجهها الفتيات والسيدات بشكل يومي وعلى نحو صارخ وحقيقي.

في داخل القاعة نصبت شاشة عرض كبيرة لعرض عدد من تجارب الفتيات ومعاناتهن اليومية.. تقول إحداهن على سبيل المثال "إن أنسب وسيلة هي المواجهة، فالمتحرش شخص جبان وضعيف، وهو يلجأ إلى هذا الأمر لتعويض هذا الضعف والشعور بالتفوّق، ولكن حين تتم مواجهته في حسم عادة ما يفر من أمام ضحيته ولا يستطيع المواجهة". وتضيف أنها قد لجأت إلى تلك الوسيلة أكثر من مرة ونجحت، حيث قالت "الأمر فقط يحتاج من الفتاة أن تتخلى عن شعورها بالضعف والخجل من المواجهة، فهي بسلوكها تساهم في تمادي هؤلاء المتحرشين في أفعالهم".

فتاة أخرى تعبر عن غضبها تجاه المجتمع، وهي ترى أن ظاهرة التحرش تمثل جزءاً من منظومة عامة من الانهيار، تقول الفتاة "انهيار الأخلاق هو جزء من تدهور التعليم والثقافة وتراجع الحريات، التحرش هو عرض لمرض مستشر وأفكار مغلوطة عن المرأة تنتشر بسبب الجهل وانهيار المستوى الثقافي".

إلى جانب الفيديو واللوحات المعروضة أنشأ الفنان تركيباً من الأشكال البصرية داخل حجرة منفصلة في محاولة لاستحضار مشاعر الضحية. الحجرة مظلمة تتوسّطها على الأرض مرآة مستطيلة الشكل. في سقف الحجرة علقت العشرات من المفردات التي تمثل هاجساً بالنسبة إلى الفتيات في الشارع، هي نفس المفردات الموجودة في اللوحات، هذه الأشكال المعلقة تعكسها المرأة على أرضية الحجرة، وعلى الزائر أن يخوض التجربة منفرداً وهو يتحرك في مسار إجباري حول المرأة، في حين يستمع إلى أصوات غير مفهومة، المؤثرات البصرية والسمعية التي تم توظيفها من شأنها أن تشعر الزائر بالانقباض والتوجس، إنه نفس شعور الضحية كما يقول الفنان، والذي يضيف "هكذا تخيلت الأمر، فمن خلال العديد من اللقاءات مع الصديقات والفتيات اللاتي أعرفهن استطعت أن أكوّن تصوراً ما عن شعورهن، وحاولت أن أجسد هذا الشعور قدر الإمكان من خلال هذا التركيب، لعلنا نشعر بجزء مما يشعرن به.. إنها ظاهرة مخزية وأتمنى أن يتخلص منها المجتمع".

أما عن فكرة الورشة فيقول الفنان "ورشة الطائرات الورقية هي جزء من العمل، لقد أردت أن أشارك الناس الآخرين، أردت ألا يقتصر الأمر على شريحة بعينها من المثقفين ومرتادي المعارض، هي رسالة للشباب كما هي رسالة للفتيات، رسالة تضامن مع المرأة ورفض لهذه الظاهرة. سنكتب رسائل على هذه الطائرات ونطلقها في سماء القاهرة على نحو عشوائي لتصل إلى سكان المدينة".

تقول رضوى ياسر وهي إحدى المشاركات في هذه الورشة "لقد سمعت عن الورشة من خلال الفيسبوك فأعجبتني الفكرة وقررت أن أساهم، خاصة أنني أعاني كبقية الفتيات من هذه الظاهرة، فأجواء التضامن التي أشعر بها هنا يمكنها أن تمدني بالقوة". أما رونان تورين، وهو فرنسي مقيم في القاهرة، فيقول "لقد جئت هنا بمحض الصدفة مع بعض الأصدقاء، وأعجبتني الفكرة فقررت أن أشارك في تنفيذها"، ويضيف "إن ظاهرة التحرش موجودة في كل المجتمعات، وأنا أعتبرها نوعا من الاستقواء أو العنصرية البغيضة التي يجب التخلص منها".

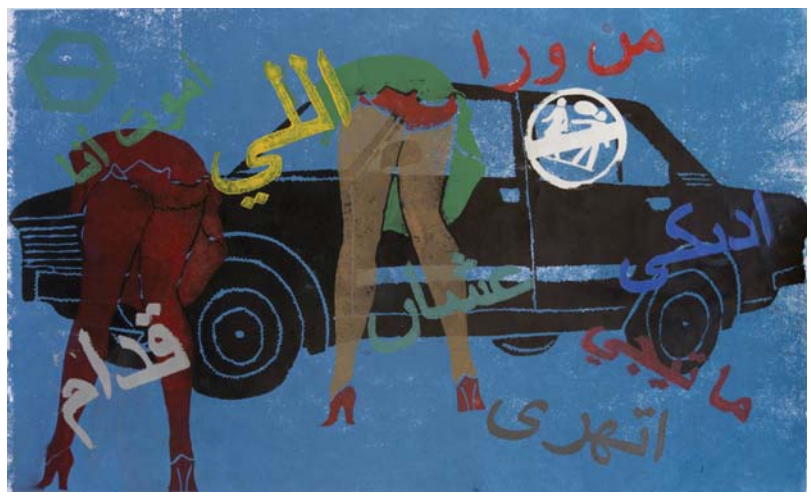

ملصقات الحملة: جرأة ووعي اجتماعي متقدم

آخر قلاع الشعراء

إكرام عبدي
شاعرة وكاتبة من المغرب

❏ لا شيء سوى لمعة في العين وهذا البياض، ولذة وغبطة ولمحة ولحظة المابين، وبذخ الصمت، وهذا الجسد الخفيف المنسرب بين أناملنا كحبات الرمل، وحياة حرة تتخلق من جديد مغتسلة من ذاكرتها، بروح متوهجة تصل بين كل الأزمان، بين الوجود والعدم، بين الماضي والحاضر، بين الملائكة والشياطين، وبقوى سحرية انزياحية لعوب مدهشة مبهمة مواربة، فاردة جناحيها في فضاء بلا حدود، لتشحذ وتؤجج حواسنا، بخفة الكائن المحتمل.

الشعر ضرورة إنسانية ملحّة لتفتيت عظام اللحظة من التطرف الذي يتهدد إنسانيتنا بالمحو، يستمد مشروعيته من إمكاناته اللانهائية على اختراق حدود الأزمنة؛ ولأنه دوما يحمل في جيناته هذا الممكن الذي يستحيل على نقص العالم فينا، نحلم به، ونعشق مساحات الحرية داخل عوالمه ومعالمه لنلملم حيواتنا المطفأة. إن الشعر وسيلتنا لفهم تحولات الإنسان، وهمومه الصغيرة بخاصة بعد تفحم الأحلام الكبيرة، واشتعال حرائق الكره والضغينة والحرب نكاية بكل ما هو جميل على هذه الأرض؛ فالشعر هو أرض الإنسان، مسكنه الآمن لتطهيره من حروبه بألوانها المتعددة بالسواد.

أي عبء يضعه هذا الكائن الهش الخفيف على حياة هو صنو لها، حتى نعلن زواله في زمن التيئيس الشعري؟

وهل توأم الحياة يموت؟

نحدق في هذا الخلاء والشح الروحيين، ترتطم أرواحنا بصخرة اليومي الجبار والعولمة الموحشة، ننقاد برغبة مشبوبة نحو نداء الأغوار الذي يلتمع فجأة في دواخلنا كإشراقة الضوء الأولى، يأوينا ويمنحنا البراءة والطمأنينة والسكينة، وروح متوهجة تتجدد فينا وبالقصيدة.

ولأن الشعر أبى إلا أن يفترش الجمال والحرية والخيال سعيا للانهائية جسورة رحبة بمثل شساعة القصيدة، ولأنه من الصعب على هذا الكون الشعري أن ينقر باب رغبات طائشة مستعجلة أو يذعن إلى جحيم الأيديولوجيا والشعارات، فهم يبكون اندثاره، بحجة وهنه ولاجدواه وتكوّمه في فراغ الزمن.

ولأنه يخذلك هذا البوار السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يضج به عالم اليوم، فإنك تلوذ بأرض القصيدة ملسوعا بهذيانها، فتينع فوق مهادها أغصانا سكرانة ولهى بتيهها المحموم.

هو لم يرتكب سوى جريرة وهم تغيير العالم، فتماهى ونخبوية سلالات شعرية، وجدد نخب سموقه في كل الأزمان، ولم يسمح لضجيج الزمن وغوغائيته أن يندس بين شقوق القصيدة أو يؤرق خلوته وعزلته.

وإن كتم الشعراء حبا قد أبرى جسدهم، فولههم هذا، لم يثنهم عن شق عصا الطاعة على الشعر، مهاجرين إلى غابة الرواية التخيلية المتشعبة بتعبير أمبرتو إيكو، تشحذهم أعطاب المرحلة ومراراتها، مفتونين بالجوائز ومهووسين بشهرة مرتقبة، زاجّين بنصوصهم الروائية في معتقل سري لا يخلو من جلادين وحراس وأمزجة وتصنيفات وتراتبية، لكن معلنين في الآن نفسه، زوال الحدود بين الأجناس الفنية التعبيرية.

هجرة قسرية تدعونا اليوم إلى التفكير في الشعر اليوم بما هو اعتراف مزدوج؛ اعتراف بالدور الذي قام به الشعر منذ قرون، واعتراف بالأزمة الخانقة، أو السقوط الكارثي لقلعة الكلمة الأولى. وهذا وضع بدوره يدفع كل شاعر إلى الوعي بأن يحمل مشروعا شعريا لإعلاء صوت "الكلام السامي" حسب تعبير منظر الشعرية جون كوهين.

لم يكن الشعر يوما جنسا تابعا، بل كان جنسا أدبيا طليعيا. وكانت تقاليد ثقافات الدول، على رأسها الثقافة العربية، تعتبر الشاعر رمزا للمثقف النادر، والمؤرخ الفطري، والمحلل القادر على صياغة العقول والقلوب في تعبيرات أبعد من السحر والخرافة. وبقي الشاعر هو حارس اللغة، وضارب المثل على الخلود وعلى شخصية المثقف الباني للفكرة، الواضع للتاريخ، وللإنسان داخل التاريخ، في البحر والقافية والشطر الحر، في الصورة والاستعارة، في الرمز والضرورة والبحر. وهي مهارات في عود أدبي دائم، كأنها تراث وميراث لكل الشعراء. يتبادلونه ويضيئونه بالقصيدة، بالنقد، بالنظرية، بالترجمة، بالتلقي، وبدون ذلك الشعر تكنسه الرياح. لذلك اتسعت قوانين تبجيل الشاعر، وهذا ما نحاول الحفاظ عليه اليوم، في قلعة الشعراء هذه، وفي كل اللغات والثقافات والهويات.

وحين نتذكر شاعرا رحل عن دنيانا، فإننا نستدعي كل الشعراء، من كل القرون للاحتفال. كل شيء في الشعر ضوء وطريق وجسر. كل شيء كلمة تضيء وإيقاع يُرقص.

العاشق الحزين ياسين رفاعية

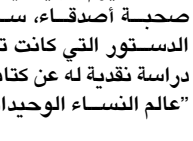

لطفية الدليمي
كاتبة من العراق

❏ مرات معدودة التقيت فيها الحكاء الحزين ياسين رفاعية في بغداد وعواصم عربية، جمعتنا مؤتمرات أو مهرجانات، ومرة واحدة كان مغمورا بهالة الحب المضيئة رفقة معشوقته الجميلة زوجته الشاعرة الراحلة أمل جراح التي ارتبط بها راوي الحكايات الحزين بقصة حب طويلة عمدتها الآلام والأحزان والمعاناة الممتدة على عقود من الزمن، كان يزهو بها ويتحدث عنها وكأنها موغلة في عالم ضبابي غير مرئي لنا، ويقرأ لنا قصائدها ويتهدج صوته مثلما يستذكر المتعبد همهمات معبودته التي تتلاشى في الغياب، يتأمل وجهها الساهم الموسوم بالمكابرة والاصطبار الأنثوي السامي، يتحدث عنها ويقول "تستولد أمل القصائد من صراعها المستديم مع الألم" فتعقب أمل "وهل تولد القصيدة من غير صراع الحياة مع الموت والذاكرة مع الإغفال؟"، وليجعلها تغادر نبرة الخوف يمضي في ارتجال فكاهات وطرائف وحكايات ممتعة ويستعيد ذكريات جمعتهما أو يروي حكاية عن أصدقاء مشتركين، لا لشيء إلا ليحظى بابتسامة منها تفيض نورا على ملامحها وتتحوّل المرأة العاشقة المعشوقة إلى قصيدة ضوئية بيننا، يمسك يدها الرخوة كما لو أنه يريد التأكد من وجودها الحيّ ويتلمّس نبض قلبها العليل الذي خضع لثلاث عمليات وفي الرابعة عاند الأمل ومضى ليحسم قدرها ويمضي بها إلى الضفة الأخرى ويختم قصة الحب المجيدة.

ذات يوم زار ياسين رفاعية بغداد والتقينا صحبة أصدقاء، سلّمني عددا من مجلة الدستور التي كانت تصدر في لندن وفيها دراسة نقدية له عن كتابي القصصي الخامس "عالم النساء الوحيدات" حين صدور طبعته الأولى في منتصف ثمانينات القرن العشرين وأورد في مقدمة مقالته الرصينة العبارات التالية "وأنا أقرأ 'عالم النساء الوحيدات' أحسست أنني أقف أمام كاتبة عربية من طراز مختلف كاتبة متمكنة من فنها تحرك أحداث قصصها بأسلوب هادئ رصين، لم تعطني كاتبة أخرى حالة مشابهة غير سميرة عزام".. سألته عن أمل فالتمعت مقلتاه وقال "إنها تحيا على حافات الألم وتهزمه بانهماكها في الشعر وصداح القصيدة وقد خضعت حينها لعمليتين في القلب".

طلب أن نرافقه إلى بائع مجوهرات في الفندق الذي التقينا فيه ليشتري للحبيبة الغائبة الحاضرة حلية تذكّرها ببغداد ولبث يفاضل بين تصاميم الحلي الأنيقة حتى اقتنع أخيرا بسوار رقيق وطلب من الصائغ أن يحفر اسمها عليه.

لم يتوقف ياسين رفاعية عن كتابة القصة والرواية حتى أصدر روايته العشرين قبل رحيله، كان مخلصا لأسلوب عرف به لم يتجاوزه مثلما لم يتجاوز مآسيه الكثيرة التي ألقت بظلالها على أدبه وحياته وتحوّلت الى نهر من الحزن والفقدان يغترف منها نصوصه وعزاء الروح، كتب رفاعية القصة القصيرة بمهارة وحرفية عالية وكتب الشعر والنقد إلى جانب رواياته، وتماسك مكابرا أمام رحيل زوجته التي لحقت بها ابنته الشابة بعد عام.

لم يلتفت رفاعية لكل الأحكام النقدية المسبقة في كتبه ورواياته فاختط لنفسه ما عرف به من رومانسية آلت إليه من عقد الستينات في القرن الماضي ولبث مخلصا لها حتى رحيله، كان يكتب ما يهوى وما يريد دون خضوع لمساطر مقننة وظل يبدع نظامه الأدبي الخاص، عبر اعتناق ملهم للجمال والحياة التي خذلته مرارا وتخلت عنه أخيرا.. سلاما لروحك العذبة المعذبة أيها الصديق النبيل، ولتهدأ روحك القلقة في ملكوت الأبدية.

سوفوكل عربي في رحلة لاكتشاف لحظات الانهيار

المسرحي اللبناني وجدي معوض ينبش في باريس جرح اليونان

عمار المأمون
كاتب من سوريا

❏ يشهد مسرح الشايوت الوطني حالياً في باريس ثلاثية الكاتب والمخرج اللبناني-الفرنسي وجدي معوض بعنوان "اليوم الأخير في حياته"، الثلاثية التي ألّفها وأخرجها معوض تتضمن ثلاثة عروض هي "كاباريه أجاكس" و"التهاب الفعل أحيا" و"دموع أوديب"، والعروض الثلاثة تشهد إقبالا جماهيريا كبيرا، العرب اللندنيّة غطت التجربة الحيوية التي يقدمها معوض أحد أشهر مخرجي المسرح في فرنسا حالياً.

كاباريه أجاكس

لا يحضر في هذا العرض اسم معوض كمؤلف ومخرج فقط، إذ يحمل العرض شذرات من حياته وذاكرته التي يفككها "الآن" وفي الماضي داخل العرض، دامجاً تجربته الذاتية مع المأساة الإغريقية، فالعرض يبدأ بصوت معوض وهو يحكي قصة تحرّش جنسي في الطفولة، بالإضافة إلى تسجيلات فيدوية له كأجاكس ممسوساً، ينبح ككلب، ويركض على شاطئ ما، بالإضافة إلى مقاطع مسجلة له في مكتبه وهو يعمل على نصوص سوفوكليس التي تستمد منها الثلاثية حكاياتها، كما تحضر مشاهد من مجزرة صبرا وشاتيلا في لبنان، ليتقاطع التاريخ الشخصي لمعوض مع الحكاية الإغريقيّة ومع "الآن وهنا"، لتظهر موضوعة المجزرة في مقارنة لما حدث في طروادة من موت وما شهدته لبنان أثناء الحرب الأهليّة.

فضاء العرض يحوي شاشة كبيرة للإسقاط، عبرها نرى الفيديوهات المختلفة، الشاشة ذاتها تعبرها الشخصيات، كذلك يتحرك أجاكس خلالها، أما حكاية البطل الإغريقي فيضبطها مدير للخشبة، إلى جانب شخصيات أخرى تسرد لنا الأحداث وتعلّق على ما يمر به أجاكس بصورة ساخرة، لكن هذه الشخصيات ليست أفرادا، بل هي وسائل إعلام واتصال كل منها يحكي مأساة وانتحار أجاكس وكأنها حدث للترفيه أو وسيلة لجذب الجمهور، إذ نرى مذياعاً وتلفازاً وهاتفاً ذكياً وحاسوباً محمولاً إلى جانب راديو ترانزستور، كل منها يحكي من هو أجاكس، بصورة تشبه برامج المنوعات، ولكل منها لهجته، الفرنسية الكنديّة، والفرنسية اللبنانية، والفرنسية الفرنسية، والفرنسية الجزائرية، كل هذه اللهجات تختزن موقفاً من المأساة ومن الوسائل/اللهجات الأخرى، كي لا ننسى أننا أمام صراع حكايات مؤسسات، أمام تقنيات عصريّة تحوّل الموت إلى سلعة من أجل معدلات المشاهدة. إلى جانب حضور أجاكس على الخشبة نرى رواة آخرين يؤدوّن الحكاية، تاريخهم الشخصي يحضر بوصفه أيضاً تقاطعاً مع مأساة أجاكس وتاريخ معوض نفسه، فالجزائري مثلاً يعود لقريته ليرى ما تبقى منها بعد الاستقلال عن فرنسا وانتشار التشدد الإسلامي.

العرض يستحضر المأساة الإغريقية ومآسي الآن، بوصفها صناعة ترفيه بالرغم من الموت الذي تحويه، ليتلمس العرض أنساق العنصرية والتمييز والمعاناة والموت والعبودية، فأجاكس هو البطل الذي حاول الانتحار، هو الذي خسر درع أخيل، ثم فقد عقله، وما نراه على الخشبة هو هذه الحكاية "الآن" في ظل مجتمع معولم يَسخر من الإنسان وتجربته الفرديّة.

المسرح في هذا العرض تحول إلى وسيط يجمع أشكال التواصل، فالصيغة الساتيرية التي يتم التعامل فيها مع المأساة تعكس سياسات انتهاك الجسد واستغلال خسارات الأفراد والشعوب، وهذا ما ينعكس في فضاء الكاباريه، تسلية وموسيقى صاخبة، لا وقت كي نحزن، لنفرح لأننا نجونا، وليترك الخاسرون لصراخهم كما حصل مع زوجة أجاكس.

العرض يحوي خصائص ما بعد حداثية، تداخل الأساليب الفنية وأصوات السرد كلها تشكل توليفة تنتمي لعالم الآن، لعالم اللاتعيين، "حيث كل شيء مادي فكل شيء مباح"، فالجسد نفسه يخضع للغسيل والتلوين أمامنا كما حدث مع أجاكس أمامنا، مآسينا الصغيرة التي تمر يومياً لا تُهم، لا تحضر في هذه الوسائل، بل نرويها ونحكيها نحن الذين عايشناها لتدخل بعدها في النسيان، أما "سقوط بطل" فهذه مادة دسمة، تتداخل فيها كل التقنيات لخلق جرعة مركزّة من الإثارة لجذب الجمهور، الأمر أشبه بالمطبعة التي نراها نهاية على الشاشة، حميميّة ما خسرناه لم تعد ملكاً لنا، بل هي ملك لجمهور واسع، ملك لمن يبحث عمّا يشاهده ليخفي عاره بالشفقة على خسارة الآخرين وما يتعرضون له من إذلال.

وجدي معوض يصنع عرضا مدهشا في باريس

التهاب الفعل أحيا

في العرض الثاني من السلسلة بعنوان "التهاب الفعل أحيا"، يعتمد معوض في اشتغاله على نص مسرحية سوفوكل "فيلوكتيت"، حيث تتضح أكثر معالجة معوض للمأساة الإغريقيّة، وموقفه من لحظات ما قبل انهيار البطل ولحظات اللاحسم، حيث يخوض رحلة البحث عن فيلوكتيت الجريح، باحثاً عن مبررات انتظاره وصموده لعشر سنوات نازفاً دون أن يستسلم.

يبدأ العرض بمعوض نفسه متحدثاً عن الحياة وجدواها، ثم يسأل الجمهور إن كان من بينهم من لم يدخل مسرحاً من قبل، مستعرضاً نشأة المسرح وظروفه السياسة بل وتعريفاته المدرسية وارتباطه باليونان، كأنه يحيل إلى سؤال عن المأساة، هل هناك من ولد قبل ما يحصل الآن؟ ساخراً بسؤال آخر، هل هناك من لا يعرف اليونان ولا يعرف منشأ المسرح والديمقراطيّة؟ لتتحول بعدها الخشبة عبر خدعة بصرية إلى فضاء تتداخل فيه شاشة العرض مع الخشبة ينتقل معوض بينهما، بوصفه المؤدي الوحيد للعرض الذي نراه على الخشبة، في حين أن باقي الممثلين نراهم على الشاشة فقط.

يحضر معوض بعدها مع فريق العمل، غاضباً، يريد إلغاء العروض الباقية بسبب المشكلات التي يواجهها مع النص، الترجمة التي طلبها لم تكتمل لموت صديقه الشاعر والكاتب روبيرت دافرو عام 2013، ما تركه بدون نص وبدون حكاية يبني عليها، وخصوصاً أن السؤال الذي يحيّره مازال بلا إجابة، لماذا بقي فيلوكتيت صامداً لعشر سنوات في اليونان، ينزف كل يوم في سبيل حياته التي لم تعد ذات جدوى، هذا الغموض جعل معوض عاجزاً عن الكتابة ومتابعة العمل.

يقرر معوض أن يرحل لليونان ليجد الإجابة، هناك يريد أن يزور أرض فيلوكتيت، حين يصل للفندق، يكتب رسالة لأطفاله، ثم يقترب من البحر ويلقي بنفسه، ما يريده هو زيارة العالم السفلي، مملكة هاديس حيث ينتظر العابرون في مكان "لا في الأعلى ولا في الأسفل"، فهو سيقوم برحلة أوديس للوصول إلى أجوبة لسؤاله. حين وصوله لمملكة هاديس، يجد نفسه في مطار فارغ ملىء بسجلات مبعثرة للعابرين، يغادر بعدها المطار برفقة سائق أجرة يوناني سيوصله للعالم السفلي، الذي يتفاجأ بأنه اليونان، بلاد على حافة الانهيار، تضاريس موحشة ومضطربة، يأخذه السائق بعدها نحو مكب كبير للقمامة تحلّق فيه مئات النوارس، التي تصف نفسها بأنها جراح لم تندمل بعد. لاحقاً، يكتشف معوض جروحه الشخصية، والخطايا التي تضيع لأجلها الحياة وينزف الضمير لها، الجوع للجنس، للمال، للشهرة، للسلطة، الحياة تفقد جدواها، بالرغم من ذلك يظل سؤال فيلوكتيت معلقاً، كيف انتظر لعشر سنوات دون أن يستسلم؟ يقابل بعدها معوض ضميره وضمائر الآخرين الضائعة، بوصفها كلاباً شريدة، بعضها حزين وبعضها غاضب، هي دون أيّ صاحب تهيم وحيدة في العالم السفلي.

في تصورات معوض عن العالم السفلي في اليونان، يتداخل الحلم مع الواقع السياسي، لاكتشاف المأساة التي تعيشها البلاد، الشبان المنتحرون هم الأرواح العالقة، يذهب معوض ليزور العرافة في معبد دلف بحثاً عن تفسير، فتخذله، أبولون وأثينا اعتزلوا وظائفهم أيضاً، يذهب لزيارة صديقه دافرو علّه يساعده كي يجد الجواب لكن بلا جدوى، معوض يغوص أكثر في عوالم الليل في اليونان، ليتلمس حياة الشبان، الجنس والكحول وانهيار الأحلام، كيف اختفى الدافع للحياة، الدافع للحلم، اليونان الآن هي فيلوكتيت الذي ينزف جرح قدمه، ما جدوى حياته؟ لمَ صمد عشر سنوات؟ كيف تحولت اليونان إلى مجرد بلاد على حافة الانهيار؟ هل ستبقى وصمة عار في ضمير أوروبا؟

العرض مهدى إلى شعب اليونان، هو محاولة للوقوف Fإلى جانب البلاد التي ظهرت منها الديمقراطية والمسرح، ومعوض يحوّل رحلته للبحث عن فيلوكتيت إلى رحلة شخصية-فنيّة، اكتشافات وتأملات في مفاهيم الموت والحياة والفقدان، الاختبارات الجسدية التي يمر بها أمامنا، تتركه أيضاً كمسرحيّ معلقاً على حافة الحياة، بعد إنقاذه من الغرق، هل سيستمر العرض، هل اقتنع بالجواب وهو في سيارة الإسعاف، هل سينجو كفيلوكتيت ويكمل الثلاثيّة؟ الجواب وكما ردده، هو الشعر، هو الطريق الوحيد، نحن كفيلوكتيت لم نخسر كل شيء بعد، ما زال لدينا الشعر.

دموع أوديب

في العرض الأخير من الثلاثية يشتغل معوض على الحكاية فقط معتمداً على نص سوفوكل "أوديب في كولون"، متحسساً اللحظات الأخيرة من حياة أوديب، حيث نرى الأخير مع أنتيغون "منفيان يبحثان عن ملجأ"، لينتهي بهما الأمر في مسرح قديم، هناك يستلقي أوديب ينتظر أن يصل ويلمس الطفل الصغير خارجاً الذي يمثل الموت، ليدخل عليهما بعدها شاب مغنٍ، يسأل عن هويتهما ليتفاجأ بعدها حينَ يعلم أنه أمام أوديب قاتل أبيه وزوج أمه، ليقوم حينها بسرد قصته التي تتخللها أناشيد بصوته تمهد لرحيل أوديب.

ما يحصل أن المغني يقول لأوديب إن مأساته تتكرر كل يوم، وهي ليست حكراً على زمنه الغابر، كل يوم هناك من يفقأ عينيه بعد فوات الأوان، هناك دوماً شاب يفقد مستقبله لغفلة عما يحصل معه، فأوديب حين كان في الخامسة عشرة قتل أباه، وفي اليونان أيضاً الشباب يخسر مستقبله، ما يحصل أن أنتيغون تغضب، تريد تذكير الشاب بأن قصة أبيها لا يوجد لها مثيل، تقف عند رأس أوديب وتعيد ترتيل الحكاية، تحكي المأساة مرة أخرى، أما المغني فيحكي قصة مشابهة، لشاب تعرض لإطلاق الرصاص، وكأننا أمام حكايتين تتداخلان، أمام مأساتين وخسارتين متشابهتين، وفي كل حكاية لن يصلَح العطب الذي حدث، إذ يبلغ أوج الحكاية عند لقاء أوديب بالسفينكس، حين يجد حلّ الأحجية، الجواب وقتها كان الإنسان، والآن وأمام، كل أحجية تبشر بالمأساة الجواب هو الإنسان، الأصل الذي يجب أن يبقى ثابتا، لا بد له أن ينتصر وإن كان في ذلك رحيله.

> الثلاثية التي ألفها وأخرجها معوض تتضمن ثلاثة عروض هي «كاباريه أجاكس» و«التهاب الفعل أحيا» و«دموع أوديب»، والعروض الثلاثة تشهد إقبالا جماهيريا كبيرا، ويعتبر معوض أحد أشهر مخرجي المسرح في فرنسا حالياً

العرض الأخير من الثلاثيّة مختلف عن العروض الأخرى، فهو لا يحوي أيّ مشهديّة، بل نراه فقيراً للأقصى، فنحن نشاهد ظلال الممثلين فقط إلى جانب أصواتهم، هوياتهم غير واضحة وكأنهم يشبهون الجميع، إلى أن تحين آخر لحظة، حين يموت أوديب، لنراه يتحول من ظل إلى جسد حيّ أمامنا على الخشبة، كأن موته هناك في الظل منفياً، هو حياة له هنا، فالمأساة ستتكرر مرة أخرى، معضلات اللجوء والهرب والموت التي مرّ بها تعاد الآن في اليونان، أوديب ومأساته، كالسفينكس، كلما مات/احترق، بُعث من جديد.

نرى في العروض الثلاثة معوض وهو يتلمس البطل التراجيدي في لحظات انهياره، وفي كل مرة نرى بصيصاً من الأمل، بالرغم من أن المأساة لا يمكن تفاديها أحياناً لكن لا بد من حياة بعدها، لا بد من أن يعود الكون لنظامه ومقوماته، وكأن المأساة خطأ دوري في معادلة رياضية، فالعروض الثلاثة تنتقل عبر ثلاث صيغ من الصيغة العمومية الجماهيرية إلى الصيغة الفردية في علاقتها مع المأساة، إلى الصيغة الخصوصية التامة المرتبطة بأوديب نفسه وخسارته، وكأننا أمام بحث أنثروبولوجي في مفهوم المأساة.

انتحار أجاكس يتحول إلى حدث ترفيهي

الذاكرة والخيال والشعر في الواقعية السحرية

«شعر بلا حدود» يسجل عودة الساحر خودوروفسكي

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ عاد الساحر الأسطوري، المخرج السينمائي الكبير أليخاندرو خودوروفسكي (87 سنة) إلى مهرجان كان ليعرض الحلقة الثانية من سلسلة أفلامه الخمسة التي شرع في إخراجها قبل عامين، لكي يروي فيها قصة حياته الثرية التي امتدت عبر تجارب وحقب مختلفة التقى خلالها بالكثير من العمالقة في مجالات الفنون المختلفة، كما عاش حياة صاخبة خبر خلالها الكثير من الفنون، وانتقل من التعبير بالشعر إلى الرّسم، ومنه إلى السيرك، ثم إلى المسرح، فالتمثيل الصامت (البانتوميم)، ثم إلى تأليف الكتب المصورة، وأخيرا السينما التي جعلها كما لم تكن من قبل.

يبدأ فيلم "شعر بلا حدود" من حيث انتهى فيلم خودوروفسكي السابق "رقصة الواقع (2013)، فنحن أمام "أليخاندرو" الصبي الصغير، الذي يعاني من صرامة والده المتزمت "خاييم" (يقوم بدوره "برونتيس الإبن الأكبر لخودوروفسكي)، الذي يريده أن يدرس لكي يصبح طبيبا، بينما تتجه ميول الفتى نحو الشعر بعد أن يكتشف "لوركا"، يريد أن يصبح شاعرا بل لقد اتخذ بالفعل قرارا بأن يصبح شاعرا، وما الفيلم سوى سرد سينمائي بديع لرحلة أليخاندرو مع عالم الشعر. قراره هذا يعرضه لعقاب شديد من جانب أبيه الذي يصم الشعراء جميعا بالشذوذ الجنسي. أما الأم (تقوم بدورها مجددا باميلا فلوريس)، فهي تعبر بالأداء الأوبرالي الرقيق، حتى وهي تردّ على الهاتف، في تعارض مقصود مع الأب بخشونته وفظاظته وقسوته التي ستترك ندوبا في ذاكرة المبدع سيحاول بصعوبة أن يتجاوزها.

> خودوروفسكي يقول عن فيلمه، وعن فكرة سلسلة الأفلام التي يريدها أن تروي قصة حياته بتفاصيلها الثرية، إنه لا يراها أفلاما «عادية» بل هي أفلام تتجاوز الطرق التقليدية

في المشهد الأول من الفيلم يصور خودوروفسكي كيف يقوم عمال الديكور بوضع نماذج خشبية ضخمة تغطي واجهات المنازل الحديثة في الشارع الذي كان يقطن فيه في مدينة سانتياغو، وهو مشهد يلغي الاندماج، ويتجه نحو التغريب حسب منهج بريخت. وهذا الأسلوب في التغريب البريختي يدعمه خودوروفسكي أكثر بظهوره بنفسه بصورته الحالية، بشعره الرمادي وعينيه اللتين تشعان بجنون العبقرية وحب الحياة (سبق أن صرح بأنه سيعيش 130 عاما)، لكي يقف بجوار الممثل الصغير الذي يقوم بدور ابنه في طفولته (وفيما بعد في شبابه)، يوجهه ويعلق على ما يقوم به، يتطلع أحيانا إلى الكاميرا مباشرة ليروي للجمهور بما يربط بين الأحداث.

يخصص خودوروفسكي قسما من فيلمه لكي يعبّر عن علاقة الصداقة التي جمعته بقريبه الشاب المثلي الذي اقترب من أليخاندرو وحاول إقامة علاقة جنسية معه لكن صاحبنا يقول له إنه رغم حبه له إلا أنه "لا يسلك هذا الطريق"، أي أنه ببساطة لا يميل إلى الجنس الآخر بل يعتبر ما بينهما مجرد صداقة فقط، ولكن دون أن يمانع من تلقّي قبلة وداع على شفتيه قبل أن يفترقا إلى الأبد.

رؤية متمردة

أليخاندرو خودوروفسكي.. ذلك المتمرد العظيم على السينما التقليدية، يبدو في سرياليته أقرب إلى عالم فرويد منه إلى عالم بونويل. فهو ليس كبونويل مهموم بنقد المؤسسة الدينية منطلقا في رفضه لها من معاناة داخلية عميقة ترتبط ببحثه المعذب عن اليقين الروحي، فهو قد توصل مبكرا إلى رفض اليهودية كمعادل لرفض القيود التي تحد من حريته في البحث والمعرفة والتعبير الحر المفتوح، وسرياليته إذن ترتبط أساسا بالشعر، برؤية للعالم ترفض قيود الزمان والمكان، تسبح في الطبيعة، تؤمن بالتجربة الإنسانية، تتحرر من الموروث، وترى في الشعر: بالكلمة أو بالصورة، أكثر أشكال التعبير تحررا من القيود. لذلك ليس من الممكن محاسبة فيلم "شعر بلا حدود" إلا باعتباره شعرا سينمائيا وعملا ينتمي للسينما الخالصة التي يعبّر فيها الفنان عن رؤيته من خلال تداعي الصور واللقطات، واقتناص لحظات من الماضي، والقفز بين الأزمنة، وبين الشخصيات، واستخراج الصور من بين ثنايا الذاكرة، والمزج بين الصورة والموسيقى، وبين الأحلام والكوابيس، وبين الخيال والواقع، وبين الرغبة والمكبوت، والانتقال من الأسرة إلى الفرد، ومن الوطن إلى العالم.

إنّه يصور في مشهد بديع في وقت مبكر من الفيلم، عودة الجنرال إيبانزا إلى تشيلي عام 1932 في موكب مهيب في حضور الآلاف من مؤيديه الذين يرتدون الملابس العسكرية ويرفعون الأعلام والشارات النازية. وهو مشهد ستكون له فيما بعد انعكاساته القوية على خودوروفسكي ورحلته في الحياة.

تأثير فيلليني

يتأثر خودوروفسكي بوضوح في الكثير من مشاهد فيلمه بالمخرج الإيطالي فيلليني، في تصوير أجواء السيرك، وولعه الخاص بتصوير المرأة ذات التكوين الجسدي الغريب التي يغطّي الوشم جسدها وهي هنا الشاعرة البدينة "ستيلا" التي تجعلنا نستعيد إلى الذاكرة شخصية "الساراغينا"، تلك المرأة البدينة المغوية، التي مرّ معها بطل "غويدو" فيلليني في "8 ونصف" أثناء مراهقته، بالتجربة الجنسية الأولى. لكن على العكس من الساراغينا "المحترفة" عند فيلليني، نرى "ستيلا" شاعرة، يعتبرها أليخاندرو "العذراء" التي بشّره بها خياله الخاص في البداية عندما حلق طائر يزقزق فوق رأسه. و"ستيلا" ترتدي باروكة من الشعر الأحمر، ترسم حاجبيها بما يتناسب مع شخصيتها القويّة الطاغية التي يمكن أن تلجأ أحيانا إلى العنف، تقول له إنها عذراء ولكنّها ستمارس معه كل أشكال الجنس ولكن مع المحافظة على عذريتها التي ستمنحها فقط للفارس الذي تنتظر مجيئه عندما سيهبط إلى المدينة من الجبل. أليخاندرو سيصبح مجرد رفيق درب لها، تهيمن عليه بشخصيتها القوية، تقوده إلى معرفة عالم الشعراء البوهيميين، ومعا سيغشيان كل ليلة مقصف "أريس". تقول له ستيلا إنها ستقبض دائما على عضوه الذكري كلّما سارا معا في الطريق. وهذا ما يحدث بالفعل إلى أن يأتي وقت ويتحرر أليخاندرو من سطوة "ستيلا".

في الفيلم الكثير من الأقزام والمعوّقين والهياكل العظمية وأشكال تشبه الشياطين والطيور الغامضة والشعراء الفوضويين والرسّامين المجانين وكاهن يهودي يفتح الكتاب المقدّس ليخرج منه مجموعة من السيجار الفخم يقدّمها لمن يشاركونه لعب القمار داخل منزل جدة أليخاندرو قبل أن يتحرّر من قيد العائلة. وفي مشهد هائل بتكويناته الحركية واللونية، نشاهد حشدين من البشر خلال كرنفال في المدينة، الحشد الأول لرجال على هيئة هياكل عظمية، والحشد الثاني لرجال يرتدون الملابس والأقنعة الحمراء. الحشد الأوّل يتدفّق من شارع يلتقي مع الشارع الثاني عند رأس مثلث ويتدفّق منه رجال الهياكل العظمية ثم يلتقون جميعا ويختلطون مع من يرتدون الملابس الحمراء ويحيط الجميع بكائن رقيق يرتدي الملابس البيضاء ويفرد ذراعيه في الهواء كأنه الملاك الذي هبط لتوّه من السماء. إنها صورة خيالية من ذاكرة خودوروفسكي الخصبة من طفولته، عن الخير والشر والموت.

ينتقل الفيلم في الزمن إلى الأمام، بعد أن يكبر أليخاندرو ويصبح شابا (يقوم بالدور "أدان" الابن الأصغر لخودوروفسكي) يتمرد على الأسرة ويخرج عنها ليعيش في كنف ستيلا أولا قبل أن يمنحه رسام فرنسي مرسمه ويرحل عائدا الى بلاده، ويأتينا صوت خودوروفسكي يقول لنا إنه كان يفضل الشاعر "نيكانور بارا" على بابلو نيرودا، وإنه يعتبره أعظم شعراء أميركا اللاتينية، ونشاهد كيف يقيم علاقة صداقة مع الشاعر، وكيف يراه قبل موته وهو الذي كان في الوقت نفسه أستاذ رياضيات في الجامعة.

أليخاندرو خودوروفسكي: مازال مصرا على استكمال خماسية أفلامه التي تروي قصة حياته

يعيش أليخاندرو حياة بوهيمية يدعو أصدقاءه الشعراء والرسامين إلى مرسمه، ثم يلتحق بالسيرك، كمهرج، لكنه يرفض دور المهرج ويعلن نفسه كشاعر على الملأ، فيتجرد من ملابسه ويقف عاريا تماما أمام الجمهور فهو يريد أن يتم تعميده كشاعر.

تعليق على الدكتاتورية

يصور خودوروفسكي أيضا علاقته بالشاعر التشيلي "إنريك لين" الذي يخوض معه مغامرة مجنونة عندما يقرران السير في خط مستقيم يقطعان المدينة ويصرّان على الخوض داخل أماكن خاصة محظور دخولها، ثم يطرقان باب منزل ويقنعان صاحبته بأن تتركهما يواصلان السير داخل المنزل حتى يقفزا من النافذة ويواصلان السير في الخط المستقيم، ويقول أليخاندرو للسيدة إن التاريخ سيذكرها، وكلها ذكريات صبيانية من فترة المراهقة كانت تلهب خيال خودوروفسكي. وتستند فكرة السير في خط مستقيم إلى فكر "جماعة الخط المستقيم" التي تكوّنت في التشيلي، وكانت تؤمن بأن "الشعراء يمكنهم أن يفعلوا ما يشاؤون". وكان ذلك مع وصول الجنرال كارلوس إيبانز ديل كامبو إلى الحكم للمرة الثانية عام 1952.

إيبانزا الذي سبق أن شاهدناه في "رقصة الواقع والد أليخاندرو (خاييم) يحاول اغتياله دون نجاح، سيصبح هو الحاكم المطلق لتشيلي بعد أن يحصل على دعم الأحزاب اليسارية، وهو ما يثير حنق خودوروفسكي بشدة، وفي مشهد سريالي يقف في مواجهة جموع الزاحفين من أنصار الجنرال، يصرخ فيهم ويصبّ اللعنات عليهم بسبب اختيارهم، بينما لا يلتفت إليه أو ينصت إليه أحد، كما يواصل الجنرال السير فوق صهوة جواده في خيلاء وصلف، دون أن يلقي بالا لذلك الشاب الذي يقف عكس التيار.

تقول وقائع التاريخ السياسي التشيلي إنه في تلك الفترة عاد الجنرال إيبانزا ليكسب الانتخابات الرئاسية ويعود رئيسا للبلاد بدعم وتأييد حزب العمال الاشتراكي الشعبي (اليساري) بينما لم يكن يحظى في ثلاثينات وأربعينات القرن العشرين سوى بتأييد جماعات النازيين والفاشيست، وقد سبق له تدبير محاولات انقلابية عدة على الديمقراطية لكنها باءت بالفشل، وقد أثار نجاحه أخيرا حنق خودوروفسكي وفزعه، وأصبح سببا مباشرا لقراره مغادرة بلده إلى فرنسا التي يقيم فيها حتى يومنا هذا.

في المشهد النهائي من الفيلم، يهبط خودوروفسكي سلّما تغمره مياه البحر في طريقه لكي يستقل القارب الذي سينقله إلى السفينة الراسية قريبا والتي ستبحر به إلى فرنسا. تتبدى له صورة والده، الذي جاء لكي يصافحه قبل رحيله، ويقوم أليخاندرو بحلق شعر والده تماما ومحو شاربه الكث تماما، ثم يحتضنه في لقطة تخيلية، تعبيرا عن رغبته في الغفران والمصالحة التي لم تقع أبدا بين الأب والابن في أرض الواقع.

ولا بد من الإشارة إلى أن الفنان الثاني المشارك بشكل رئيسي في الفيلم هو مدير التصوير الأسترالي المرموق كريستيان دويل، الذي يستخرج كل ما في طاقته من مخزون بصري، لإضفاء الحرارة والحيوية على المشاهد التي يعبّر فيها المخرج عن مخزون الذاكرة، مستخدما الألوان الدافئة الصريحة، ألوان الأحلام والسحر والخيال الممتزج بالماضي: الأحمر والأصفر والأسود والأبيض، مع حركات الكاميرا الدائرية التي تلتف حول شخصيات الفيلم في لهوهم ورقصهم المتواصل.

تعتمد الموسيقى التي كتبها أدان خودوروفسكي على استخدام آلات الغيثار والطبول والبيانو والتشيللو، في مزيج من الموسيقى الشعبية الراقصة التي ترتبط بالفترة الاحتفالية، وموسيقى السيرك، والموسيقى الكلاسيكية التعبيرية.

وكما ينتهي فيلم "رقصة الواقع برحيل البطل الصغير مع أسرته من القرية إلى المدينة، ينتهي "شعر بلا حدود" برحيل البطل الشاب، من سانتياغو إلى باريس، حيث سيبدأ مرحلة أخرى من حياته ينتظر أن يتم التعبير عنها في الفيلم القادم.

العلاج بالسينما

يقول خودوروفسكي عن فيلمه، وعن فكرة سلسلة الأفلام التي يريدها أن تروي قصة حياته بتفاصيلها الثرية، إنه لا يراها أفلاما "عادية" بل هي أفلام تتجاوز الطرق التقليدية، أي الاستعانة بممثلين وديكور وكاميرا. ويصف السينما التي يصنعها بأنها من نوع "السيكوماجيك"، ويقول إنه سبق أن أصدر كتابا بعنوان "مسرح العلاج"، وفيه يرى أن التعبير بالشعر هو أفضل وسيلة للعلاج، ويضيف أنه لا يعتبر الفن الذي لا يساهم في العلاج فنا، ويرفض بالتالي السينما التقليدية التجارية التي تقوم على مبدأ التسلية الهروبية.

ولكن من الذي يفترض أن يعالجه الفن، أو في هذه الحالة، السينما؟ هل هو الجمهور؟ يجيب خودوروفسكي قائلا "كلا بالطبع لأن الجمهور لا وجود له، فهو مستلب بالأفلام الأميركية التي تهدف إلى دفع المشاهدين الى الاسترخاء بشكل مؤقت، أما الأفلام الاجتماعية (سينما المخرجين) فهي تتناول مواضيع اجتماعية من خلال أفلام يصعب تسويقها للجمهور، ولكن مشكلة هذه الأفلام الاجتماعية أنها تصور قصصا عن الفقراء كما يرويها أناس من كبار الأثرياء، فهي بالتالي مجرد فانتازيا". إذن من الذي ستعالجه هذه السينما التي يشير إليها؟ يجيب "إنه أساسا صانع الفيلم، أي أنا، وبعد ذلك تأتي عائلتي، وفي المرتبة الثالثة الجمهور المفترض!".

استقبل الجمهور المخرج الكبير خودوروفسكي في مهرجان «كان» بحماس كبير

ناميبيا وجهة أفريقية لهواة الطبيعة البرية

كثبان رملية متعددة الألوان توفر للسياح أكثر مغامرات التزلج غرابة

تعتبر ناميبيا من بين الوجهات الرئيسية في أفريقيا، فهي تستهوي محبي الحياة البرية بكل ما تحتوي عليه من محميات طبيعية وثروة حيوانية نادرة، كما تستقطب هواة الصيد، وتمثل نقطة جذب لمفضلي الاستكشاف بشكل فردي حيث تتوفر لهم سيارات رباعية الدفع لتنقلهم ومخيمات لمبيتهم. وتعد هذه الفترة من كل سنة الأنسب لزيارة ناميبيا، لأن مناخها يساعد الزائر على التأقلم والعيش.

❑ **ويندهوك** – تعد ناميبيا الواقعة جنوب غرب أفريقيا وجهة هواة الطبيعة البرية وأسرارها، لا سيما وأنها واحدة من أكثر البلدان الأفريقية تنوعا من حيث المناظر الطبيعية، إذ تكثر بها الصحارى الحمراء والوديان العميقة والأدغال الخضراء.

كما تعرف ناميبيا بأنها واحدة من الصحارى الأقدم في العالم، لذلك فهي تستقطب العديد من الأفواج السياحية للاستمتاع بالعجائب الطبيعية بها ومشاهدة الحياة البرية، التي يمكن معايشتها عن قرب بواسطة سيارات الدفع الرباعي المخصصة لرحلات السفاري والتخييم.

واستعمال هذا النوع من السيارات يوفر لزائر ناميبيا، خلافا للكثير من البلدان الأفريقية الأخرى، اكتشاف روعة الحياة البرية بمفرده، حيث يظل السياح على متن السيارات، ويمكنهم التوقف في أيّ مكان يرغبون فيه أو عندما يمر قطيع الأفيال من أمامهم.

ومعظم السيارات، التي يمكن استئجارها في ناميبيا عبارة عن موديلات "بيك آب" مزودة بنظام الدفع الرباعي مع خيمة على السقف، بالإضافة إلى تجهيزات التخييم الأخرى، وبالتالي يمكن الانطلاق في جولات ورحلات سفاري بكل مرونة. ومع ذلك فإن السلطات في ناميبيا تحظر التخييم الحر، نظرا لأن الحيوانات البرية قد تشكل خطورة في بعض الأحيان على السياح.

ويعتبر هذا الوقت من السنة الأنسب لزيارة ناميبيا، إذ يمتد فصل الشتاء من مايو إلى سبتمبر، وهي الفترة الأمثل للسياحة في هذا البلد الأفريقي، حيث تتراوح درجات الحرارة ما بين 18 و25 درجة مئوية خلال النهار، فيما تتدنى خلال الليل، ليصبح الطقس شديد البرودة.

وكثيرا ما يحظى السياح بمشاهدة جبال من الكثبان الرملية العملاقة، والتي يصل ارتفاعها إلى 200 متر في أغلب الأحيان، بل إن ارتفاع الكثبان الرملية "بيغ دادي" يصل إلى 350 مترا، وهو ما يزيد على ارتفاع برج إيفل في العاصمة الفرنسية باريس.

وما يضفي على هذه المشاهد روعة ويجعلها قبلة السياح للاستمتاع برؤيتها أن الكثبان الرملية تتبدل ألوانها مع تبدّل أوقات النهار، إضافة إلى البحيرات البيضاء الجافّة وجبل "براندبرغ" الذي يرتفع 2575 مترا عن سطح البحر.

ألوان من الكثبان الرملية

تمتد الكثبان الرملية حتى خط الأفق، وتظهر بألوان متنوعة من اللون البرتقالي وحتى اللون الأحمر الداكن. وكلما زاد عمر الرمال، فإنها تظهر بلون أحمر أكثر قتامة. ودائما ما تتقاطع هذه الألوان في منطقة سوسوسفلي مع اللون الأبيض الخاص بأحواض الملاحات وكذلك أشجار السنط الجافة. ويمكن للسياح قضاء أربعة أسابيع بسبب ما تزخر به ناميبيا من مناظر طبيعة متنوعة للغاية.

وتتنوع عوامل الجذب السياحي في ناميبيا، حيث توجد في جنوب البلاد منطقة استخراج الألماس من المستعمرة الألمانية لوديرتز، وكذلك "كانيون فيش ريفير" الذي يعد ثاني أكبر كانيون في العالم، ويقع في شرق صحراء كالاهاري ويزخر بالعديد من مظاهر الحياة البرية المتنوعة، بالإضافة إلى محمية "ناوكلوفت بارك" الواقعة في الصحراء والتي تعد واحدة من أكثر الأماكن إثارة وغرابة في ناميبيا.

جولة في قلب الطبيعة

وعادة ما توفر الشركات المنظمة للرحلات برنامجا جيدا للسياح الذين يرغبون في اكتشاف الطبيعة بأنفسهم، حيث يمكن للسياح الإقامة في المخيمات التي توفر لهم فرصة مشاهدة الأفيال أثناء الاستحمام، وفي نفس الوقت الإقامة في لودج سفاري فاخر، وتعتبر ناميبيا من البلدان الأفريقية الآمنة، فضلا عن أنها تتمتع ببنية تحتية جيدة لصناعة السياحة.

وفي واقع الأمر فقد تم إنشاء الطريق من سوسوسفلي إلى خليج والفيز باي بشكل رائع، ويوفر للسياح متعة لا تقل أبدا عن رحلات السفاري، حيث يمكنهم مشاهدة قطعان النعام على جانب الطريق. ومع ذلك تظل هذه المنطقة الواسعة، التي لا حدود لها مثارا لإعجاب السياح على الدوام، حيث

نادرا ما تظهر القرى أو السيارات الأخرى على الطريق، بل يكثر ظهور قطعان الحمار الوحشي.

وعند خليج والفيز باي تنتهي الطبيعة الصحراوية السريالية، والتي تشبه سطح القمر، ليجد السياح أنفسهم فجأة على شاطئ المحيط الأطلنطي بمياهه الزرقاء الرائعة. وتزخر هذه البحيرة بأكثر الطيور المائية في جنوب أفريقيا، حيث تظهر بها الآلاف من طيور الفلامنكو، والتي تحيل مياه المحيط الأطلنطي الزرقاء إلى بحر من اللون الوردي. كما ترافق الدلافين والبجع القوارب السياحية في طريق عودتها إلى شاطئ ناميبيا.

وتزداد أجواء الإثارة والمتعة عندما يصل السياح إلى محمية الكثبان الرملية "ساندويتش هاربور" الواقعة جنوب خليج والفيز باي، حيث ترتفع الكثبان الرملية إلى 80 مترا، وتسقط بشكل عمودي في المحيط الأطلنطي. وعلى مسافة كيلومترات قليلة إلى الشمال ينعم السياح بمغامرة حقيقية مع الكثبان الرملية على مشارف المدينة الساحلية "سواكوبموند".

350
مترا هو ارتفاع الكثبان الرملية «بيغ دادي» والتي تفوق ارتفاع برج إيفل في العاصمة الفرنسية باريس

ويتعين على السياح ارتداء أحذية التزلج على الرمال وصعود الكثبان الرملية حتى ارتفاع 120 مترا، حيث ينبغي على كل سائح أن يرتدي حذاء التزلج بنفسه، ويتقدمهم هندريك ماي، الذي يقوم باصطحاب السياح للاستمتاع بأكثر مغامرات التزلج غرابة في العالم، وهو التزلج على الكثبان الرملية.

ويشعر السياح عند الوصول إلى قمة الكثبان الرملية بلفحة رياح منعشة، وتظهر سيارات الدفع الرباعي البيضاء بحجم صغير للغاية في بحر من الكثبان الرملية، ولا يخلو هذا المشهد البديع من تلألؤ مياه المحيط الأطلنطي باللون الفضي تحت أشعة الشمس الساطعة.

ويقف جبل "شبيتزكوب" وحيدا في السافانا الأفريقية، ويعرف هذا الجبل الغرانيتي أيضا باسم "ماترهورن ناميبيا" بسبب شكله المميز. وفي ظلال الصخور يقوم السياح بنصب خيامهم وإشعال نار المخيم، وتظهر روعة وجمال هذا المكان عندما يجلس السياح في المساء حول النار تحت السماء الأفريقية ويستمتعون بتناول شرائح اللحم والعصير اللذيذ في أحضان البرية الأفريقية.

أتوشا المحمية الطبيعية

ويواصل السياح بعد ذلك الرحلة عبر بعض الدروب والطرق غير الممهّدة من أجل الوصول إلى أكثر الملاحات إثارة في أفريقيا وزيارة المحمية الطبيعية أتوشا، وقبل الوصول إليها قد يكون من الممتع زيارة منطقة "تويفلفونتين" لمشاهدة نقوش الحيوانات، التي ترجع إلى 10 آلاف عام.

وتعتبر محمية أتوشا من أهم المحميات الطبيعية في أفريقيا، حيث أنها تشتمل على الكثير من الحيوانات البرية، والتي تضم 6000 حمار وحشي و2000 زرافة و2500 فيل و300 أسد إضافة إلى أعداد كبيرة من وحيد القرن. وينتقل السياح من مكان إلى آخر لمشاهدة الحيوانات، بل قد تجمع الصور الملتقطة بالمحمية في بعض الأحيان بين الأفيال والزرافات والحمار الوحشي ووحيد القرن.

ولا يعدم السائح الأجواء العصرية في هذا البلد الأفريقي، حيث تحتضن العاصمة ويندهوك الواقعة وسط البلاد، والمرتفعة 1667 مترا على سطح البحر والتي تعتبر المدينة الأبرز في ناميبيا، مجموعة من المحال التجارية ومطاعم الوجبات السريعة والمقاهي وأماكن السهر والعيادات والمستشفيات كما أنها مواكبة للتطورات التكنولوجية.

■ للسياح آراء

عودة مهرجانات صور الدولية بجنوب لبنان تعزز فرصها السياحية

❑ **صور (جنوب لبنان)** – التخطيط لقضاء عطلة تجمع بين الاستجمام والاستفادة غاية مشتركة بين السائح والقائمين على قطاع السياحة بكل أصقاع الأرض.

وحرصا على راحة السائح وأمنه أوقفت بعض الدول التي تعيش ظروفا أمنية متردية بعض نشاطاتها السياحية لفترة من الزمن، لذلك من شأن عودة النشاط إلى مهرجانات صور الدولية بجنوب لبنان، بعد ست سنوات على توقفها، أن تخلق حركية سياحية في البلاد.

وتمثل عودة مهرجانات صور الدولية بجنوب لبنان هذا العام إلى الملعب الروماني في آثار صور البرية التي يعود تاريخها إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام، فرصة لزيارة البلد واسترجاع الذكريات الجميلة لمن سبق له زيارتها، ومناسبة جيدة للتعرف على مميزات جنوب لبنان لمن يزور المنطقة لأول مرة.

وتؤكد الهيئة المشرفة على تنظيم هذه المهرجانات أن أبرز الفنانين اللبنانيين والفرق الفنية العربية والدولية ونخبة من الشعراء اللبنانيين والعرب ستعتلي المسرح الذي يتظلل بالمدرج الروماني الكبير.

وصرحت الهيئة أن المهرجان سينطلق في السابع من يوليو مستهلا بفرقة "إنانا" السورية للرقص المسرحي في عملها "الملكة ضيفة خاتون" ويليها في التاسع من يوليو الفنان عاصي الرحباني. وسيكون اللبنانيون والزوار العرب والأجانب على موعد في الرابع عشر من يوليو مع أمسية شعرية يشارك فيها الشعراء غسان مطر وشوقي بزيع من لبنان وبلقيس حسن من العراق وعبدالله العريمي من سلطنة عمان والمنصف المزغني من تونس وعلاء الجانب من مصر.

رقص على وقع المهرجانات

وتقدم فرقة روسية مسرحية استعراضية في الخامس عشر من يوليو على أن يختتم المهرجان يوم 16 يوليو مع الموسيقار اللبناني ملحم بركات.

وبعد الاختتام سيكون بوسع الزائر القيام بجولة مطوّلة في أجمل محافظة في المنطقة الشرقية حيث يطل عليها البحر من جهة الشرق مضفيا عليها جمالا طبيعيا. كما تحيطها جزر ومحميات طبيعية غاية في الروعة.

وبإمكان السائح زيارة محمية السلاحف التي تبعد مسافة 65 كيلومترا شرقي مدينة صور ويمكن الوصول إليها عبر قرية العيجة، حيث تضع السلاحف بيضها في رمال الشواطئ.

وتعتبر الشواطئ الممتدة من رأس الحد إلى جزيرة مصيرة في محافظة جنوب الشرقية محمية طبيعية للسلاحف.

وتعد المحمية من أكثر أماكن الجذب السياحي في صور، حيث يأتي إليها السياح مساء لمراقبتها أثناء التعشيش، دون استخدام الضوء الذي يضر بها ويربكها، علما وأنه أقيم في المكان مركز علمي يعرض صور السلاحف أثناء وضعها للبيض.

● رندة عاصي بري رئيسة مهرجانات صور:

"من بين أسباب توقف أنشطة مهرجانات صور في الأعوام السابقة تقلّص الدعم الرسمي والظروف الأمنية الصعبة.. إن مهرجانات صور تقع تحت عبء عجز مالي في كل سنة".

● ميشال فرعون وزير السياحة اللبناني:

"إعادة مهرجانات صور إلى الضوء بعد توقف قسري دام ست سنوات هام جدا.. إن مهرجانات صور واحدة من 70 مهرجانا على كافة الأراضي اللبنانية التي تشكل لوحة من الحياة والفرح في مواجهة التطرف بكل أشكاله".

● نعمة بدوي المدير الفني للمهرجانات:

"المهرجانات هي الرد الصريح والقوي ضد الهجمة الممنهجة لتدمير الأماكن الأثرية والتراثية في العالم.. وعودة المهرجانات هي عودة للتواصل الثقافي والاجتماعي مع أبناء صور والجنوب".

أجهزة ذكية تتشكل وفق رغبات المستخدم

العالم الرقمي يمكن البشر من القيام بعدة وظائف في آن واحد

لم يعد المستخدم مضطرا لمغادرة تطبيق ما لاستقبال رسالة نصية أو ترجمة أحد الكلمات أو التعامل مع مختلف التطبيقات الموجودة بالهواتف الذكية عن طريق اللمس، حيث عكف المطورون على إكساب الأجهزة الذكية سلسلة من الوظائف، بحيث تستطيع أن تتحول من تلقاء نفسها من أجل تحقيق أفضل وأسهل استخدام للشخص الذي يتعامل معها.

تطور العلاقة بين احتياجات المستخدم وقدرات الآلة

❏ **لندن** – يعكف فريق من الباحثين في جامعة بريستول البريطانية على ابتكار جهاز يقوم بعدة وظائف في آن كأن يتحول الهاتف الذكي بمجرد تشغيل لعبة إلكترونية عليه من تلقاء نفسه إلى ذراع تحكّم في الألعاب، ثم يعود الهاتف إلى طبيعته ما إن تصل رسالة نصية، حتى يتيح لصاحبه قراءتها.

ونتيجة لتسارع وتيرة التجديد والتطور في مجال التكنولوجيا ظهرت العديد من الأجهزة الذكية التي يسعى المستخدمون على اختلاف أعمارهم وانتماءاتهم إلى اقتنائها والتعامل من خلالها مع محيطهم، وتحميل أحدث التطبيقات للاستفادة منها.

وقد أوضح فريق البحث أن الجهاز الذي أطلقوا عليه اسم "كيوبي مورف" هو عبارة عن مكعب إلكتروني مركب له ست شاشات تعمل بنظام اللمس ويمكنه تغيير صورته إلى أشكال مختلفة حسب الوظيفة التي يحددها المستخدم، مشيرين إلى أنه صمّم أساسا بهدف تمكين المستخدم من القيام بالعديد من الوظائف في آن واحد.

وأكد أعضاء الفريق أن هذه التكنولوجيا يمكن أن تمهد الطريق أمام المزيد من الأجهزة الإلكترونية المحمولة ذات القدرة على التكيف مع رغبات المستخدم.

وقد تم الكشف عن هذا المشروع مؤخرا على هامش المؤتمر الدولي للروبوتات والذكاء الاصطناعي الذي عقد في السويد خلال الفترة الماضية وشهد اهتماما متزايدا بكيفية التفاعل بين الإنسان والكمبيوتر، واغتنم فريق البحث الفرصة لإظهار تطور العلاقة بين احتياجات المستخدم وقدرات الآلة من خلال "كيوبي مورف".

وقالت آن روداوت الباحثة بقسم علوم الكمبيوتر بجامعة بريستول، والتي ترأس فريق البحث الخاص بمشروع "كيوبي مورف"، إن "لدي اهتماما بالغا بقدرة البشر على التحكم في الأشياء".

وأوضحت روداوت أنها تريد إكساب الأجهزة سلسلة من الوظائف، بحيث تستطيع أن تتحول من تلقاء نفسها من أجل تحقيق أفضل وأسهل استخدام للشخص الذي يتعامل معها.

وقدمت روداوت شرحا مفصلا عن مكونات "كيوبي مورف" الذي وفقا لما صرحت به يأخذ شكل مكعب الألغاز "روبيك" ويتكون من مجموعة من المكعبات الصغيرة المتصلة، ويغطّي كل سطح من أسطحه شاشة صغيرة تعمل بنظام اللمس، وترتبط المكعبات الصغيرة بمفصلات تسمح بحركتها عند الزوايا، ويتم التحكم فيها بواسطة محركين صغيرين.

وفي تصريحات لروداوت على موقع "لايف ساينس الإلكتروني المعني بالأبحاث والدراسات العلمية قالت إنه "من الجوانب المثيرة للاهتمام فيما يخص هذا الجهاز قدرته على التحول بما يتناسب مع طبيعة المستخدم سواء إن كان طفلا أو شخصا مسنّا أو معوقا، أي أنه يمكنه تغيير حجمه ليتلاءم مع الشخص الذي يستخدمه".

"كيوبي مورف" تشكيلة من الوظائف المجمّعة في جهاز واحد أما الجهاز الذي أطلق عليه مختبر "فينغر تيبس لاب" اسم "06" فإنه أداة فريدة من نوعها تسيطر على الهواتف الذكية عن بعد.

وبيّن مختبر "فينغر تيبس لاب" أن "06" جهاز صمم للتحكم في الهواتف الذكية عن بعد بحيث يتيح للمستخدم القيام بالأنشطة اليومية عبر هاتفه الذكي دون الحاجة للضغط على أزرار الهاتف أو شاشته.

وأفاد "فينغر تيبس لاب" أن "06" جاء على شكل قرص حيث يمكن حمله على شكل سوار اليد أو تعليقه على الملابس أو على مقود السيارة، مشيرا إلى أنه يتصل بالهواتف الذكية عن طريق البلوتوث، علما وأنه يعمل في الوقت الراهن فقط مع هواتف "أيفون" وأجهزة الآيباد.

وحددت "فينغر تيبس لاب" وظائف الجهاز بأنه يمكّن المستخدم من إجراء اتصالات هاتفية والاستماع للرسائل الصوتية والإجابة على الرسائل النصية والتحكم في موسيقى الهاتف وميزات أخرى دون الحاجة للمس الهاتف، مؤكدا أن بطاريته يمكنها أن تعمل لمدة تتراوح بين 7 و10 أيام قبل إعادة شحنها من جديد.

قد يكون كلّ من "كيوبي مورف" و" 06 الأولين من نوعهما لكن ظهور التطبيقات باستمرار بشكل أكثر تطورا ليس بالجديد على عملاقة التكنولوجيا الذين يتنافسون على الاستحواذ على المستخدمين وشدّهم أكثر إلى خدماتهم، لا سيما إذا ما كانت الميزة الجديد لتطبيق "غوغل ترانسليت" شبيهة بـ"كيوبي مورف" إلى حد ما حيث تقدم وظيفتين في نفس الوقت.

وقد أطلق مطورو شركة غوغل على هذه الميزة التي قاموا بإضافتها إلى تطبيق الترجمة الخاص بغوغل اسم "تاب تو ترانسليت"، وهي ميزة تتيح لمستخدمي أندرويد نسخ الجملة المطلوب ترجمتها، ليتمكنوا من معرفة معناها بأيّ لغة أخرى دون مغادرة التطبيق الذي هم بصدد العمل عليه.

> «06» جهاز يتيح للمستخدم القيام بالأنشطة اليومية عبر هاتفه الذكي دون الحاجة للضغط على أزرار الهاتف أو شاشته

وأوضح القائمون على إدخال هذه الميزة على تطبيق الترجمة بأن الأمر يتم داخل تطبيقات الدردشة والشبكات الاجتماعية وغيرها عبر نسخ الكلمة أو الجملة المطلوب ترجمتها، بعد ذلك ستظهر للمستخدم مباشرة دائرة تطفو على الشاشة خاصة بتطبيق ترجمة غوغل الذي يجب أن يكون مثبّتا على الجهاز، وبالنقر على هذه الدائرة تظهر للمستخدم الترجمة المطلوبة مباشرة دون مغادرة التطبيق الأساسي.

الألم لم يعد حكرا على البشر.. الروبوتات تعيش التجربة

بعد نجاح فريق من العلماء في بعث الإحساس بالأعضاء المبتورة وإعادة دمجها ببقية الجسم، يحاول العلماء من جديد بث موجة من الأحاسيس لكن هذه المرة في الآلة لا البشر، حيث يعمل الفريق على ابتكار روبوتات تمتاز بالقدرة على الشعور بالألم والتفاعل معه.

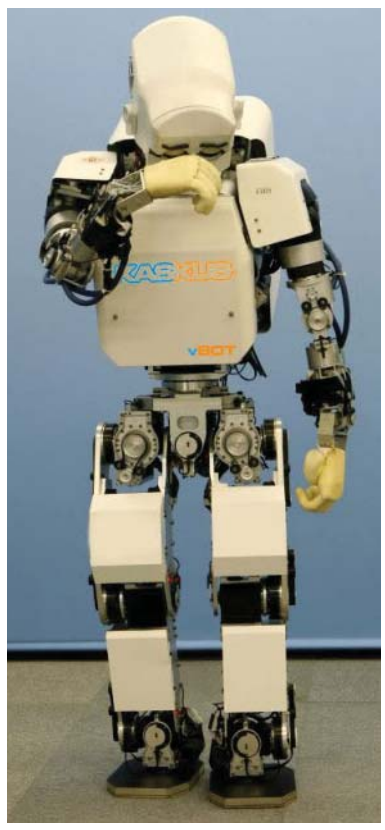

الآلة تتألم

❏ **سان فرانسيسكو** – يعمل فريق من العلماء في ألمانيا في الوقت الراهن على صناعة روبوتات تمتاز بسمة إنسانية وهي القدرة على الشعور بالألم.

وبعد انتشار الروبوتات ودخولها كافة المجالات وقيامها بمختلف الوظائف البشرية، يعتقد فريق العلماء المسؤول عن هذه التجربة أن تطوير روبوتات حسّاسة تجاه الألم هي فكرة جديرة بالاهتمام لأن الروبوتات التي تحافظ على سلامتها الشخصية من أيّ ضرر أو أذى سوف تحافظ أيضا على سلامة الإنسان الذي يعمل معها من نفس الأخطار أو التهديدات.

وأكد فريق العلماء أن هذا الجهاز العصبي الاصطناعي سيمكّن الروبوتات من الاستجابة سريعا لأيّ خطر محتمل وأيّ أعطال ناشئة في النظام نفسه وحماية الخبراء الذين يتعاملون مع الروبوت من الإصابة بجروح قد تنجم عن التعامل معه.

وقال الباحث يوهانس كوهن من جامعة ليبنتز في هانوفر الألمانية "عندما نتفادى مصدر الألم، فإن ذلك يساعدنا على تلافي الضرر". ومن هذا المنطلق، يعكف الفريق البحثي على صناعة ما وصفوه بأنه "جهاز عصبي صناعي للروبوتات"، ويعتزمون تصميم منظومة قائمة على المعلومات المتحصل عليها نتيجة دراسة الألم لدى الإنسان.

> إكساب الروبوت إمكانية تحديد مصدر الألم وتعليمه اتخاذ رد الفعل المناسب لتفادي هذا الألم

وأوضح كوهن أن فكرة المشروع البحثي تعتمد على إكساب الروبوت إمكانية تحديد مصدر الألم (مثل شعلة نار أو سكين) أو غير ذلك ثمّ تعليمه اتخاذ ردّ الفعل المناسب لتفادي مصدر هذا الألم. ولذلك زوّد العلماء يد الروبوت بمستشعرات موزعة على أطراف أصابعه من شأنها التعرف على التغيّرات الحرارية وقوة الضغط.

ووفقا للعلماء فإن هذا الروبوت سيتعلم فيما بعد تحديد الحالات الفيزيائية وتصنيفها وتقييم الأخطار المحتملة التي قد تلحق ضررا به، كما أنه سيتعلم اتخاذ الإجراءات الرامية إلى الحيلولة دون ذلك.

وأفاد الموقع الإلكتروني "ساينس أليرت" المعني بأخبار التكنولوجيا بأن الفريق أجرى اختبارات على ذراع آلية مثبّت فيها جهاز استشعار على طرف الأصبع يمكنه الإحساس بالضغط والحرارة. كما تم تزويد الذراع بشريحة إلكترونية يمكنها تحديد حجم الألم الذي تتعرض له.

وخلال التجربة، كانت الذراع تتراجع ببطء في حالة تعريضها لدرجة بسيطة من الألم، ثم تعود لممارسة عملها الأصلي عندما يتوقف الألم. وعند تعريض الذراع لآلام مبرحة، فإنها كانت تنقبض ولا تعود للعمل إلا بعد تدخل فريق التشغيل.

ويقول كوهن إن الحفاظ على سلامة البشر هي أمر بالغ الأهمية، لا سيما في ظل تزايد عدد الروبوتات التي تعمل جنبا إلى جنب مع الإنسان في بيئات العمل المختلفة خلال الأعوام المقبلة، فإذا ما تمّ تدريب الروبوت على إدراك معنى الألم والتعامل معه، فإنه سيكون بمقدوره تحذير البشر المحيطين به.

وستقوم شرائح اصطناعية مثبتة بخلايا الأعصاب لدى الإنسان بإرسال معلومات يمكن أن يصفها الروبوت بأنها ألم خفيف أو معتدل أو شديد. شأنها في ذلك شأن خلايا الأعصاب لدى الإنسان التي تنقل الشعور بالألم.

جديد التكنولوجيا

❏ شركة إتش بي تكشف عن نموذج لكمبيوتر جديد محمول على الظهر من فئة "أومين" يدعم الواقع الافتراضي "في آر"، وذلك إلى جانب قيامها بالكشف عن مجموعة من أجهزة الألعاب الجديدة.

وأشارت الشركة إلى أن الكمبيوتر الجديد ما زال في مرحلة التطوير، وأنه مزوّد بكل ما يلزم لتشغيل نظارات الواقع الافتراضي. كما أنه يمكن وصله بشكل لاسلكي بشاشة عرض وفأرة ولوحة مفاتيح من أجل إعداده واستكشاف الأخطاء وإصلاحها.

❏ جامعة أبوظبي تدشن تطبيق مكتباتها الإلكتروني الجديد للهواتف المتحركة الذكية على متجري التطبيقات أبل و"غوغل بلاي" والذي يحمل اسم "أبوظبي يونيفرستي ليبرر"، ويتيح لمستخدميه الولوج إلكترونيا ومن أيّ مكان باستخدام الهاتف المتحرك إلى مجموعة متعددة من الخدمات التي تقدمها الجامعة من خلال مكتباتها.

ويتيح للطلبة الولوج من خلال هواتفهم المتحركة إلى خاصية "دليل الموضوعات" والتي توفر من خلالها المكتبات مجموعة متنوعة من موارد المعلومات وتشمل كتبا وأبحاثا ومراجع مطبوعة ومواقع إلكترونية متخصصة، تصل إلى ما يزيد عن 600 دليل.

❏ شركة أسوس تكشف عن روبوت المساعدة المنزلية "زينبو" الذي صمم لتقديم المساعدة والترفيه والرفقة للأسرة، ويهدف إلى تلبية احتياجات كل أفراد الأسرة في عصر الحوسبة واسع الانتشار.

كما أنه يرصد المنزل في حالات الطوارئ ليقوم على الفور بالاستجابة لهذه الحالات عن طريق إخطار أفراد الأسرة المحدّدين على هواتفهم الذكية، بغض النظر عن مكان وجودهم. وعندما يتلقون إشعار الطوارئ، يمكن لأفراد الأسرة التحكم به عن بعد للتحرك بالقرب واستخدام كاميرا "زينبو" المدمجة لتفقد أحبّائهم بأعينهم.

❏ مجموعة من العلماء في جامعة ماريلاند في كولج بارك بالسويد تعمل على تطوير نسخة شفافة من الخشب، حيث يعتبر هذا الخشب "غير مرئي" وأكثر ثباتا من الخشب التقليدي، ويمكن استخدامه عوضا عن مواد أخرى غير صديقة للبيئة مثل البلاستيك.

وأكد فريق العلماء أن هذا الخشب بإمكانه أن يحدث ثورة في مفاهيم التصميم ويحدّ من تكاليف التدفئة ويساعد على خفض استهلاك الوقود، في حال تم اعتماده بدلا من الزجاج والفولاذ اللذين يُعتمدان بشكل كبير في العمارة الحضرية الحديثة في العالم.

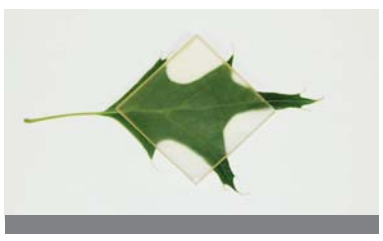

❏ تطبيق "سناب شات" يوضح أن لائحة الرموز التعبيرية التي تظهر بجواره تحمل الكثير من المعاني الخاصة بالمستخدم. وقدم "سناب شات" تفاصيل عن بعض هذه الرموز ومن بينها القلب الأحمر الذي يعنى أن المستخدم وأحد أصدقائه كانا أفضل صديقين لبعضهما البعض على "سناب شات" لمدة أسبوعين. والوجه المبتسم يعني أن هذا الشخص هو أحد الناس الذين قمت بإرسال رسائل لهم على "سناب شات" في معظم الأحيان لكنه ليس أفضل أصدقائك.

ممارسة الرياضة خلال الصيام تضاعف فوائده وتحسن أداء العضلات

التمرن مباشرة قبل الإفطار يحرق الدهون بمعدل أكبر

يميل البعض إلى قطع التمارين الرياضية أو التقليل منها خلال شهر الصيام، ويربطون ذلك بتراجع الجسم على تحمل عبء التدريبات، لكن العلم أثبت أن الانقطاع عن الماء والشراب يشكل فرصة جيدة لممارسة بعض الرياضات الحرة، كالمشي والأيروبيكس، التي تتضاعف فوائدها على اللياقة والصحة عند أدائها على معدة فارغة، في حين يوصي مدرّبو اللياقة بتأجيل بعض الرياضات الأخرى إلى ما بعد الإفطار.

الرياضة في رمضان لياقة وصحة

❑ **لندن** – بعد دراسة مطولة لتأثير الصيام على الجسم المكلف بممارسة أنواع مختلفة من الرياضات، تبين أن هناك أنماطا محددة من التمارين ترتفع تأثيراتها الإيجابية على مستوى اللياقة إذا ما مورست على معدة فارغة. ورغم أن الأيروبيكس من الرياضات المجهدة إلا أن المدربين يشددون على مواصلة ممارسته، خلال شهر رمضان، مع الحرص على أدائه قبل الإفطار حتى لا ينهك الجسم ويزيد نسبة خسارته للسوائل والمعادن.

وفي الوقت الذي ينصحون فيه بممارسة الأيبروكس والمشي قبل الإفطار، يشدد الأخصائيون على أداء بقية الرياضات، بعد الإفطار بنحو أربع أو خمس ساعات، لأنها تحتاج إلى بذل جهد كبير وتستغرق ساعات طويلة. هذا علاوة على أن الصائم بمجرد إفطاره، يدفع بكميات كبيرة من الطعام والشراب دفعة واحدة إلى معدته، ممّا يجعله في حاجة إلى أن توجه كل طاقة جسمه إلى المعدة لهضم الطعام، وممارسة الرياضة في هذه الفترة تقلل حصة الدم المتوجه إلى المعدة ويدفع به إلى أجزاء أخرى من الجسم كاليدين والقدمين، وهو يضر بعملية الهضم.

وقد أشارت النتائج الإحصائية إلى أن بعض الرياضيين المعتادين على حمل تدريبي عال يمكنهم الصيام دون أيّ تأثير على مستوى أدائهم العضلي والرياضي. أما بالنسبة إلى الأشخاص العاديين فرغم أن الأمر له نطاق واسع من الاختلاف بحسب الحالة الصحية العامة ومعدل ممارسة الرياضة قبل رمضان، إلا أنه في المتوسط وجد أن قدرة الصائمين على ممارسة الرياضة خلال الصيام تنخفض بنسبة بسيطة خلال أيام رمضان، ثم تعود طبيعية في خلال أسابيع قليلة بعد انتهاء الصيام.

وأطلق مطور تطبيقات ذكية تطبيقا رياضيا جديدا لنظامي "أندرويد" و"آي أو إس ، يحمل اسم "تحدي اللياقة الرمضاني" وهو موجه للمسلمين خلال شهر رمضان المبارك.

وقال مطور التطبيق، عبدالله الباشا، إن تحدي اللياقة الرمضاني تطبيق رياضي للمسلمين حول العالم يهدف لتطوير الصحة واللياقة والجسم في الشهر المبارك.

وأوضح الباشا أن التطبيق عبارة عن برنامج تمارين يومية طورها خبراء رياضة وحِمية في العالم الإسلامي. وهو يساعد المستَخدمين على القيام بـ12 تمرينا قصيرا مرتبطا بالوقت بصورة منتظمة. كما أنه يعمل كمدرّب شخصي للمستخدم حيث يخبره باسم التمرين الحالي والتالي. وبالإضافة إلى ذلك، يعمل كمؤقت ينبّه المستخدم بالوقت الباقي للانتهاء من التمرين الحالي والانتقال إلى التالي. هذا، وتزداد صعوبة التمرين الروتيني مع الوقت. وكلما تدرب المستخدم أكثر، كلما زادت صعوبة التمرين اليومي ومدته. وتوجد 3 درجات صعوبة في التطبيق، هي مبتدئ، ومتوسط، ومحترف.

ويقوم تحدي اللياقة الرمضاني بإرسال نصائح صحية ورياضية من أجل الصيام الصحي. ويقدم تنبيهات بوقت التمرين كذلك. كما يستطيع المستخدم أن يستعرض تطوره خلال الشهر عن طريق أجندا مخصصة للتطبيق.

ويضم التطبيق قائمة من التمارين، بما في ذلك الجلوس استنادا على الجدار، ضغط الصدر "بوش أب" وضغط المعدة "سيت أب"، والصعود على الكرسي، والقرفصاء "سكوات"، ومتوازي على الكرسي، والتخشب المستوي "بلانك".

وأكد مدربو اللياقة أن الانتظام في ممارسة الرياضة خلال رمضان يساعد الأشخاص المنتظمين على برنامج تمارين رياضية على استئنافه بسهولة بعد رمضان، ولا يدع فرصة للإصابة بالخمول. وتساعد ممارسة الرياضة، خلال شهر الصيام، على حرق السعرات الحرارية الزائدة التي يكتسبها البعض نتيجة نمط التغذية غير المنضبط في كميات السعرات.

ويرى أخصائيون أن المشي البطيء، في الصباح الباكر، لمدة 30–45 دقيقة فرصة جيدة للأشخاص الذين يرغبون في الحفاظ على لياقتهم بشكل عملي، مع عدم توفّر الكثير من الوقت لديهم؛ حيث تمكن ممارسة هذه الرياضة خلال الذهاب للعمل في الصباح، مع الحرص على أن يكون هذا في وقت مبكر من الصباح قبل زيادة حدة الحرارة. وتمثل ممارسة أيّ نوع من الرياضة لمدة 60 دقيقة قبل الإفطار فرصة جيدة لمن يرغبون في فقدان الوزن؛ حيث تعتبر ممارسة الرياضة بعد فترة صيام تزيد عن 8 ساعات عاملا مساعدا على حرق الدهون بمعدل أكبر. وتمثل ممارسة الرياضة، بعد الإفطار بحوالي ثلاث ساعات، النوع المناسب لمن يرغبون في بناء العضلات حيث يمكنهم ممارسة التمارين لفترة مفتوحة، مع تناول كميات مناسبة من الأغذية والمكملات التي تساعدهم فبي تحقيق هدفهم بشكل صحي.

وعلى الرغم من أن العديد من الناس يجدون في الصيام ذريعة للجلوس والخمول، إلا أن الدراسات الحديثة أظهرت أن زيادة النشاط الذي يترافق والصيام في شهر رمضان، له تأثيرات إيجابية على اللياقة، فقد عمد باحثون من المركز الوطني للطب وعلوم الرياضة في تونس، إلى إجراء دراسة على مجموعة من الرياضيين، ممن صاموا شهر رمضان، وحافظوا على أدائهم الرياضي خلال هذا الشهر، لجهة خضوعهم للتدريبات المكثفة الاعتيادية.

وطبقاً لنتائج الدراسة التي ظهرت في الدورية الدولية للطب الرياضي، تبين أن التغيّر في النمط الغذائي الذي تفرضه طبيعة الصيام المتقطع خلال شهر رمضان، والذي ترافق وممارسة التدريبات، أدى إلى حدوث انخفاض واضح في كتلة الجسم، مصحوباً بتراجع في كميات الدهون فيه.

وفي السياق ذاته، أظهرت دراسة أعدها فريق من المختصين في المعهد الأعلى للرياضة والتربية البدنية بمدينة صفاقس التونسية، دوراً محتملاً للصيام خلال شهر رمضان في التخلص من الدهون في الجسم.

وطبقا للدراسة التي شملت مجموعة من الرياضيين الذكور، من الصائمين خلال شهر رمضان، والذين خضعوا لبرنامج خاص بممارسة التمارين الرياضية من الدرجة المتوسطة، ظهر أن الصيام يرفع من قدرة الفرد على حرق الدهون أثناء أداء التمارين البدنية.

وأشار الباحثون إلى أن اللاعب الملتزم بنشاط رياضي، يجب أن يكون قد عوّد نفسه قبل أسبوع من بدء رمضان على إيقاع الصيام، بأن يلعب في الساعات ذاتها التي سيتدرب بها خلال رمضان، وأن يعوّد نفسه وجسمه على هذا الروتين حتى لا يتفاجأ جسده بتغيّر المواعيد والطريقة مع بدء الشهر.

ويفضل القيام بحركات بسيطة قبل الإفطار، حتى يتأهب الجسم للتمرين بعد الإفطار، عن طريق إجراء نشاطات داخل المنزل أو المشي لمدة ربع ساعة بخطوات هادئة، لأنها تزيد من سرعة الهضم وتحافظ على توازن كريّات الدم الحمراء وكريّات الدم البيضاء في الجسم.

وتعمل ممارسة الرياضة في رمضان على إذابة الدهون والتخلص من السعرات الحرارية الزائدة المستمدة من الغذاء، إذ أنّ الجسم يحتاج إلى مزيد من الطاقة أثناء ممارسة الرياضة مقارنة بالأوقات العادية مما يجعله يلجأ إلى مخزون الدهون المتراكم في الخلايا الدهنية للحصول على الطاقة اللازمة له أثناء القيام بأيّ مجهود بدني أو عضلي أثناء الصوم.

> الانتظام في ممارسة الرياضة خلال رمضان يساعد الأشخاص على استئناف الرياضات المكثفة بعده

ويشدد باحثون على أنه يجب على الصائم أن يتوخّى الحذر عند ممارسة الرياضة، خلال فترة انقطاع الطعام والشراب عنه وألا يقوم بنشاط بدني شاق قبل موعد الإفطار كي يتجنب نقص معدل السوائل في الجسم أو احتراق كميات كبيرة من الغلوكوز في الدم بالصورة التي لا يمكن تعويضها أثناء الصوم، مما يؤثر مباشرة على وظائف الكلى التي تتأثر وظيفتها بنقص الماء والسوائل في الجسم. لذلك ينصح خبراء اللياقة في المركز الأميركي للرياضة "أي أس سي" بممارسة رياضة خفيفة أثناء توقف الجسم عن تناول الطعام أو الشراب بدءاً بتمارين الإحماء للجسم والرقبة والتي تعمل على زيادة دفع الدم للمخ، مما يؤهل الجسم لممارسة باقي التمارين بشكل أفضل.

التدريب النفسي على حمية التخسيس أهم من البدء بها

❑ **واشنطن** – بيّنت مجموعة من البحوث أنّ الشروع مباشرة في اتباع نظام غذائي صارم لإنقاص الوزن لا يصل إلى النتائج المرجوّة، بينما يساعد تدريب الجسم على عملية التخسيس على التخلص من الكثير من الدهون الزائدة ويضبط معدلا تقريبيا للوزن، حتى بعد التوقف عن الدايت.

ونشرت جريدة جورنال أوف كونسولتينغ أند كلينيكل سايكولوجي دراسة تحت عنوان الحفاظ على وزن صحي باتباع مهارات الثبات أولاً.

وتتلخص الدراسة في أن الحفاظ على الوزن يحتاج إلى تدريب وقد افترض المشرفون على البحث أن الأشخاص الذين تخلّصوا من الوزن الزائد سوف يحافظون على هذا المكتسب، بشكل أفضل، إذا ما تمرّنوا على ذلك قبل الشروع في اتباع حمية إنقاص الوزن. وتعتمد هذه الفرضية على نظرية معرفية اجتماعية تقول إن شعور الشخص بالثقة بقدرته على القيام بأمر ما يساعده بالفعل على إنجازه.

وفي هذه الدراسة قام الباحثون باختيار أكثر من 260 سيدة يعانين الوزن الزائد أو البدانة، وتم تقسيمهن بشكل عشوائي إلى مجموعتين. كلا المجموعتين شاركتا في دورة لستة أشهر تضمنت برنامجا لإنقاص الوزن وبرنامجا للحفاظ على ثبات الوزن بعد إنقاصه.

وفي المجموعة الأولى التي بدأت بفقد الوزن شاركت السيدات في برنامج لسلوكيات خفض الوزن لمدة 20 أسبوعاً تبعه برنامج لحل مشكلة الحفاظ على الوزن لـ8 أسابيع. وقد تضمن البرنامج المعوّقات التي تواجهها السيدات في العام التالي لإنقاص الوزن.

أما في المجموعة الثانية التي بدأت برنامجا لتعلم كيفية الحفاظ على الوزن الجديد، شاركت السيدات أفراد العينة في برنامج مهارات الحفاظ على الوزن مستقراً لمدة 8 أسابيع لم يطلب خلالها من السيدات محاولة إنقاص الوزن.

وفي هذا البرنامج طلب من السيدات تحسين نمط سلوكهن في تناول الطعام مثل التيقظ الكامل لمذاق ورائحة الطعام، أو تعلّم ترك مقدار صغير من الطعام متبقياً في الطبق، وذلك للتخلص من فكرة تتبع حمية غذائية. ثم شاركت هذه المجموعة من النساء في برنامج إنقاص الوزن لمدة 20 أسبوعاً.

> شعور الشخص بالثقة في قدرته على النجاح للحصول على جسم رشيق يساعده بالفعل على إنجاز هدفه

وتخلّص كلا المجموعتين من 16 رطلاً في المتوسط خلال ستة أشهر. ولكن بعد مرور عام، عادت السيدات في المجموعة الأولى إلى اكتساب ما يقرب من 7 أرطال في المتوسط، في مقابل 3 أرطال فقط بين سيدات المجموعة الثانية.

ويرجع السبب في رأي الباحثة كيم جورمان لشعور سيدات المجموعة الثانية بالثقة بالنفس وامتلاك الباعث على الحفاظ على الوزن.

وتقول جورمان، مديرة برنامج إدارة الوزن بجامعة كولورادو "إن مطالبة سيدات المجموعة الثانية بعدم محاولة إنقاص الوزن في الأسابيع الثمانية الأولى من البرنامج سمح لهن بتعلم مهارات هامة دون خوف. وأقول هنا، دون خوف، لأن الكثير من السيدات يتخلّصن من الوزن الزائد بمقدار كبير ثم يفقدن الثقة بالنفس عند أيّ بادرة زيادة في الوزن؛ لأنهن لا يكن مستعدات لتقبّل تلك الزيادة وبالتالي حكمن على حمية إنقاص الوزن بالفشل". وبينت دراسة تشيكية أن المحافظة على رشاقة الجسم لا تحتاج إلى اتباع أنواع قاسية من الحمية بقدر ما تحتاج إلى اتباع قواعد صحية محددة. وأوضح الباحثون أن من الأهمية بمكان تنوع الطعام لأن هذا التنوع يضمن وصول المواد التي يحتاجها الجسم في حين أن الاقتصار على تناول بعض المأكولات كما توصي الكثير من أنواع الحمية يضر بالجسم على المدى الطويل. وتؤكد الدراسة أن تحقيق أفضل النتائج بالنسبة إلى الجسم يمكن أن يتم من خلال تناول اللحوم، مرتين في الأسبوع، وتناول السمك بشكل منتظم وتخصيص يومين للطعام الخالي من اللحوم، أي النباتي، ويوم واحد للخضار المسلوقة.

غياب التربية والثقافة الجنسية سيف مسلط على رقبة المرأة

الإرث الثقافي العربي جعل الأمراض الجنسية من التابوهات القاتلة في صمت

يعد الحديث في المواضيع المتعلقة بالجنس وبالصحة الإنجابية في المجتمعات العربية عيبا، لذلك ظلت هذه المواضيع من التابوهات بسبب البيئة المحافظة والموروث الديني والأخلاقي والقيمي الذي توارثته الأجيال وبقي راسخا فيها إلى اليوم رغم ما يبدو على المجتمعات العربية من انفتاح وتقدم علمي وثقافي يلعب فيه التعليم دورا رئيسيا.

سماح بن عبادة
صحافية من تونس

حيرة مكممة بالخجل

❑ تعدّ الصحة الإنجابية والجنسية مواضيع أكثر حساسية عند المرأة لأنها أنثى ولأن طرحها يربط بأحكام أخلاقية إلى درجة أن هناك من النساء من تكون مهددة في صحتها وحياتها ولا تتجرأ على الحديث عن مشاكلها الصحية المرتبطة بالجنس والإنجاب إما خوفا من نظرة وحكم الآخر أو لأنها لا تمتلك القدرة على التعبير ووصف مشاكلها لأنها لم تتعلم كيفية إثارة هذه المسائل دون الشعور بالحرج.

لا يمكن لأحد أن ينكر أهمية الصحة الجنسية والإنجابية في حياة الفرد والمجموعة ولا ارتباطها الوثيق بالمرأة كونها المسؤولة عن الحمل والإنجاب وأيضا التربية. كما لا يمكن الجزم بأن هذه الأهمية أفرزت في المقابل ما يليق بها من اهتمام لأن المسائل الجنسية سواء تعلقت بالصحة أو بالحياة اليومية هي الحاضر المغيّب بطرق متعددة ولأسباب تتراوح بين الحياء والتربية والإرث الثقافي والجوانب الأخلاقية ما جعلها من أكبر التابوهات في المجتمعات العربية.

فالخلفيات ذاتها تسببت في غياب التربية الجنسية في هذه المجتمعات وهو ما جعل الشباب والفتيات الذين يتعرضون لمشاكل نفسية أو صحية تتعلق بالجنس والإنجاب يعجزون عن الوصل للحلول المناسبة بدءا بالكلام في الموضوع وطرح المشكلة وصولا إلى إيجاد آذان صاغية ومتفهمة تساعد في العلاج وتقديم الحلول.

غياب الثقافة الجنسية

عندما تربط المسائل الجنسية والإنجابية بالعيب والحرام وخدش الحياء والشرف والأخلاق فإنها تخرج من إطارها الطبيعي الفيزيولوجي الواقعي لترتبط بالقيم والمبادئ التي صاغتهما ثقافة كاملة كلّما توغلنا في عمقها وتاريخها نجدها أكثر تشددا مع طرح الحديث في الجنس. فالثقافة العربية الإسلامية لا تقبل الموضوعية والحياد ولا التحرر أمام طرح هذه المسائل وهو ما جعل أجيالا متتالية تعيش تحت وطأة أميّة جنسية في غياب التربية الجنسية.

يتعرض الإنسان منذ صغره لتغيرات فيزيولوجية أبرزها ما يظهر عليه في سن البلوغ أي اكتساب القدرة الطبيعية على الإنجاب ويحتاج الطفل في هذه المرحلة التي تقترن بسن المراهقة من يساعده على تحليل وفهم وتقبل ما يشهده جسده من تطورات.

ففي المجتمعات الغربية يجد المراهق ذكرا كان أم أنثى من يساعده في الفهم إمّا في العائلة من والدين أو إخوة أو أقارب أو في المدرسة والمعهد حيث يتلقى دروسا في العلوم الطبيعية ودروسا تربوية وتثقيفية تقرب له صورة دورة الحياة وما يطرأ على الإنسان من تطور بدني ونفسي وعقلي.

فنجده يتقبل الأمر ويفهمه ويكتشف في الآن ذاته جوانب هامة عن جسده وعن مستقبله وصحته الجنسية والإنجابية في سن مبكرة فتتكون لديه مقاربة علمية يفهم من خلالها النشاط الجنسي على أنه مكون أساسي في حياة البشر وهي بداية بناء تربية جنسية يطورها فيما بعد بالتعلم وتبادل الآراء والنقاش مع الآخر ليكتسب ثقافة جنسية ترجّح كفة التحاليل العلمية الموضوعية على الميول الثقافية والأخلاقية.

أما في المجتمعات العربية فتمر هذه المرحلة العمرية الحساسة على الطفل في صمت وسكوت مطبقين ومتعمدين. يصمت الشاب أو الفتاة أمام ما يلاحظه على جسده من تغيرات وذلك لأنه أدرك من خلال ما تلقاه من تربية أسرية ومجتمعية أن ما يحدث له سوف ينقله من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب، وسواء طرح تساؤلات أم لا أو استوعب تفاصيل هذه التطورات من عدمه فهو لا يتجرأ على الإفصاح عمّا يجول بخاطره من أسئلة وأفكار وأحيانا من مخاوف وهوس، لأن كل ما يتعلق بالجسد وبالأعضاء التناسلية بالذات ارتبط في وجدانه وعقله بالحياء والإحراج ما يجعله مجبرا على التكتم وتجاهل حيرته أمام ما يمكن أن يلقاه من ردود إما تغالطه في الاجابة، خاصة إذا ما وجّه أسئلته للعائلة، أو تتهمه بالحديث فيما هو عيب.

وتعيش الفتاة في المجتمعات العربية المحافظة هذه المرحلة وكأنها تمر بكابوس فهي من جهة تلاحظ ما يطرأ على جسمها من تغيرات وتعيش آلام البلوغ كتلك التي تصيبها خلال فترة الدورة الشهرية، ولا تجد من جهة أخرى كيف تتصرف ولا تعلم أحيانا ماذا تفعل ولا إلى من تتحدث وعلى من تطرح الأسئلة لتفهم ما يحدث لها وتستوعب طبيعة الأشياء وهو ما يجعل هذه الفتاة تعيش فترة مراهقة صعبة تشتكي منها أحيانا العائلات وتدخلها في دوامة من الاضطرابات النفسية قد تصل إلى الاكتئاب والعزلة والعدوانية.

وتكون هذه المرحلة أكثر صعوبة على الفتاة من الفتى لأن الأنثى لا تعامل ولا تربّى مثل الذكور في نفس العائلة وفي نفس البيئة كما يحكم على أغلب سلوكياتها وتصرفاتها من منظور قيمي وأخلاقي فهي التي يجب أن تكون آية في الحشمة والحياء لأنها أنثى.

هذا التعقيد للمسألة من خلال ربطها بالجوانب الأخلاقية والقيم يجعل الشباب في المجتمعات العربية يعيش علاقة غامضة مع الجسد لأنه لا يفهمه ولا يتفهمه وكلما تقدم في السن يزداد التعقيد لأنه إما يبحث عن المعلومة والمعرفة بالأمور الجنسية بطرق سرية أي بعيدا عن النقاش والتحدث للكبار في السن الذين يمكن أن يفيدوه ويقدموا له المعلومة الصحيحة، فيأخذ أفكارا ومعلومات تكون في أغلب الأحيان خاطئة إما عن طريق أقرانه الذين لا يختلفون عليه كثيرا في التكوين أو بواسطة مصادر أخرى مثل الإنترنت وغيرها والتي تمتلئ بالغث والسمين من المعلومات التي تتضمن أحيانا كثيرة مخاطر يتعرض لها المراهق أثناء تصفحها والاطلاع على مضامينها. غياب المعلومة حول الجوانب الجنسية الأساسية في الحياة وغياب المصادر الموثوقة والصحيحة التي تقدم التفسيرات العلمية للأشياء تجعل الفتاة العربية أميّة جنسيا فاقدة للتربية وللثقافة الجنسية وهو ما ينتج عنه اختلالات كثيرة في نفسيتها وتكوينها ما يجعلها غير قادرة على أن تتصالح مع جسدها ومع رغباتها الجنسية من ناحية، ومع الطرف الآخر وهو الذكر بصفة عامة من ناحية أخرى. لذلك نجد أن مسائل العذرية والعلاقات الحميمية بعد الزواج أكثر ما يؤرق الفتاة المقبلة على الزواج خاصة في غياب الإحاطة النفسية والاجتماعية والأسرية التي من شأنها أن تريحها نفسيا وتجعلها تتقبل المستجدات في حياتها بأريحية.

المرأة المتضرر الأكبر

الأمية الجنسية سيف مسلط على رقبة المرأة فمضاره تهددها أكثر من غيرها لأنها الأنثى التي تحمل الجنين وتضعه ثم ترضعه وهي التي تربيه وتغذيه جسديا وعاطفيا وفكريا. المرأة تتضرر أكثر من الرجل منذ سنّ البلوغ لأن التغيرات التي تطرأ على جسدها أكثر حدة كمّا وكيفا من الرجل. ولأنها المطالبة بأن تبدي الطاعة للعائلة وللمجتمع وأن تتقن الخضوع للعادات والتقاليد وهي في موقف حساس تجاه المسائل الجنسية لأنّ شرفها وما تستحق من احترام رهين عذريتها. والسمعة الطيبة للفتاة في المجتمعات العربية لا تقف عند الشرف بل تخضع لمقاييس السلوك واحترام الإرث الثقافي فإذا أطلقت لنفسها العنان وفكّرت وتحدثت وتصرفت بحرية وتساءلت عن تفاصيل جسدها في علاقة بالآخر فإنه سيحكم عليها بالجرأة في ألطف الحالات وبالوقاحة وانعدام التربية في أغلب الحالات.

تتعرض بعض النساء لتعقيدات صحية متصلة بالصحة الجنسية والإنجابية سواء قبل الزواج أو بعده لكنهن في أكثر الحالات يلجأن لطرق علاج منزلية ورعوانية تجنبهن أكثر ما يمكن الحديث بحرج عن مصابهن مع أشخاص مثل الأم والحماة وأحيانا الزوج والطبيب، فيتناقشن في الموضوع مع صديقاتهن ومعارفهن ما يجعلهن يعرّضن أنفسهن لمخاطر أكثر قد توصل بعضهن لأضرار جسدية كبرى تؤدي أحيانا إلى الوفاة.

وكثيرا ما يتحدث الأطباء عن استغرابهم ودهشتهم من درجة التدهور الصحي التي قد تبلغها بعض المصابات بأمراض جنسية عندما تأتين لزيارتهم، وكثيرا ما نستمع لاختصاصيين في أمراض النساء والتوليد في تونس مثلا يعربون عن استغرابهم من أنه رغم التقدم الطبي ورغم أن المرأة العربية بلغت درجات متطورة في التعليم والثقافة والوعي إلا أن بعض المصابات تعرّضن أنفسهن لتداعيات صحية خطيرة بسبب الصمت والخجل أو عدم المعرفة بحجم المخاطر الحقيقية جراء تجنبهن زيارة واستشارة الطبيب. فهناك من السيدات من تلتجئ إلى العلاج بالأعشاب مثلا وبوصفات جربتها غيرها وحدثنها عن جدواها فتوقع نفسها في تدهور صحي كانت في غنى عنه لو قصدت الطبيب.

تجدر الإشارة هنا إلى أن الخجل من التحدث عن المشاكل الصحية الجنسية ليس حكرا على النساء حتى المتعلمات منهن، بل هو أحيانا يكون أكثر عند الرجال الذين لا يذهبون للعيادات والأطباء إلا عند الضرورة القصوى، وهو ما يعده الأطباء أحد أسباب انتشار الأمراض الجنسية سواء عن طريق العدوى أو نتيجة للتكتم عليها إلى أن تستفحل حالة المصاب.

> غياب التربية والثقافة الجنسية في مجتمعاتنا العربية هو ما يجعل الصحة الإنجابية والجنسية من المواضيع والتابوهات المسكوت عنها والتي تضر المرأة العربية جسديا ومعنويا ونفسيا

> تتعرض بعض النساء لتعقيدات صحية متصلة بالصحة الجنسية والإنجابية سواء قبل الزواج أو بعده لكنهن في أكثر الحالات يلجأن لطرق علاج منزلية ورعوانية تجنبهن أكثر ما يمكن الحديث بحرج عن مصابهن

ويلاحظ الأطباء أن ما يعقّد مسائل العلاج والإقبال على استشارة الطبيب من قبل النساء هي الحواجز النفسية والوعي وأحيانا المستوى الثقافي والتعليمي فبجانب الخجل والإحراج والخوف من نظرة الآخر، سواء في المحيط العائلي أو الاجتماعي وحتى من نظرة الطبيب نفسه، لا تعي النساء حجم التأثيرات والخطورة التي قد تبلغها حالتهن بسبب أعراض بسيطة في نظرهن طرأت في بعض المناطق من الجسم أو في الأعضاء التناسلية.

كما أن هناك سببا آخر بالغ الأهمية يتمثل في أن من بين الأشياء التي تفاقم الشعور بالخجل هو عدم التمكن من أسلوب سلس وواضح يستعمله الإنسان لوصف حالته بشكل دقيق. وأحيانا يعجز المريض عن إيجاد العبارات الملائمة لوصف وضعه الصحي وهو ما يعمّق الحواجز النفسية عنده ويجعل اللقاء مع الطبيب المختص أمرا صعبا يخاف منه ويهابه.

قد لا تعرف المرأة سواء كانت متزوجة أم غير متزوجة كيف تثير هذا النوع من المواضيع إما بسبب الخجل أو لأن مستواها التعليمي والثقافي محدود فتعجز عن التعبير عن مشاكلها، ولكن أحيانا هناك نساء يكتسبن مستويات ثقافية وتعليمية رفيعة لكنهن لا يستطعن التغلب على الحواجز النفسية والاجتماعية التي تحول دونهن والطبيب المختص. وهو ما يعيدنا دوما إلى أن غياب التربية والثقافة الجنسية في مجتمعاتنا العربية هو ما يجعل الصحة الإنجابية والجنسية من المواضيع والتابوهات المسكوت عنها التي تضر المرأة جسديا ومعنويا ونفسيا وحتى في علاقتها بالآخر وقدرتها على التواصل.

لا تصدقي كل ما ترينه على الفيسبوك

عراقيات وقعن ضحايا لخداع التسوق على الإنترنت

نصيب متأخر للعراقيين من الخداع. فقد التحق النصابون بسوق البيع الملتوية على الإنترنت. تطلب شيئا ويصلك شيء آخر. لا جديد في الأمر وعلى العراقيات أن يتأقلمن مع عصر التسوق الإلكتروني.

سارة القاهر

الحقيقة بعيدة كل البعد عن الصورة

❏ **بغداد** – تستغرق بان علوان في حلمها وهي تفكر في الفستان الذي سترتديه يوم خطوبتها. ومثل أيّ فتاة أخرى ينتابها القلق من يوم مهم في حياتها وهو يوم خطوبتها فتستغرق وقتا طويلا وتغرق في الخيال وهي تفكر بشكل ولون الفستان والهيئة التي ستبدو عليها ساعة الحفلة.

بان عرّجت على العديد من المحال التجارية لعلها تعثر على ضالتها لتشتري فستانا مميزا لحفل الخطوبة لكنها لم تقتنع بما تعرضه المحلات وكانت تعود كل مرة من جولتها في الأسواق خالية الوفاض.

جلست ذات مرة تقلّب صفحات الفيسبوك وتنظر في الإعلانات العرضية، ولم تصدق حين وجدت في أحد الإعلانات الممولة على صفحات الفيسبوك فستانا بنفسجيا يشبه الفساتين التي ترتديها ممثلات هوليوود خلال حفلات التكريم.

لون الفستان وتصميمه الذي يضيق عند الخصر ويمتد واسعا من الأسفل بشكل جميل جعل دقات قلب بان تدق بسرعة من الفرح لأنها لم تصدق أن تحصل على ما تريد بهذه السهولة.

سارعت إلى طلب الفستان عبر مراسلة صفحة المتجر على الفيسبوك وتم الاتفاق على تزويدها بالفستان مع خدمة التوصيل.

غاصت بان أسبوعين من التأمل بانتظار وصول الفستان وهي ترسم في مخيلتها صورا ملونة عن حفلة الخطوبة وكيف ستظهر به أمام صديقاتها وكيف ستكون طلتها في الفستان الهوليوودي.

بعد الانتظار والترقب وصل الفستان إلى بيتها ومع وصوله مات حلمها الوردي وماتت فرحتها إذ لم يكن الفستان إلا ثوبا عاديا لا يمت بصلة إلى الفستان الذي شاهدته على صفحة الفيسبوك والذي كلفها ثمناً باهظاً.

تقول إنها حاولت عبثا رفض الفستان واسترجاع المال، لكن ذلك لم يكن ممكنا لأن أصحاب الإعلان لم يكن لهم موقع معيّن يمكن مراجعته، وابتسمت ابتسامة هي مزيج من السخرية والوجع وهي تتحدث عن التباين في التصرف.

تذكر بان أنها عندما طلبت الفستان تحدث معها شخص باحترام يليق بموظف شركة مرموقة وثبت قياساتها وحجمها وأخذ المال مقدما وحين سلمها الفستان المغلف داخل علبة اكتفى بتسليمها العلبة ودعاها إلى مراسلة الموقع في حال لم يرق لها الفستان وانصرف سريعا.

تسوق حضاري أم نصب واحتيال

التسوق عبر الإنترنت ظاهرة يصفها كثيرون بالحضارية لأنها تتيح للمتسوقين وقتا مناسبا لاقتناء ما يحتاجونه من خلال تأمل المعروضات المعلن عنها في الإعلان والتوصل إلى قناعة في الشراء.

ويعتقد كثيرون أن التسوق الإلكتروني يختصر الجهود ويوفر خدمة توصيل البضاعة إلى البيوت وهذه عوامل تساعد من لا يملكون الوقت الكافي لزيارة المحلات التجارية واقتناء حاجاتهم، وساعد الإعلان الممول على صفحات فيسبوك على توسيع الشرائح التي تشتري بضاعتها بهذه الطريقة.

تجد الفتيات فرصة مناسبة في تأمل إعلانات الملابس والإكسسوارات ومواد التجميل ويبادرن إلى الاتصال بالصفحات للاتفاق على شراء ما يرغبن به.

بعض العائلات لا تسمح لبناتها بالخروج إلا بمرافقة الأب أو الأخ أو الزوج خوفا من الأوضاع الأمنية والاختناقات المرورية فضلا عن عدم تفرغ أولياء الأمور لمرافقة بناتهم في جولات طويلة داخل الأسواق، والمحال التجارية وبذلك فإن التسوق عبر الإنترنت يبدو بديلا رائعا وعمليا لهن.

لكن غالبية الفتيات وقعن ضحايا لعمليات نصب بسبب الفرق الكبير بين ما يشاهدنه في الإعلان وما يصل إليهن من مواد اتفقن على شرائها عبر الانترنت.

بان ليست الضحية الوحيدة بل هي واحدة من بين طابور طويل من الفتيات اللواتي خدعن بالتسوق عن طريق الإنترنت.

ويقول معنيون أن أصحاب الإعلانات يعرضون بضائع أصلية لمنتجاتهم بينما يزودون المستهلكين بمنتجات عادية أو هي تقليد مزيف للمنتجات الأصلية ومن دون أن يكون لهم موقع حقيقي.

الفتاة المحبطة تلقت درسا قاسيا في اقتناء فستان الخطوبة ولفتت نظر صديقاتها وحذرتهن من التعامل مع أصحاب هذه الإعلانات كي لا يقعن ضحايا مثلها.

فاطمة عبد فتاة هي الأخرى تعرضت للنصب والخداع من خلال تسوقها عبر الإنترنت.

تقول فاطمة إنها أرادت شراء جهاز تلفزيون جديد لمنزلها وقررت تجربة الشراء عن طريق الإنترنت لما يوفره الشراء من خصم وتوصيل مجاني.

وتؤكد أنها طلبت شراء جهاز يحمل مواصفات مميزة شاهدته في أحد الإعلانات

> أصحاب الإعلانات يعرضون بضائع أصلية لمنتجاتهم بينما يزودون المستهلكين بمنتجات عادية أو هي تقليد مزيف للمنتجات الأصلية ومن دون أن يكون لهم موقع حقيقي

وعندما تسلمت الجهاز وجدت أنه أصغر حجما من النموذج المعروض في الإعلان الممول على الإنترنت.

وتتابع حديثها بأن "الجهاز كان عاطلا وهي تأسف لتعرضها للنصب بسهولة وضياع المال الذي وفرته في شهور".

لا جدوى من الأسف فلم يكن بوسعها كسر الجرة واستعادة المال هكذا تقول فاطمة التي عبرت عن غضبها بإلقاء جهاز التلفاز في حاوية الأوساخ وأمام أنظار الجيران.

زينة ماجد أيضاً اشترت سروالا من الجينز عبر الإنترنت وتقول إن جماله وسعره أغرياها ودفعاها لاقتنائه لتباهي به زميلاتها في الجامعة وتفتخر أمامهن.

زينة كما تقول حدثت زميلاتها عن السروال الجميل حتى أصيبت الفتيات بالفضول لرؤيته.

وجدت الفتاة كما تقول سهولة في الاتصال بالصفحة والاتفاق على الشراء لأن ذلك يجنبها إضاعة الوقت ولأن والدها لا يسمح لها بالخروج بمفردها خوفا عليها من الأوضاع الأمنية كما أن زحام شوارع بغداد يصيبها بالقرف.

لم يكن حال زينة أفضل من سابقاتها فقد أصابتها الدهشة حتى ظنت أن أصحاب المتجر قد أخطأوا في العنوان لأن السروال لا يشبه الذي رأته في الإعلان.

حاولت زينة إرجاعه لكن القائمين على المتجر لم يجيبوا على رسائلها فتأكدت أنها تعرضت لعملية نصب واضحة جعلتها موضع سخرية وضحك زميلاتها في الجامعة.

وتختتم زينة كلامها بالقول إنها ليست آسفة على السروال قدر أسفها على ما تعرضت له من إحراج أمام صديقاتها اللواتي أصبحن يضحكن كلما رأينها ويتحدثن بسخرية عن السروال.

محتالون وآخرون محترمون

وتشخص نور زيدون مديرة تسويق موقع لبيع الألبسة على فيسبوك هذه المشكلة بالقول أن أغلب الأشخاص يقعون ضحايا لشركات تعرض منتجاتها عبر الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي لترويج بضاعتها.

وتقول نور "المستهلكون يقدمون على الشراء بعد أن يخدعهم الإعلان الممول من دون معرفة أسماء الشركات والتحري عنها".

ومعظم هذه الشركات وهمية ولا وجود لها في الواقع، وكثير من الناس وقعوا في فخ النصب والاحتيال.

ويبدو أن الشركات الوهمية التي تروج إعلانات كاذبة أفقدت ثقة الناس بالتسوق عبر الإنترنت وكان لها تأثير سلبي على عمل الشركات الحقيقية التي تسوق لمنتجاتها عبر الإنترنت. هذا ما قالته نور وهي تدعو الأشخاص الذين يتسوقون عبر الإنترنت إلى التأكد من وجود موقع حقيقي لأصحاب المنتجات ليتسنى للمتسوقين مراجعتهم وإرجاع أو استبدال البضاعة التي لم تعجبهم.

وحذرت المواطنين من الماركات المقلدة للمنتجات العالمية وعدم التعامل إلا مع الشركات الحقيقية كي لا يقعوا ضحية عمليات نصب واحتيال تعددت أشكالها على الإنترنت وانتشرت بسرعة كبيرة.

وعلى العكس من الفتيات اللواتي وقعن ضحايا نصب واحتيال الإعلانات الممولة، هناك فتيات ونساء على دراية بالشركات الرصينة التي تسوّق لمنتجاتها عبر الإنترنت.

وتتفق النساء والفتيات مع أصحاب الشركات على اقتناء حاجياتهن وقد سجّلن في هذا الخصوص حالات إيجابية كثيرة بسبب معرفتهن بالشركات الحقيقية من الشركات الوهمية.

انتصار كاظم أثثت منزلها من الأدوات الكهربائية ووصلت لها جميع المواد بالشكل الذي رغبت فيه، وأكدت أن عملية التسوق عبر الإنترنت وفرت لها الكثير من الجهد واختصرت لها الزمن.

انتصار لم تقع ضحية احتيال لأنها تعاملت مع شركة سبق وأن زارت مقرها في إحدى المناطق التجارية في العاصمة بغداد، وكانت مطمئنة لتسوقها عبر الإنترنت على العكس من بان التي أفسد الاحتيال فرحة خطوبتها وغيرها من الفتيات اللواتي وقعن فريسة سهلة للشركات الوهمية وعصابات النصب والاحتيال.

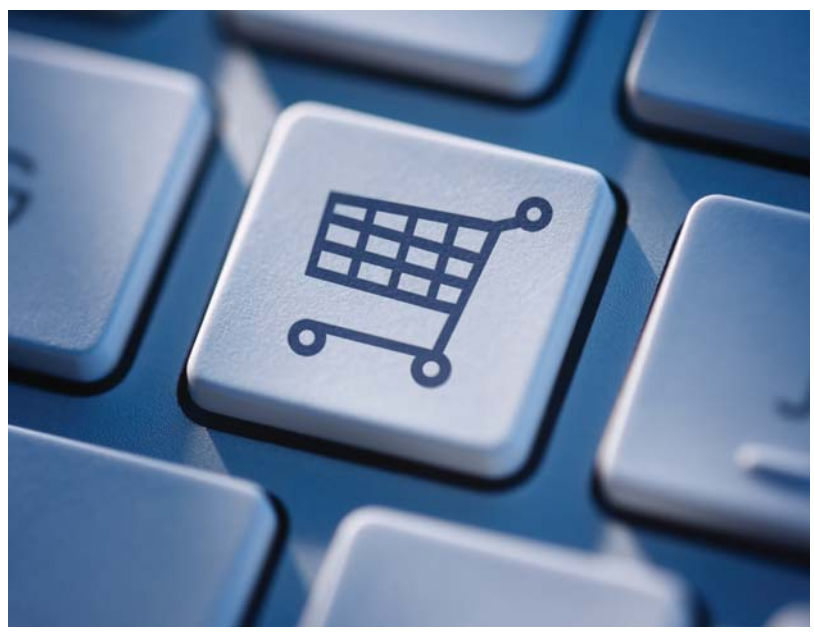

طبق اليوم

مجبوس الدجاج

* **مقادير سلق الدجاج :**

- دجاجة كاملة.
- بصلة متوسطة الحجم.
- جزرة صغيرة الحجم.
- ملعقة صغيرة ملح.
- ملعقة صغيرة فلفل أسود.
- 5 حبات هيل.
- 5 حبات قرنفل.
- 3 أعواد قرفة.

* **مقادير الأرز :**

- 2 أكواب ونصف أرز بسمتي.
- حبة بطاطا كبيرة الحجم.
- حبة بصل كبيرة الحجم.
- حبة طماطم كبيرة الحجم.
- ملعقة صغيرة كركم.
- ملعقة كبيرة سمنة.

* **طريقة الإعداد:**

- بعد غسل الدجاج جيدا يتم وضعه في قدر كبير ويغمر بالماء ويضاف إليه الملح والفلفل الأسود والهيل والقرنفل والقرفة ويترك على نار متوسطة.
- يقطّع البصل والجزر ويضافان إلى الدجاج، ويترك يغلي لمدة 40 دقيقة. كما تقشر البطاطا وتقطع إلى مكعبات متوسطة الحجم ويقطع البصل إلى مكعبات صغيرة.
- تفرم الطماطم وفي قدر كبير توضع أربع أكواب من مرقة الدجاج وتضاف إليها صلصة الطماطم والكركم وتترك لتغلي على نار متوسطة. ثم تضاف البطاطا والبصل.
- بعد أن تنضج البطاطا يضاف الأرز بعد غسله جيدا ويتم التحريك بحذر.
- تخفض درجة الحرارة ويغلق القدر ويترك 20 دقيقة بدون تحريك.
- يسكب المجبوس بعدما ينضج في طبق كبير وتوضع فوقه الدجاجة.

موضة

جاكرتا تحتفي بأزياء المحجبات بمناسبة رمضان

❏ بمشاركة كبرى بيوت أزياء المحجبات، انطلقت فعاليات مهرجان أزياء المحجبات في العاصمة الإندونيسية جاكرتا، وبصبغة عصرية استقطبت جاكارتا عشاق الموضة من خلال المهرجان الذي شهد مشاركة أكثر من 250 مصمماً من أشهر بيوت أزياء المحجبات بمناسبة قرب حلول رمضان.

استقطب المهرجان العديد من المصممين من ماليزيا وتركيا وإيطاليا وروسيا والإمارات العربية المتحدة وبنغلاديش، في إطار مجلس الأزياء والتصميم الإسلامي، في الوقت الذي تعتبر فيه إندونيسيا حاليا خامس أكبر سوق لأزياء المحجبات، بعد تركيا والإمارات ونيجيريا والسعودية.

وتنوعت العروض بين التصاميم الجديدة والغربية، حيث اختار المصممون المشاركون موديلات عملية لم تخل من الأناقة والفخامة لإتاحة المزيد من الخيارات أمام المرأة المحجبة.

واتسمت الأزياء بالبساطة والأناقة في نفس الوقت، حيث غلبت عليها الفساتين ذات الأكمام الطويلة والتنورات الطويلة.

* المصدر: نقاش

فنان فرنسي من طينة الكبار سلاحه ممنوع الهزيمة

زيدان يتوج بطلا على أوروبا ويثبت أقدامه على عرش الملكي

قص زين الدين زيدان "زيزو" أحسن السيناريوهات لهذا العام وألهم الجميع بالمتابعة وشدهم إلى أسلوبه الرائع في التعامل مع اللاعبين، فكانت النتيجة تتويجه بطلا على عرش الملكي وأوروبا بعد حصوله على أغلى الألقاب في العالم.

حبيب المباركي
كاتب من تونس

زيزو.. شخص متواضع يتقن الإصغاء

عندما تحبس الأنفاس ويركن الجميع للمتابعة وتتعالى الأصوات من هنا وهناك، تطالعك النظرات العاشقة من كل صوب.. نظرات عاشقة للسحر وصنع المستحيل على المستطيل الأخضر، عاشقة لكل ثانية وكل دقيقة يمضيها ساحر عظيم قادر على فعل كل شيء منذ كان لاعبا. وتمضي الأيام والسنون ومباشرة بعد تسلمه المقاليد التي لم يمض عليها سوى بضعة أشهر يأتي الحصاد وفيرا، لا بل هو حصاد عذب كبار المدربين وسهّرهم ليالي دون أن يتذوقوا حتى مرارته.

ليس من باب المداعبة أو من قبيل الصدفة أن يولد الإنسان بطلا أو نجما يشع في السماء منذ أن تطال قدماه الكرة الأرضية لا بل عالم كرة القدم. ولكنّ الأبطال الحقيقيين هم من دون شك أناس اشتغلوا وناضلوا وتعبوا، فتفجرت مواهبهم وبلل عرقهم أرضيات ملاعب كثيرة جالتها أقدامهم.

إن المتصفح لفهارس الكتب المهتمة بالعمالقة وكبار لعبة كرة القدم في العالم يطالعه ركن خصص للفرنسي زين الدين زيدان يطرح العديد من الأسئلة عن بداياته كلاعب كيف كانت؟ وما هي أبرز محطات رحلته الكروية وكيف كان تاريخه مع الألقاب؟

بداية الفتى الموهوب

ولد النجم الفرنسي زين الدين زيدان بتاريخ 23-06-1972 في مدينة مرسيليا الفرنسية، هاجر والده ووالدته إلى فرنسا في العام 1953 أي قبل انطلاق حرب التحرير الجزائرية، حيث استقر والد زيدان في مدينة مرسيليا بدءا من منتصف ستينات القرن العشرين. الوالد كان يعمل كأمين مستودع والوالدة كانت ربة منزل ترعى زيدان وإخوانه الثلاثة وشقيقته.

وفي سن الخامسة بدأ زين الدين ممارسة لعبة كرة القدم مع أطفال الحي الذي كان يقطنه وفي سن العاشرة بدأ باللعب للفرق المحلية الصغيرة مفجرا طاقاته الكروية. وفي سن الرابعة عشرة انضم لفريق "كان" الفرنسي في أول تجربة احترافية حقيقية في مسيرة الفتى الجزائري.

وحقق زيدان ظهوره الأول في الدوري الفرنسي مع فريق كان في العام 1989 أمام فريق نانت وأحرز هدفه الأول في الدوري الفرنسي في العام 1991 ضد فريق نانت أيضا. وفي موسم 1992 انتقل زيدان إلى بوردو الفرنسي، حيث قدم أداء جيدا ووصل إلى المباراة النهائية لكأس الاتحاد الأوروبي في العام 1996.

وفي العام 1996 انتقل زيدان إلى نادي يوفنتوس الإيطالي ولعب للسيدة العجوز خمسة مواسم كانت مثمرة. وفي العام 2001 انتقل "زيزو" إلى النادي الملكي ولمدة أربعة مواسم حقق خلالها الكثير ولا أحد ينسى هدفه الأسطوري في نهائي دوري الأبطال الأوروبي أمام بايرن ليفركوزن الألماني والذي أهدى به اللقب الغالي إلى النادي الملكي.

سجل يا تاريخ

سجل الفرنسي زين الدين زيدان اسمه بأحرف من ذهب في تاريخ كرة القدم بعدما قاد فريقه ريال مدريد إلى التتويج بلقب دوري أبطال أوروبا للمرة الحادية عشرة في تاريخه.

> لاعبو الملكي يتفقون على أن مدربهم شخص متواضع يتقن فن الإصغاء، ما يسهل الأمور ويذلل عقبات بحجم الجبال، فيما يجاهر رونالدو بمؤازرته متمنيا أن تبقى القيادة معقودة له

وتوج النادي الملكي بلقب دوري أبطال أوروبا عقب الفوز على أتلتيكو مدريد 5-3 بركلات الجزاء الترجيحية بعد انتهاء الوقتين الأصلي والإضافي من المباراة النهائية التي جمعت بينهما على ملعب سان سيرو بمدينة ميلانو الإيطالية السبت الماضي بالتعادل.

وبعد مسيرة حافلة كلاعب شهدت تتويجه بلقب دوري أبطال أوروبا وكأس العالم، بدأ زيدان مسيرته التدريبية بإنجاز أوروبي من العيار الثقيل. وانطلقت المسيرة التدريبية لزيدان عبر بوابة ريال مدريد الذي صنع اسمه كواحد من أفضل لاعبي خط الوسط على مر العصور.

وبعد أقل من ستة أشهر على تعيينه مدربا للنادي الملكي، نجح زيدان في الصعود إلى منصة التتويج الأوروبية في بداية مذهلة لمسيرته التدريبية. وقال زيدان "في النهاية عليك أن تقاتل، لقد حققنا ما أردنا. عملنا كثيرا، وعندما تتوج بلقب كبير مثل دوري أبطال أوروبا، فهذا يعني الكثير بالنسبة إلى اللاعبين والجهاز الفني والمشجعين أيضا".

وفاز زيدان بلقب دوري الأبطال كلاعب مع ريال مدريد في 2002 عبر الفوز على باير ليفركوزن الألماني 2-1 في المباراة النهائية ليصبح السابع في قائمة المتوجين بلقب البطولة كلاعب ومدرب.

وانضم زيدان إلى ميجيل مونوز وجيوفاني تراباتوني ويوهان كرويف وكارلو أنشيلوتي وفرانك ريكارد وبيب غواردیولا، في الفوز بلقب دوري الأبطال كلاعب ومدرب.

وقال زيدان "كارلو أنشيلوتي قال لي، إذا سنحت لك فرصة الفوز بلقب دوري الأبطال كمدير فني ستنعم بمذاق خاص، الأمر لا يقارن بالفوز بلقب دوري الأبطال كلاعب، لذا أشعر بسعادة فائقة للفوز بلقب البطولة كلاعب ومساعد مدرب والآن كمدير فني".

وأوضح زيدان "أشعر بحالة من الإيجابية، عندما يمنحك مجلس الإدارة هذه الفرصة، عندما منحني الرئيس هذه الفرصة، لتدريب مثل هذا النادي العظيم، فهو شيء أشعر نحوه بإيجابية شديدة". وبشأن الأثر الذي أحدثه في ريال مدريد منذ توليه تدريب الفريق خلفا لرافاييل بينيتيز في وقت سابق من الموسم، قال زيدان "ما جئت به إلى ريال مدريد هو السلوك الإيجابي، لقد نجحنا في تحقيق إنجاز رائع لأنني أثق في العمل الدؤوب، لدينا الإمكانيات اللازمة بالفعل، ولكني أعتقد أن العمل ربما أهم من الكفاءة، وأعتقد أن جميعنا عمل بالشكل الصحيح".

ولكن العمل الشاق والإيجابية ليسا بالأمر الكافي للتتويج بلقب دوري الأبطال، ولو أن ركلات الجزاء الترجيحية سارت بشكل مغاير لكانت أسهم النقد ستتجه صوب زيدان بسبب قراراته المتعلقة بسحب كريم بنزيمة وتوني كروس والإبقاء على كريستيانو رونالدو رغم أنه لم يظهر بشكله المعهود.

وشدد زيدان على أن رونالدو لم يشارك وهو يعاني من الإصابة، ولكن الانتصارات تمحو أيّ خطأ. وأشار زيدان "لن أقول إنه أفضل انتصار على أتلتيكو، لأن كلا الفريقين نجح في الوصول إلى أبعد محطة ممكنة، لقد ذهبا إلى ركلات الجزاء، كان من الممكن أن تصب النتيجة في أيّ اتجاه".

اسم يضاف إلى اللائحة

جاء إنجاز زيدان ليجعل البعض يقارنه بالأسطورة ألفريدو دي ستيفانو، ولكن زيدان رد بالقول "دي ستيفانو هو دي ستيفانو، علينا ألا نخدع أنفسنا، إنه دي ستيفانو، وله مكانته في هذا النادي الرائع. إنه النادي الذي صنع نجوميتي، لقد كان وسيبقى ناديا عظيما، كوني جزءا من هذا المشروع هو مصدر فخر كبير بالنسبة إليّ".

وأضاف الفرنسي زين الدين زيدان اسمه إلى لائحة المتوجين بلقب مسابقة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم. وبات زيدان سابع شخص يحقق هذا الإنجاز بعد الأسباني ميغيل مونوز الذي لعب في صفوف ريال مدريد عامي 1956 و1957 وقاد الفريق الملكي بين عامي 1960 و1966، والإيطالي جوفاني تراباتوني الذي لعب في صفوف ميلان بين أعوام 1963 و1969 وقاد فريق يوفنتوس في العام 1985، والهولندي يوهان كرويف لاعب أياكس ثلاث مرات أعوام 1971 و1972 و1973 وقائد برشلونة في العام 1992، والإيطالي كارلو أنشيلوتي كلاعب في صفوف ميلان بين أعوام 1989 و1990 ثم مدربا لميلان بين عامي 2003 و2007 ومدربا لريال مدريد أيضا في العام 2014، والهولندي فرانك رايكارد لاعب ميلان بين أعوام 1989 و1990 وأياكس في العام 1985 ومدربا لبرشلونة في العام 2006، وأخيرا الأسباني بيب غواردیولا الذي كان لاعبا في صفوف برشلونة في العام 1992 ومدربا للفريق الكاتالوني بين أعوام 2009 و2011.

وكان زيزو قد توج بطلا لدوري أبطال أوروبا كلاعب في صفوف ريال مدريد بالذات عام 2002 في مباراة سجل فيها هدفا رائعا حسم به اللقب لمصلحة فريقه ضد باير ليفركوزن. وللمفارقة فإن زيدان رسّخ أقدامه في منصب لم يمض على تسلمه أكثر من خمسة أشهر، علما وأنه لم يحظ بثقة الإدارة في الصيف الماضي ليتولى الإدارة الفنية للفريق منذ مستهل الموسم.

غير أن مقربين من نجم منتخب فرنسا السابق، أكدوا أنه اكتسب حجما مختلفا، لا سيما بعد الدور نصف النهائي من المسابقة الأوروبية، مبرهنا أنه "مدرب حقيقي"، ومثبتا نضوجه التصاعدي منذ أن اعتزل اللعب قبل 10 أعوام عقب نهائي مونديال ألمانيا (9 يوليو 2006)، علما وأنه اختتم مسيرته المظفرة بنطحه الإيطالي ماركو ماتيراتزي، وخروجه مطرودا.

وحملت الأشهر الخمسة للطرفين نتائج جيدة، وسجل الفريق خلالها نسبة انتصارات مرتفعة، وأنهى موسمه في المركز الثاني في الدوري بفارق نقطة عن برشلونة (90 نقطة في مقابل 91).

وكشف محيط زيزو أنه بداية تردد في أن يخلف الأسباني رافاييل بينيتيز، كما تطلب اقتناع بعض الأعضاء في إدارة ريال بشخصه وقتا، على الرغم من الاقتناع بأنه مشروع مدرب للمستقبل. لذا، بقي الشك في الرهان الحالي عليه من منطلق المعادلة "ليس كل لاعب ناجح مدربا ناجحا".

وعموما، لم يظهر زيدان يوما أنه يفضل السلطة، بل أن يلعب الدور المؤثر. طباع لازمته منذ أن كان في صفوف "منتخب الديوك"، فحين أراد المدرب جاك سانتيني أن تعهد إليه شارة القائد، فضل أن تمنح لمارسيل ديساي من منطلق الأقدمية.

وخلال الصيف الماضي، نصح بعضهم رئيس ريال مدريد فلورنتينو بيريز بأن يبحث عن مدرب من ذوي الخبرة. وعهدت الإدارة إلى زيدان دور "الرجل الثاني" في ظل بينيتيز وتحديدا الإشراف على الفريق الرديف في النادي. غير أن مسيرة بينيتيز مع الفريق الملكي توقفت باكرا. وكان الخيار بزج ابن الـ43 سنة في "معمودية النار"، والرهان على شخصيته وخياراته التكتيكية.

ومنذ اليوم الأول، سعى صانع ألعاب منتخب فرنسا السابق إلى فرض توازن في تحركات الفريق، وأوكل إلى المهاجمين مهمات دفاعية على سبيل المؤازرة، فكان التأهل إلى نهائي دور الأبطال للمرة الـ14، على حساب مانشستر سيتي، من خلال إيلاء هذه الناحية أهمية قصوى.

كما أن من فصول هذه "المعمودية" وحسن خياراتها، الفوز على برشلونة (2-1) في "الكلاسيكو" ضمن الأسبوع الـ30 من الـ"ليغا"، ويومها كان ريال على بعد 13 نقطة من البارسا.

وينسج زيدان علاقة صريحة مع لاعبيه قوامها التواصل السلس والمباشر. وخلال حواراته معهم، يتجنب التفاصيل حتى في ما يتعلق بشؤون الكرة، مصوبا البوصلة دائما نحو التطلعات والأهداف الجماعية، حتى أنه حاصر "الأنا" والاعتداد بالنفس اللتين يشتهر بهما نجم الفريق البرتغالي كريستيانو رونالدو.

ويتفق أفراد الفريق على أن مدربهم شخص متواضع يتقن الإصغاء، ما يسهّل الأمور ويذلل عقبات بحجم الجبال. ويجاهر رونالدو بمؤازرته متمنيًا أن تبقى القيادة معقودة له. ويثني البرازيلي مارسيلو على تصرفاته التي تتصف بالوضوح، ويضيف "نحن مخلصون له لأنه يمقت المواربة".

وعزز زيدان بتتويجه بالنهائي الأوروبي أمام أتلتيكو مدريد، الطرف الذي واجهه زيزو كمساعد لأنشيلوتي في المسابقة ذاتها قبل موسمين، أسطورته داخل النادي الملكي.

إنجازات زيدان الكروية

● كلاعب:

مع يوفنتوس:

لقب الدوري الإيطالي مرتين.
كأس السوبر الإيطالية مرة واحدة.
كأس السوبر الأوروبية مرة واحدة.
كأس العالم للأندية مرة واحدة.

مع ريال مدريد:

لقب الدوري الأسباني مرة واحدة.
كأس السوبر الأسبانية مرتين.
دوري أبطال أوروبا مرة واحدة.
كأس السوبر الأوروبية مرة واحدة.
كأس العالم للأندية.

مع المنتخب الفرنسي:

لقب كأس العالم (1998).
لقب كأس أوروبا (2000).
كأس ملك المغرب مرتين.

● كمدرب لريال مدريد:

دوري أبطال أوروبا (2016)

إيطاليا تطلب ود الكأس الأوروبية بوضع فني غامض

مهمة محفوفة بالمخاطر لرجال كونتي في مجموعة نارية

تسافر إيطاليا إلى جارتها فرنسا من أجل خوض نهائيات كأس أوروبا لكرة القدم التيت من 10 يونيو الجاري إلى 10 يوليو المقبل، وهي في وضع فني يلفه الغموض في ظل النتائج المتواضعة التي حققتها خلال استعداداتها للبطولة القارية.

«الأتزوري» يغيب عنه نجومه

❏ **روما** – يعتبر المنتخب الإيطالي من المنتخبات الكبيرة على الساحتين الأوروبية والعالمية، لكنه نادرا ما ينجح في تقديم مستويات مقنعة، وكان يعول دائما على دفاعه القوي ومهارة بعض لاعبيه الكبار مثل جوزيبي مياتزا ولويجي ريفا وسيلفيو بيولا وجاني ريفيرا وروبرتو باجيو وأليساندرو دل بييرو وأندريا بيرلو، للظفر ببعض الكؤوس التي نالها في تاريخه.

وهو ما جعل البعض يتحدث عن مشاركة "الأتزوري" المرتقبة في نهائيات كأس أوروبا لكرة القدم بفرنسا كونها محفوفة بالمخاطر، نظرا للنتائج المتواضعة التي حققها خلال استعداداتها للبطولة القارية.

ومع ذلك، خرج "الأزرق" عن تقليده في النسخة الماضية عام 2012 بقيادة المدرب تشيزاري براندلي وقدم أداء مثيرا ترافق مع نتائج مميزة قادته إلى المباراة النهائية للمرة الأولى منذ عام 2000 والثالثة في تاريخه، لكنه سقط في الحاجز الأخير أمام أسبانيا التي اكتسحته -4صفر في مباراة أكملها بعشرة لاعبين، لأن المدرب استخدم تبديلاته الثلاثة، ولم يتمكن من تعويض تياغو موتا المصاب.

هذه الجمالية في الأداء اختفت تماما في نهائيات مونديال البرازيل 2014، حيث ودعت إيطاليا النهائيات من الدور الأول، ما فتح الباب أمام أنطونيو كونتي لاستلام مهمة الإشراف خلفا لبراندلي، مستندا إلى النجاح اللافت الذي حققه مع يوفنتوس، إذ قاد الأخير للقب الدوري المحلي في المواسم الثلاثة التي أمضاها معه.

وكانت المهمة الأولى لكونتي قيادة إيطاليا إلى نهائيات كأس أوروبا 2016، وقد نجح لاعب وسط يوفنتوس السابق في تحقيق المطلوب في مجموعة كانت في متناوله في ظل وجود مالطا وأذربيجان وبلغاريا والنرويج وكرواتيا، خصوصا في ظل النظام الجديد للبطولة بعد رفع عدد المنتخبات من 16 إلى 24 فريقا.

وفي المقابل، لم يقدم المنتخب الإيطالي مستويات مقنعة في التصفيات وتواصل هذا الأمر في المباريات التحضيرية الخمس التي خاضها منذ ذلك الحين، إذ لم يحقق سوى فوز واحد وكان انهزم في مباراته الأخيرة ضد أسكتلندا (-1صفر)، فيما سقط أمام بلجيكا (1-3)، وألمانيا (1-4)، وتعادل مع أسبانيا (1-1) ورومانيا (2-2).

ومن المؤكد أن الأمور لن تكون سهلة على رجال كونتي في النهائيات القارية التي وضعتهم بمواجهة بلجيكا والسويد وأيرلندا، خصوصا أن المنتخب يفتقد إلى ذلك اللاعب الذي بإمكانه تحقيق الفارق على الصعيد الهجومي، وهذا ما تحدث عنه لاعب الوسط الدولي السابق الذي سيترك المنتخب بعد البطولة القارية من أجل الإشراف على تشلسي الإنكليزي، حيث قال كونتي "إنها فترة صعبة بالنسبة إلى الكرة الإيطالية، من الصعب أن تجد اللاعبين المناسبين للمنتخب الوطني، خصوصا في ظل إصابة لاعبين مهمين".

ويفتقد المنتخب الإيطالي عنصرين هامين في خط الوسط بسبب الإصابة، هما كلاوديو ماركيزيو (يوفنتوس) وماركو فيراتي (باريس سان جرمان الفرنسي)، كما يغيب عن النهائيات لاعب وسط ميلان ريكاردو مونتوليفو بسبب إصابة في ربلة ساقه، وذلك بعد أن غاب أيضا عن مونديال البرازيل 2014 بسبب كسر في ساقه.

واستبعد كونتي المهاجم "المشاغب" ماريو بالوتيلي وبيرلو (37 عاما) الذي يلعب حاليا في الدوري الأميركي مع نيويورك أف سي، والذي كشف بأنه تحدث مع مدرب المنتخب بهذا الشأن، مضيفا "لا أشعر بأيّ خيبة، أنا أعرف وظيفتي وهو يعرف وظيفته".

وأضاف "المايسترو" بيرلو الذي ترك يوفنتوس الصيف الماضي من أجل الانتقال إلى الدوري الأميركي "التقينا خلال الموسم، إنها قرارات تتعلق بطرفين، أنا وكونتي، لكنه المدرب ومن الطبيعي أن يتخذ القرارات التي تناسبه، وأن يقرر ما هو الأفضل بالنسبة إليه".

> بعد مستويات غير مقنعة في التصفيات والمباريات التحضيرية للبطولة، «الأتزوري» يخوض غمار العرس القاري محروما من ثلة من أبرز لاعبيه بسبب الإصابات والاستبعاد

ومن المؤكد أن غياب بيرلو عن تشكيلة "الأتزوري" الذي يفتقد إلى الأسماء الكبيرة خصوصا في خطي الوسط والهجوم، سيترك أثره السلبي على إيطاليا.

وفي هذه الحالة، سيكون خط الدفاع وحراسة المرمى مركزي الثقل في المنتخب بوجود رباعي يوفنتوس القائد جانلويجي بوفون وليوناردو بونوتشي وأندريا بارزالي وجورجو كيليني، فيما سيتولى المهام الهجومية لاعبون مثل غراتسيانو بيليه وإيدر وأنطونيو كاندريفا ولورنتسو أنسيني وتشيرو إيموبيلي وسيموني تزازا.

ويأمل كونتي في أن تكون المرحلة التي تعيشها الكرة الإيطالية مؤقتة، وبأن يأتي جيل جديد مليء بالمواهب، مضيفا "لا يجب أن نختبئ خلف أصبعنا الصغير، لم تعد هناك مواهب، لكن رغم ذلك يجب أن نفكر بإيجابية وأن نعمل من أجل محاولة تحقيق أفضل نتيجة ممكنة في كأس أوروبا".

ومن جهته، اعتبر دي روسي الذي سيكون حاضرا مع المنتخب الإيطالي في النهائيات بعد الشك الذي كان يحوم حول مشاركته بسبب الإصابة، كما حال تياغو موتا، أن بلاده ليست من المنتخبات المرشحة لإحراز اللقب، لكنها في المقابل قادرة على هزيمة أيّ منتخب آخر.

وقال دي روسي "لسنا من المنتخبات المرشحة وهذا أمر بديهي، لكن في المقابل نحن ندافع عن تاريخ عريق"، مضيفا "نحن منتخب جيد ومنظم وجاهز بدنيا، على الورق نستطيع التغلب على أيّ فريق آخر، ويجب أن تدرك المنتخبات المنافسة هذا الأمر".

لعنة في مئوية كوبا أميركا

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ عند الحديث عن بيليه ومارادونا وميسي، فإننا قد لا نضيف أيّ جديد عندما نؤكد أن هذا الثالوث كتب أحرفا من ذهب خلدها التاريخ الكروي، ولن تمحى إنجازاتهم إلى الأبد، هم أساطير الكرة العالمية وعباقرة ولاعبون لا يجود الزمان كثيرا بإنجاب أمثالهم.

عند الحديث عن بيليه ربما تكفي العودة فقط إلى سجله المرصع بثلاث نجمات براقة مع منتخب البرازيل في بطولات كأس العالم للتأكيد على أحقيته بالوجود في الصف الأول لنادي أساطير الكرة، وهو ما ينطبق أيضا على الثنائي الأرجنتيني مارادونا عند استحضار ملحمته الخالدة مع المنتخب الأرجنتيني في مونديال 1986، ثم قيادته نادي نابولي الإيطالي إلى قمة المجد، وميسي الذي بات الآن النجم الأول في هذا الزمان و"أيقونة" برشلونة والعالم بأسره.

ومع ذلك، لنتمهل رويدا ونلقي نظرة عن كثب في بعض تفاصيل ومراحل المسيرة الرياضية لهؤلاء اللاعبين، سنجد بلا شك بعضا من الزوايا المظلمة والانكسارات التي لا يمكن محوها بسهولة مهما كانت قيمة الإنجازات الكبيرة التي تقابلها.

فبقدر ما برع هؤلاء اللاعبون سواء مع منتخبات بلادهم أو أنديتهم وخاصة بيليه ومارادونا المتوّجين ببطولة العالم، بقدر فشلهم الذريع في بطولة "كوبا أميركا" على امتداد تاريخها الطويل ومسابقاتها التي بدأت منذ سنة 1916، فهي المسابقة الأعرق والأقدم على صعيد القارات.

اليوم، ونحن نتابع فعاليات كوبا أميركا في نسختها الخامسة والأربعين التي تحتفي بمئوية هذه البطولة الشهيرة، تعود للأذهان صورة الأرجنتيني مارادونا في منافسات البطولة لسنة 1979، عندما ظهر للعالم بقميص حمل الرقم ستة وليس عشرة الذي تعوّد على تقمصه، ربما هي لعنة رقم ستة التي طاردته حتى في الدورات الموالية التي شارك فيها ضمن منافسات البطولة القارية، ففشل في معانقة اللقب بعد ذلك، رغم أن منتخب بلاده كان المرشح الأول سنة 1987 للظفر به إبان المونديال الخالد سنة 1986.

فشل مارادونا تكرر في الدورة الموالية سنة 1989، ولاح تائها عاجزا عن ترك بصمة واضحة في هذه البطولة التي كانت الأخيرة له في مشاركاته في المسابقة القارية، لكن سبحان مغيّر الأحوال فبعد عام واحد فقط عاد للتألق، وقاد منتخب بلاده إلى نهائي مونديال إيطاليا 1990.

أما بيليه الفذ ولاعب القرن الماضي وصاحب الكؤوس العالمية في ثلاث مناسبات فإنه خرّ مستسلما لمشيئة كوبا أميركا، فهذا اللاعب الرائع لم يقدر على كسب ودّ أميرة القارة اللاتينية في مشاركته الوحيدة سنة 1959، ومن سخرية القدر وعبث هذه البطولة أن بيليه لم يشارك في دوراتها اللاحقة لأسباب تتعلق أساسا باكتفاء منتخب البرازيل بالمشاركة بلاعبين من الصف الثاني، فغاب بيليه وضاع حلم التتويج باللقب القاري.

أما ميسي هذا الفتى "الأعجوبة" فإن "لعنة" عجيبة وخفية أصابته، فبقدر براعته وتألقه وقدرته على التتويج باللقب تلو الآخر مع فريقه الأسباني برشلونة بقدر فشله وعجزه في كل البطولات القوية التي شارك فيها مع منتخب بلاده، ومثل تاريخه في بطولات كأس العالم، فإن تاريخ مشاركاته في كوبا أميركا لم يكن أبدا مزينا بالألقاب والكؤوس.

ميسي شارك في ثلاث بطولات سابقة بداية من دورة 2007، مرورا بدورة 2011، ثم 2015، لكنه لم ينجح ولم يعانق فرحة التتويج بكأس كوبا أميركا ولم يكتب بعد اسمه ضمن المتوجين بالبطولة التي يحتكر منتخب بلاده النصيب الأكبر من ألقابه.

يا لسخرية القدر، ويا لها من لعنة أصابت "البرغوث" الأرجنتيني فأصابته إلى اليوم ولم يقدر على التعافي منها.

الأقسى من ذلك على ميسي أن تاريخ مشاركاته في كوبا أميركا كان عنوان المشاكل والعقبات والأزمات، ففي دورة 2011 التي أقيمت في الأرجنتين خرج نجم برشلونة من هذه البطولة من الباب الضيق وكاد يخسر كل ما بناه في برشلونة، حيث انهالت عليه الانتقادات من كل حدب وصوب بسبب مستواه المهزوز وعجزه التام عن تأكيد مهاراته العالية وموهبته الاستثنائية.

ميسي عاد بعد أربع سنوات وشارك في بطولة العام الماضي في الشيلي بيد أن اللعنة استمرت، فللعام الثاني على التوالي يخسر الفتى الموهوب لقبا دوليا مع منتخب الأرجنتين في الدور النهائي، وبعد الهزيمة في نهائي مونديال 2014 ضد ألمانيا انحنى ميسي وبقية زملائه في منتخب التانغو لمشيئة ركلات الترجيح ضد التشيلي.

اليوم، تبدو للوهلة الأولى الفرصة مواتية أمام ميسي للتكفير عن فشله السابق مع منتخب الأرجنتين، وتنظيم البطولة استثنائيا سنة 2016، أي بعد عام واحد فقط من آخر نسخة احتفاءً بمئوية كوبا أميركا قد يكون فأل خير أمام ميسي ليكسر القاعدة وينهي اللعنة نهائيا، لكن ذلك لن يكون يسيرا بالمرة، ليس بسبب قوة المنافسين فحسب، بل لوجود مؤشرات سلبية قبيل انضمامه لمعسكر منتخب بلاده، والأمر يتعلق هنا بمشاكل تتعلق بالضرائب، وهو ما جعله مضطرا للوقوف بثوب المتهم أمام المحاكم الأسبانية.

وفي المقابل، من يدري، فمن رحم الألم يولد الأمل، وقد يقدر ميسي هذه المرة على كسر القاعدة وينهي اللعنة في مئوية الكوبا أميركا.

تونس تقترب من التأهل إلى الغابون

❏ **تونس** – حقق المنتخب التونسي لكرة القدم ظهر الجمعة، فوزا ثمينا على جيبوتي في عقر داره بثلاثية نظيفة (3- صفر)، لحساب الجولة الخامسة من تصفيات كأس أفريقيا للأمم الغابون 2017.

ورغم ارتفاع درجات الحرارة وسوء أرضية الملعب، فقد فرض المنتخب التونسي سيطرة مطلقة جسمها منذ الدقيقة 15، حين افتتح النتيجة بواسطة نعيم السليتي (1 – 0)، وضاعف النتيجة في الدقيقة 45 محترف لوكران البلجيكي العائد لمنتخب تونس بعد غياب طويل حمدي الحرباوي (2 – 0)، ثم أضاف لاعب الترجي طه ياسين الخنيسي في الدقيقة 56 الهدف الثالث (3 – 0).

وسجل منتخب تونس هدفا رابعا في الدقيقة 73 بواسطة بلال المحسني، إلاّ أن الحكم البورندي تيري رفضه بحجة وجود مخالفة. وتجدر الإشارة إلى أن نسور قرطاج كانوا قد فازوا في لقاء الذهاب على جيبوتي بنتيجة (8 – 1).

وبعد فوز، الجمعة، أصبح المنتخب التونسي ينفرد مؤقتا بصدارة المجموعة الأولى برصيد 10 نقاط، إلى حين إجراء المباراة الثانية لنفس الجولة التي ستجمع بين ليبيريا وتوغو اليوم الأحد 5 يونيو، في انتظار المواجهة المباشرة بين المنتخبين التونسي والليبيري في 2 سبتمبر القادم بتونس، حيث كان المنتخب الليبيري فاز في مباراة الذهاب على حساب نسور قرطاج بنتيجة هدف دون رد سجله فرانسيس دوي في الدقيقة 79 من المقابلة التي جمعتهما في سبتمبر 2015 بالعاصمة الليبيرية مونروفيا.

يذكر أن منتخب تونس والذي دعم حظوظه من أجل التأهل إلى النهائيات، يتقدم بنقطة على ليبيريا التي تحتل المركز الثاني بـ9 نقاط، فيما تحتل توغو المركز الثالث بـ7 نقاط، ويقبع منتخب جيبوتي في المركز الأخير دون أيّ نقطة.

وشهدت تشكيلة المنتخب الوطني التونسي عودة المهاجم حمدي الحرباوي بعد غياب طويل، في حين غاب عن رحلة جيبوتي كل من محترف فريق فالنسيا الأسباني أيمن عبدالنور والحارس الأول لنسور قرطاج أيمن البلبولي.

النسور يهزمون جيبوتي ذهابا وإيابا

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

أسطورة الملاكمة محمد علي كلاي يخسر معركته الأخيرة

رحل الأسطورة، رحل محمد علي الملاكم الذي تراقص على حلبات الملاكمة ليربح ويخسر، رحل الداعية الذي كان له الدور في صعود الوجوه الأفريقية إلى عالم الأضواء ثم النجومية والجدل وصولا إلى رئيس أميركي أسود.

❏ **لوس أنجلس** – رحل أسطورة الرياضة العالمية وبطل رياضة الملاكمة والشخصية المميزة في تاريخ القرن العشرين محمد علي كلاي، في أحد مستشفيات فينيكس بولاية أريزونا، بعدما خسر معركته الطويلة والأخيرة ضد داء باركينسون.

وقال بوب غونيل الناطق باسم عائلة بطل الملاكمة السابق إن "محمد علي كلاي توفي عن 74 عاما بعد صراع مع داء باركينسون دام 32 عاما"، وأضاف أن "بطل العالم في الوزن الثقيل ثلاث مرات توفي فجر السبت".

وأوضح أن جنازة أشهر ملاكم في العالم ستنظم في مسقط رأسه لويفيل في ولاية كنتاكي، دون أن يحدد أيّ موعد.

وأدخل محمد علي كلاي الذي يعاني منذ ثمانينات القرن الماضي من داء باركينسون، الخميس، إلى مستشفى مدينة فينيكس في ولاية أريزونا، حيث يقيم مع زوجته الرابعة لوني، لمعالجته من مشاكل تنفسية، وكان أدخل المستشفى مرتين في نهاية 2014 وبداية 2015 بسبب إصابته بالتهاب رئوي والتهاب في جهاز البول.

وأثار إعلان وفاته سلسلة من ردود الفعل في جميع أنحاء الولايات المتحدة، وخصوصا في لويفيل (كنتاكي)، مسقط رأسه، إلى جانب إشادات بالرجل الرياضي الذي يرى فيه كثيرون أنه أثر على تاريخ الولايات المتحدة.

وقال متعهد مباريات الملاكمة الشهير بوب أروم "كان رياضيا كبيرا وشخصا يعرف كيف يعبّر عن نفسه ويُسمع صوته، وكان يقول بصوت عال وقويّ ما يؤمن أنه صحيح".

وقال الملاكم والسياسي الفليبيني ماني باكياو الذي فاز بلقب بطل العالم عدة مرات، وتقاعد مؤخرا "خسرنا عملاقا، الملاكمة استفادت كثيرا من مواهب محمد علي، لكن ليس بقدر استفادة البشر من إنسانيته".

وقال مروّج الملاكمة دون كينغ "إنه يوم حزين، أحببت محمد علي وكان صديقي، علي لن يموت أبدا وستبقى روحه حية تماما مثل مارتن لوثر كينغ".

في حين قال أدم سيلفر رئيس رابطة دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين "تجاوز محمد علي حدود الرياضة، وذلك بفضل شخصيته العملاقة والتزامه بالدفاع عن الحقوق المدنية والدعوة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية".

وهو ما اتفق فيه معه القس جيسي جاكسون داعية الحقوق المدينة الأميركي، حيث كتب على صفحته بتويتر "دعونا نصلّي وندعو لمحمد علي.. بطل العالم في الملاكمة ورائد الإصلاح الاجتماعي المناهض للحروب، الأعظم".

وقال بطل الملاكمة الشهير فلويد مايويذر "لن نرى محمد علي آخر، مجتمع السود حول العالم وكل السود حول العالم في حاجة إليه، كان صوتنا، هو صاحب الصوت الذي بسببه أنا موجود في مكاني اليوم".

وكان يحلو لمحمد علي أن يردد عن نفسه عبارة "أنا الأعظم"، وبالفعل فإنه لم يكن الأعظم وحسب، بل الملاكم الأكثر جاذبية في تاريخ رياضة الفن النبيل، فبالإضافة إلى تمتع محمد علي الرياضي بمواهب فريدة وبتقنية صافية ولكمات قوية، فإن التاريخ سيذكر الإنسان الذي أعطى دفعا كبيرا لرياضة الملاكمة بفضل حديثه وميله إلى التصريحات المثيرة للجدل ومعارضته القانون القائم.

وبدأ كاسيوس كلاي وهو اسمه الأصلي قبل أن يعتنق الإسلام، والمولود في 17 يناير 1942 في لويزفيل (ولاية كنتاكي)، ممارسة الملاكمة بعد أن حاول الثأر من ولد صغير سرق درّاجته.

ونال شرف تمثيل بلاده في أولمبياد روما عام 1960، وكان أصغر الملاكمين في المنتخب الأميركي، وسبق له أن نال جائزة القفاز الذهبي عام 1958 عندما كان في السادسة عشرة من عمره.

وما أن بدأ مسيرته الاحترافية حتى أطلق العنان للسانه، عندما قال قبل إحدى مبارياته "أطير كالفراشة وألدغ كالنحلة"، وعندما بلغ الثانية والعشرين من عمره توّج بطلا للعالم على حساب مواطنه سوني ليستون.

وفي اليوم التالي أطلق على نفسه اسم كاسيوس إكس تيمنا بزعيم المسلمين السود مالكولم إكس، وبعد أشهر اعتنق الإسلام وبات يعرف باسم محمد علي منذ ذلك الحين.

واحتفظ كلاي بلقب بطل العالم حتى العام 1967 تاريخ رفضه التوجه إلى فيتنام لخوض الحرب إلى جانب مواطنيه، وقد صرح في 17 فبراير 1966 "ليست لديّ مشكلة مع الفيتكونغ الذين كانوا يقاتلون الأميركيين".

وجرّد من الألقاب التي حصل عليها ومنع من ممارسة الملاكمة لثلاث سنوات ونصف السنة بعدما أغضب غالبية الرأي العام الأميركي، لكنّ آخرين رأوا فيه أحد أعمدة الثقافة المضادة وبطل قضية السود الذين كانوا يناضلون من أجل المساواة في الحقوق. وإذا كان أفلت من الدخول إلى السجن، فإنه منع من الملاكمة بسبب ذلك قبل أن يعفى عنه عام 1971.

وفي العام ذاته دافع عن لقبه ضد جو فرايزر في مباراة وصفها محمد علي نفسه بأنها "نزال القرن" وخسرها بالنقاط، قبل أن يستعيد لقبه بعد ثلاث سنوات في مباراة مشهودة ضد جورج فورمان أقيمت في كينشاسا عاصمة الزاير التي أصبحت اليوم جمهورية الكونغو الديمقراطية في العام 1974 عندما أنزل منافسه بالضربة القاضية في الجولة الثامنة.

وثأر محمد علي لخسارته أمام فرايزر في مانيلا عام 1975، قبل أن يخسر اللقب ضد مواطنه ليون سبينكس عام 1978.

واستعاد أيضا لقبه العالمي للمرة الثالثة (رقم قياسي) ضد سبينكس بالذات بعد سبعة أشهر، بعد ذلك مباشرة اعتزل الملاكمة، لكن الحنين إلى رياضة الفن النبيل وفشله في إدارة أمواله التي جناها، جعلته يلبس القفازين من جديد ويصعد إلى الحلبة وهو في الثامنة والثلاثين من عمره، ليلقى خسارة ثقيلة أمام لاري هولمز بالضربة القاضية في الجولة الحادية عشرة في أكتوبر عام 1981، وخاض محمد علي 60 نزالا فاز في 56، منها 22 على اللقب العالمي.

ودفع الراحل ثمن السنوات الطويلة التي أمضاها في عالم الملاكمة، حيث أصيب بمرض الشلل الرعاشي باركينسون، الذي قال عنه كلاي في 1987 "الله أصابني بمرض باركينسون لأرى أنني لست سوى مجرد رجل مثل الآخرين، ولديّ نقاط ضعف مثل الجميع".

وإذا كان هذا المرض حدّ من قدراته، فإنه لم يثنه عن القيام بجهود كبيرة في خدمة الرياضة والإسلام والأطفال قبل أن ينال منه في النهاية.

> المرض حد من قدراته، ولكنه لم يثنه عن القيام بجهود كبيرة في خدمة الرياضة والإسلام والأطفال قبل أن ينال منه في النهاية

محمد علي في سطور

■ ولد محمد علي في لويزفيل في كنتاكي بالولايات المتحدة تحت اسم كايسوس مارسيليوس كلاي جونيور في 17 يناير عام 1942.

■ أحرز الميدالية الذهبية لوزن خفيف الثقيل في أولمبياد روما عام 1960.

■ توج بطلا للعالم في الوزن الثقيل في 25 فبراير 1964 بعد فوزه على مواطنه سوني ليستون حامل اللقب في ميامي بالضربة القاضية خلال الجولة السادسة، وكرر فوزه على ليستون في مباراته الأولى دفاعا عن لقبه في 25 مايو 1965 بالضربة القاضية في الجولة الأولى.

■ استبعد من المباريات وجرّد من لقبه عام 1967 لرفضه الانخراط بالجيش الأميركي في حرب فيتنام، ونال حقه لاحقا بقرار من المحكمة. عاد إلى الحلبة عام 1971، ومني في أولى مبارياته بهزيمته الأولى كمحترف أمام مواطنه جو فرايزر بالنقاط.

■ استعاد لقبه العالمي كبطل للوزن الثقيل للمحترفين في 30 أكتوبر 1974، بعد فوزه بالضربة القاضية على مواطنه جورج فورمان حامل اللقب في الجولة الثامنة في كينشاسا.

■ في الأول من أكتوبر 1975 ثأر من جو فرايزر وهزمه بالضربة القاضية في الجولة الرابعة عشرة.

■ خسر محمد علي أمام مواطنه ليون سبينكس في لاس فيغاس بالنقاط في مباراة من 15 جولة وفقد لقبه في 1 فبراير 1978.

■ ثأر محمد علي من ليون سبينكس وهزمه بالنقاط أيضا في نيو أورليانز، واستعاد لقبه لثالث مرة بفوزه على لاري هولمز في لاس فيغاس بالضربة القاضية في الجولة العاشرة في 2 أكتوبر 1980.

■ نال محمد علي تكريما رائعا من قبل اللجنة المنظمة لأولمبياد أتلانتا عام 1996، عندما أوكلت إليه مهمة إيقاد الشعلة الأولمبية، فقام بذلك ويداه ترتجفان في مشهد مؤثر.

■ في 2005 منح كلاي وسام الحرية الرئاسي وهو أرفع وسام مدني في الولايات المتحدة، وأصبح ظهوره علنا نادرا تدريجيا، وكان آخر تجمع عام شارك فيه عشاء لجمع تبرعات للأبحاث لمكافحة داء "باركينسون" في فينيكس.

نصير الإسلام والمسلمين

غير تاريخ الولايات المتحدة

صباح العرب

حكيم مرزوقي

خانة إليك

❏ الأول: هل تشهد معي زورا بأنّ فلانا اقترض منّي مبلغا من المال، ولك مني ربعه إن حصلت عليه.

الثاني: اللعنة.. ألم يسدّد المبلغ إلى الآن؟ كيف تأخّر عليك كل هذا الوقت.

تنطبق هذه الحكاية على كل المزايدين من إخوان المنافقين والمنتفعين، والذين إذا أمروا بالصلاة تنسّكوا، وإذا طلب منهم الاحترام خنعوا، وإذا فرض عليهم الصيام ألصقوا رمضان بشوّال.

يذكرني هؤلاء بحادثة بناء الجامع أثناء حكم الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، والذي طلب من كل واحد أن يأتي بلبنة واحدة، في رمزيّة لوحدة الصف وتجديد البيعة والموالاة، فجاءه رجل وهو يكابد في حمل لبنتين كبيرتين على ظهره، ودون أن يجبر على ذلك، سأله عبدالملك عن أصله ومضارب قبيلته، فوجده ينتمي لأشرس خصومه ومحاربيه، عندها قال له قولته الشهيرة "غلاة أنتم في الطاعة، غلاة أنتم في الشقاق".

هكذا تحب هذه النوعية من البشر أن تفنّد سوء الظنّ بالركون إلى المبالغة، وتقطع الشك بالكذب والنفاق، ولأنّ ليس للسقوط قاع، فقد عمد أحد جهابذة الصحافة في عهد النظام التونسي السابق، إلى تخصيص افتتاحية جريدته للحديث عن مبادرة الرئيس في التبرّع بأعضائه بعد وفاته، وهي مسألة حميدة بلا شك، ولكن لا تفرّد فيها، فهي شبه مفروضة وفق القوانين والنظم التونسية.

لم تنته الحكاية عند هذا الحد، فلقد ظهر من يزايد على مزايدة هذا الصحفي ويحبسه في "خانة إليك" كما يقال في لعبة النرد، وكتب يرد عليه في صحيفة أخرى، متهما إياه بكراهية الرئيس وتمنياته له بالموت في عقله الباطن، بدليل أنه يهلّل لمبادرة الرئيس في التبرّع بأعضائه بعد وفاته.. فلا عاش من سيرث كلية السيد الرئيس من بعده.

المنافقون من المنتفعين مدّاحين كانوا أم هجّائين- قوم بارعون في غلق الطريق على منافسيهم، ونجوم لا يشق لهم غبار في قاعات المزاد، لكنّ رياح المفاجآت تجري بما لا تشتهي سفنهم أحيانا، والأمثلة كثيرة في التاريخ القديم كالذي نال جزاء حين شبّه الخليفة بالتيس في مقارعة الخطوب، وكذلك في التاريخ الحديث، كالشاعر الذي شبّه زعيما ببغل يجرّ عربة اسمها الشعب، أو ذاك الذي يحترف المراثي وأطنب مرّة في ذكر مآثر الفقيد وبطولاته، ثم اكتشف أنه في مأتم لعجوز شرّيرة شمطاء، فانهال عليه جمهور المعزّين والورثة بالرشق بالأحذية.

بين الشعر وغلاة المنافقين، خيط أرق من حدّ السيف، حتى أنّ أحدهم قد شبّه شاعرا بالكذّاب الصادق، وهذا الحدّ الرقيق، اسمه الانتفاع، فالكذب بلا غاية ولا سبب، يصبح خيالا مسفوحا في أسوأ توصيفاته، لكنّ دناءة الهدف تجعل من المبالغة فعلا كريها، فلولا العرض الذي قدّمه الوغد الأول في طلب شهادة الزور، لما أبدى الوغد الثاني استغرابه من التأخر في تسديد الدين.. وقبل إنّ استدانة المبلغ حقيقيّة، لكنّ الأول أراد أن يختبر أخلاق الثاني.